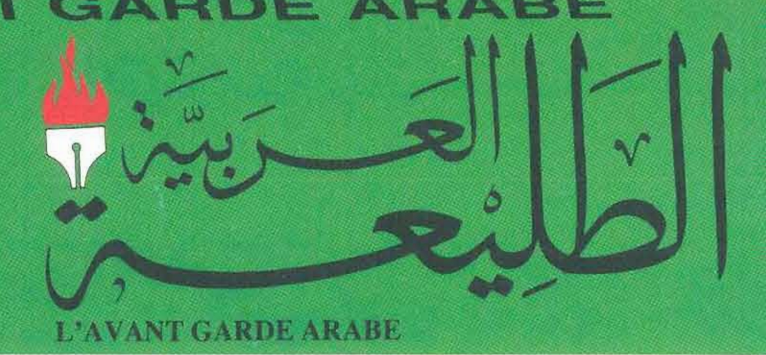
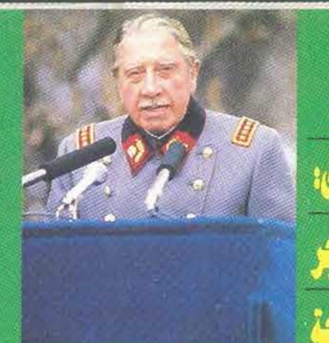
L'AVANT GARDE ARABE



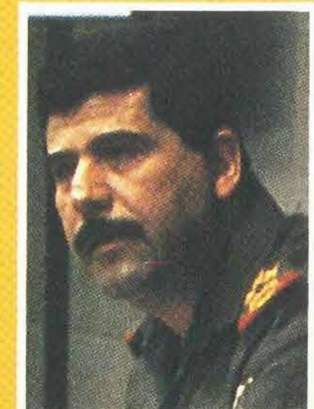
L'AVANT GARDE ARABE



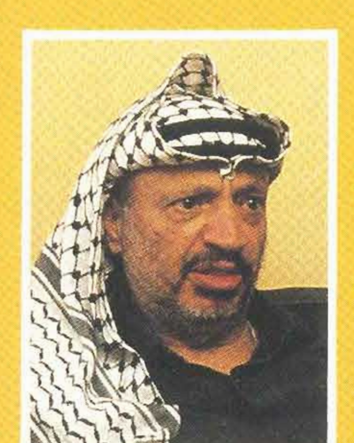
تشيلي:
من ثورة الطناجر
الى المعارضة المسلّحة

M - 1163 - 175 - 7 F.F

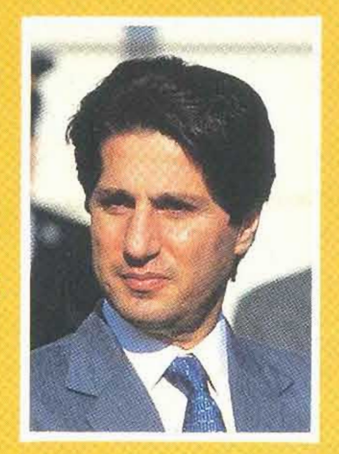
الاثنين ١٥ ايلول ١٩٨٦ □ العدد ١٧٥ □ السنة الرابعة □ N° 175 □ Lundi 15 Septembre 1986 □ ISSN: 0759-965X



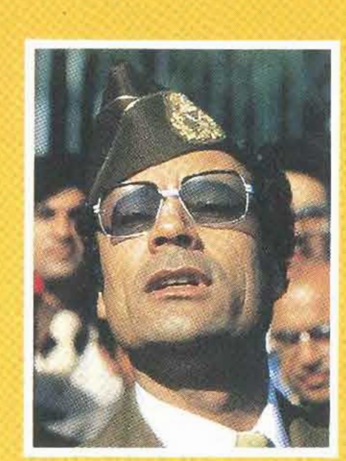
حرب الخليج:
سلام القوة و.. مكابرة الهزيمة!



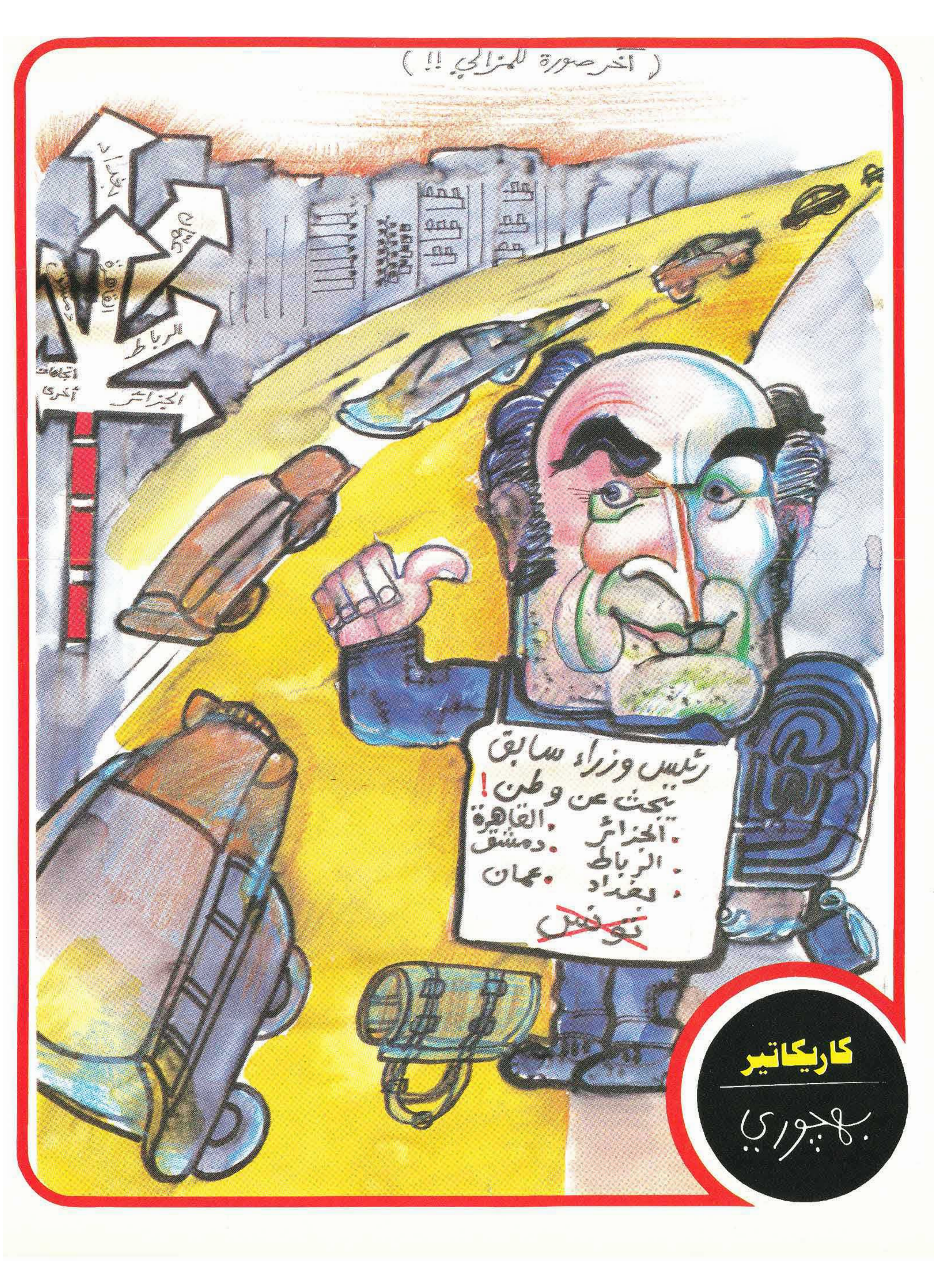
مبادرة عرفات:
مناسبتها قمة عدم الانحياز وهدفها قمة العظميين



لبنان: الهدنة المؤقتة مسموح بها
.. والحل مؤجل الى حين



المكشوف والمستور
في الشبكة الاميركية داخل ليبيا



(آخر صورة للمزالي !!)
بغداد
عمان
القاهرة
الرباط
الجزائر
اتجاهات أخرى
رئيس وزراء سابق
يبحث عن وطن !
• الجزائر • القاهرة
• الرباط • دمشق
• بغداد • عمان
تونس
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

N° 175 Lundi 15 Septembre 1986 □ العدد ١٧٥ □ الاثنين ١٥ ايلول ١٩٨٦

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

اسفر اكبر استفتاء اجري في الأرض المحتلة، على شرائح مختلفة من الفلسطينيين، استجوب فيه الف مواطن عن الأرقام التالية:

٩٢ بالمائة مع منظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد لشعب فلسطين، واية محادثات للسلام تستبعد عنها المنظمة، محكومة بالفشل.

٦٠ بالمائة لا يرون حلاً إلا بالكفاح المسلح.

٧٧ بالمائة يريدون قيام دولة ديموقراطية فلسطينية في كل فلسطين (بديلاً عن «اسرائيل»).

٢ بالمائة فقط يفضلون حكماً ذاتياً في الضفة وغزة مرتبطاً بالأردن.

٥٠ بالمائة يفضلون حلاً وسطاً، وهو قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة وغزة.

٥٠ بالمائة شهدوا انهم عذبوا - هم او احد أقربائهم - وضربوا وهددوا على ايدي سلطات الاحتلال.

اما الغالبية العظمى فتفضل عرفات، وترفض القرار ٢٤٢ لأنه لا يعترف بحق شعب فلسطين في تقرير المصير.

أجرت الاستفتاء عدة مؤسسات عربية ودولية منها صحيفة الفجر المقدسية، والاذاعة الاسترالية A.B.C وجريدة نيوزدي الأميركية، وجامعة النجاح الوطنية.

احدث الاستفتاء ضجة كبيرة في الأوساط الحكومية والشعبية في داخل الكيان الصهيوني، وزعمت سلطاته في بيان رسمي ان الاستفتاء غير حقيقي، وانه يشوه الواقع. ولكن مساهمة مؤسسات أجنبية معروفة في ذلك الاستفتاء يفضح هذه المزاعم ويدحضها.

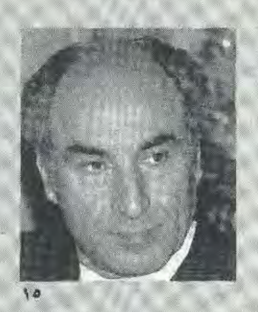
وإذا كان طبيعيا ومتوقعا ان تستنكره سلطات الكيان الصهيوني، فإنه يثبت حقائق كثيرة:

١ - ان منظمة التحرير تمثل فعلياً كل شعب فلسطين العربي.

٢ - وان الكفاح المسلح وحده طريق الحل.

٣ - وأن من يسعى، من الحكام العرب، الى الحلول السلمية، لا يمثلون ادنى نسبة من الشعب.

٤ - ان الشعب، رغم المؤامرات، وادعاء بعض الحكام تمثيله والنطق باسمه، هو الحل الأول والأخير، وهو صانع الحل. وانه، في الطريق الى غايته، وبوسيلة الكفاح المسلح، لا بد ان يُسْقِط عروشاً ورؤوساً ظنت انها كبيرة.□


١٥


حرب الخليج: سلام القوة و.. مكابرة الهزيمة!
مبادرة عرفات: مناسبتها قمة عدم الانحياز وهدفها قمة العظميين
لبنان: الهدنة الموقتة مسموح بها .. والحل مؤجل الى حين
المكشوف والمستور في الشبكة الاميركية داخل ليبيا


١٢

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $/ Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M/ Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

حرب الخليج

بدأت بحرب المدن فهل تنتهي بها ؟

مما يثير الانتباه في مجريات الحرب الايرانية العدوانية ضد العراق وهي تدخل عامها السابع، ترافُق أحاديث رموز النظام الايراني عن ضرورة حسم الحرب، مع إصرارهم على قصف المدن والقرى العراقية الحدودية، والحاق الأذى بالمدنيين وممتلكاتهم. الأمر الذي يُعيد الى الأذهان تصرفات هذا النظام في الرابع من ايلول ١٩٨٠ وما تلاه، حيث اختلطت أصوات مدافعه بعيدة المدى التي سَلّطها على المدن العراقية، مع صيحات رموزه المُنْذِرة باحتلال بغداد، بل محو العراق من الخريطة!!

فهل هي الأيام تعيد نفسها، أم أن حكام طهران يريدون إنهاء الحرب على الطريقة التي بدأوها بها؟؟.

إن حكام ايران يعرفون قبل غيرهم مدى حرص حكومة الثورة في العراق، وعلى رأسها صدام حسين، على حياة مواطنيها وأمن مدنها. ويعرفون أيضاً أن السبب الرئيسي في اندفاع القوات العراقية الى العمق الايراني في ٢٢ ايلول ١٩٨٠، هو دفع الأذى عن هؤلاء المواطنين وتلك المدن. ويعرفون فوق هذا وذاك، أن القدرة العراقية في ميدان حرب المدن، تفوق قدرتهم بأضعاف مضاعفة، سواء من حيث المدى الذي بامكانها ان تصله، او من حيث القوة التدميرية. وقد جرّبوا بعض هذه القدرة في ما مضى، فهرعوا الى الأمم المتحدة طالبين وقف حرب المدن التي اشعلوها عام ١٩٨٤.

إذن، لماذا يُصرّ حكام طهران، الآن، على معاودة هذا النوع القذر من القتال؟ هل غرّهم امتلاكهم بضعة صواريخ زوّدهم بها خونة الأمة؟ أم اغراهم على الإمعان في ارتكاب جرائمهم، ترفّع العراق عن الرّد على تلك الجرائم احتراماً لقرار الأمم المتحدة، وإكراماً للمعارضة الايرانية، وحرصاً على حياة المدنيين من مواطنيهم؟؟

في اعتقادنا ان سبب اصرارهم على ضرب المدن العراقية هو، لا هذا ولا ذاك. فهم يعرفون جيداً حجم ونوع الصواريخ التي زودهم بها حلفاؤهم من صهاينة العرب، وكذلك حجم ونوع الصواريخ التي يمتلكها العراق، علاوة على حجم ونوع وكفاءة سلاحه الجوي. كما انهم يعرفون جيداً، أن ترفّع العراق عن الردّ له مدىً يقف عنده. وحينما تصل الأمور الى هذا المدى، فإن ردّه سوف يأتي، وسيكون أعنف من كل التصورات. وقد عبّر عن ذلك مؤخراً، بجلاء ووضوح، الفريق أول الركن عدنان خير الله، نائب القائد العام للقوات العراقية المسلحة ووزير الدفاع، كما عبّرت عنه المذكرات التي رفعتها الحكومة العراقية الى الأمم المتحدة.

وبما أنه ليس من السهل على أي مراقب، أن يفهم تصرفات حكام طهران، لانها لا تخضع لمنطق ولا تقاس بميزان، فإن من الصعب معرفة الاسباب الحقيقية لاصرارهم على تصعيد حرب المدن. غير ان ذلك لا يمنع المراقب المتتبع لتصرفات هؤلاء الحكام من محاولة فهم اغراضهم، وعلى هذا الاساس فاننا نرى ان السبب الكامن وراء اصرارهم على قصف المدن العراقية، قد يكون واحداً مما يلي:

١ - إما أنهم، وقد ضاقوا بالفشل المتواصل والهزائم المتكررة، والصراعات المتفاقمة، والأوضاع الاقتصادية المتردية، والمعارضة المتنامية، قرروا دفع الأمور الى ما يشبه الانتحار الجماعي تخلصاً من المازق الذي وضعوا انفسهم فيه، وليس له من مخرج مقبول في نظرهم.

٢ - أو أنّهم، أو على الأصح بعضهم، يسعون ومن خلال صراعاتهم الداخلية المحكومة بالمزايدة، الى اشعال حرب المدن مجدّداً، بغية طرحها ثانية أمام الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، علّهما يتخذان قرارات حاسمة تؤدي الى فرض وقف للحرب، أو على الأقل، الى هدنة أوسع من هدنة حرب المدن، بحيث تشمل مياه الخليج العربي، وحرية الملاحة فيها لكلا الطرفين المتحاربين، وكذلك موانيء تصدير النفط.

٣ - أو أنّهم يتوهمون أن إشعال حرب المدن، وما تجرّه من دمار وويلات ومآس، سوف تعيد اليهم مصداقيتهم المفقودة، وتدفع بالشعوب الايرانية الى جبهات القتال؛ وتضعف حركة المعارضة الآخذة بالاتساع.

أيّاً كان السبب، فإن ما يميّز تصرفات حكام ايران وتصريحاتهم في هذه المرحلة، انها تعكس حالة واضحة من الانفعال والتوتر، تكشف حقيقة المأزق الحرج الذي يعيشونه. وإذا كانت الهزائم العسكرية المتتالية التي منوا بها على امتداد سنوات الحرب، وكذلك الأوضاع الداخلية التي يعيشونها، والمصاعب الاقتصادية التي يواجهونها تشكل بعض روافد هذا المأزق، فإن روافده الأخرى يغذيها التفوق العراقي في ميادين القتال من جهة، ودعواته السلمية المتتالية، من جهة ثانية. ويكفينا في هذا الصدد، ان نتصوّر حالة حكام ايران في مطلع هذا الشهر، وهم يلعقون جراحاتهم عند سفوح جبال العراق وفي مياه الخليج، في الوقت الذي كان فيه رئيس جمهوريتهم «الاسلامية» يعود الى مكانه من على منصة الخطابة في قاعة مؤتمر عدم الانحياز، دون ان يصفّق له واحد من الحضور، لفرط استخفافهم به واستهجانهم لكلامه المليء بالمغالطات والتهجمات على الآخرين، وإعلانه بصلف وغرور تصميم نظامه على مواصلة العدوان. في حين كان العالم كله يتابع الانتصارات التي حققها الجيش العراقي في ميادين القتال، ويصغي بانتباه وتقدير للدعوات السلمية، والمقترحات العملية التي تضمنتها كلمة رئيس وفد العراق الى مؤتمر قمة عدم الانحياز.

لقد بدأ حكام ايران حربهم الاجرامية، قبل ست سنوات، بالقصف المدفعي للمدن العراقية، مصحوباً بتصريحات وتصرفات سمتها العنجهية والغرور. فهل يكون قصفهم لمدينة البصرة، المصحوب بالتصريحات والتصرفات الموسومة بالانفعال والتوتر والاحباط، مدخلاً لإنهاء هذه الحرب؟؟.

الأيام القادمة تجيب على ذلك.□

رئيس التحرير

ايران تُهدد وتتوعد ولكنها عاجزة
... ومع ذلك ترفض كل صيغ السلام!

حرب الخليج: سلام القوة و.. مكابرة الهزيمة!


طه ياسين رمضان: تحدي ايران من على منبر الامم المتحدة

طه ياسين رمضان يقبل الاحتكام لعدم الانحياز
وطارق عزيز يقدم للامم المتحدة اقتراحا لمعاهدة عدم اعتداء
... والفريق الركن عدنان خير الله يقول: بامكاننا محو مدن باكملها

لعلّه من اغرب المفارقات السياسية في تاريخ صراع امتنا مع اعدائها، ومن اغرب سيّر الحروب ان اطول حرب بين دولتين في التاريخ الحديث - وقد دخلت الحرب العراقية - الايرانية عامها السابع - قد سجّلت بان الدولة الاكبر - ايران - ما فتئت منذ ما قبل نشوب الحرب تهدد بالعدوان، وتتوعد بالاحتلال و«تصدير الثورة»، وتمارس سياسة التدخل في شؤون جارتها «الاصغر»، الى حد المطالبة باسقاط النظام فيها، بينما تسجل وقائع الجبهة، وعلى ارض المعركة، عجزها الكامل في كل الميادين. ومع ذلك ترفض، في الوقت نفسه كل صيغ السلام المعروضة عليها للخروج من مازقها، وتتصرف بعناد ومكابرة وتمني النفس بنصر لا افق له ولا اساس، ولا تتوفر له ادنى المستلزمات!

بالمقابل، سجلت وقائع هذه الحرب ايضا ان الدولة الاصغر - العراق - تمتلك زمام القوة والمبادرة، وتسيطر على طول جبهة القتال منذ بدء الحرب، بينما لا تهدد ولا تتوعد بغير الرد والدفاع المشروع، ولا تطمح الى تصدير الثورة الى جارتها، في الوقت الذي ترفع فيه شعار السلام مع كل اطلاقة مدفع او صاروخ، او طلعة لنسر من نسور الجو.

ومع ذلك، فهذه المفارقة مستمرة «رسميا» منذ ٤ ايلول ١٩٨٠، ومستمرة واقعيا منذ استلام خميني زمام مقدرات الشعوب الايرانية، وحتى قبل ذلك بفترة، الم ينادِ سنة ١٩٧٨ من مكان اقامته في فرنسا باسقاط الحكم في العراق؟ ثم، الم يناد العراق - على النقيض من الطرح الايراني - وعلى لسان رئيسه صدام حسين بالسلام واستعداده للانسحاب من الاراضي الايرانية، ولما تمض بعد الا ايام قليلة على الرد العراقي على العدوان الايراني في ايلول ١٩٨٠؟

ومع ذلك، يحاول خامنئي تزوير الحقائق بادعائه امام مؤتمر عدم الانحياز في هراري «ان العراق بدأ الحرب بهدف اسقاط النظام في طهران». فيرد كلامه اليه طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء/ رئيس الوفد العراقي بالقول: «انني اتحدى رئيس وفد ايران ان يقدم لرئاسة هذا المؤتمر تصريحا واحدا او بيانا واحدا صادراً عن جهة مسؤولة في العراق، تدعو الى اسقاط او تغيير النظام في ايران، منذ شباط ١٩٧٩ وحتى اليوم، اما وفد العراق فباستطاعته ان يضع امامكم في الوقت المناسب الف وثيقة وثيقة يدعو فيها المسؤولون الايرانيون، ومنهم الذي تحدث امس الى اسقاط وتغيير النظام في العراق، وان هذه التصريحات قد صدرت منذ شباط ١٩٧٩ وحتى اليوم».

هذه المفارقات الصارخة بين الموقفين العراقي والايراني استمرت طوال سنوات الحرب الست. ففي كل مرة تنهزم فيها ايران كانت تعمد الى تصعيد حمى تهديداتها، وتلجأ الى تزوير الحقائق، وتوجه قذائفها الى المدنيين، وترفع من وتيرة حديثها عن «الثورة» وضرورة تصديرها، لكنها لم تستطع ان تحقق انجازا على الارض. وفي كل مرة يحقق فيها العراق انتصارا، ويدحر هجوما ايرانيا جديدا كان يتبعه على الفور بتأكيد يعرب فيه عن حرصه على السلام والامن والمواثيق الدولية.

عود على بدء

هذا الموقف العراقي بروحيته، ليس طارئا بفعل الحرب وتطوراتها، ولكنه نهج اعتمدته القيادة العراقية منذ ما قبل وصول خميني الى السلطة، وكرّسته باعلان حرصها على علاقات حسن الجوار مع ايران بعد الثورة، انطلاقا من حرصها على مستقبل شعبها، وامن واستقرار المنطقة بعيدا عن تدخل القوى الخارجية. فلم تدخر وسعا للسعي باتجاه اقامة علاقات طبيعية ومتوازنة مع طهران، الا ان التوجه الايراني كان دوما على النقيض، وكانت المفارقة الاساسية الاولى ممهورة بتوجهات الملالي وتطلعاتهم، ولم يكن صعبا على العراق ان يدرك منذ البدء ان مواقفه الايجابية لم تترك لدى طهران صدى مماثلا، وان استضافة خميني في النجف يوم كان لاجئا في العراق لم تثمر الا نتائج في غاية السلبية، وان دعوات السلام والاحترام المتبادل لا تجد لها آذانا صاغية لدى الملالي الذي يصرّون على تصدير ثورتهم الى حيث يمكن ان تصل، ولا بد ان تبدأ اولى خطواتها على طريق بغداد«!!». وتأكد هذا الادراك بمجموعة الاحداث التي تلت ذلك، بدءا بمحاولة التدخل في الشؤون الداخلية العراقية، وبعمليات الارهاب التي حاول حكم الملالي تعميمها داخل العراق، ثم بالتحرشات اليومية على الحدود، وقصف المدن والمناطق الحدودية الآمنة، الى الحدّ الذي وصل فيه الامر بخميني ان يبرق الى محمد باقر الصدر في العراق، وعبر بريد الدولة العراقية، «يبشره» فيها بالاستعداد لتولي زمام السلطة«!!».

امام كل ذلك، كان قرار الدفاع عن النفس بعد استفحال العدوان، وتشعب مناحيه، صونا للارض والارواح، ودرءا للهجمة الشعوبية السلفية التي كانت تستهدف دق اسفين داخل الشعب الواحد وتمزيقه تمهيدا لاستعباده.

ومع ذلك، بقي نهج الدعوة الى السلام ثابتا وقائما حتى اليوم، الى الدرجة التي ادهش المراقبين فيها هذا الكم من مبادرات السلام، مثلما ادهشهم هذا الكم من الصمود، وهذا العدد من الهجمات الايرانية الكبيرة التي كُسرت او أُبيدت، وقد بلغت ٢٢ هجوما.

ودون مبالغة يمكن القول ان اليد العراقية المتأهبة على طول الجبهة لاستئصال شأفة العدوان، واليد الاخرى التي تلوّح بالسلام، تمثلان معا، الحقيقة العراقية المنتصبة تحديا لحكام طهران على كل من الصعيدين السياسي والعسكري. فكيف تتصرف ايران امام دعوات السلام، وما هو تخطيطها على جبهة القتال؟

مراوغة في السياسة... ابتعاد عن الجبهة

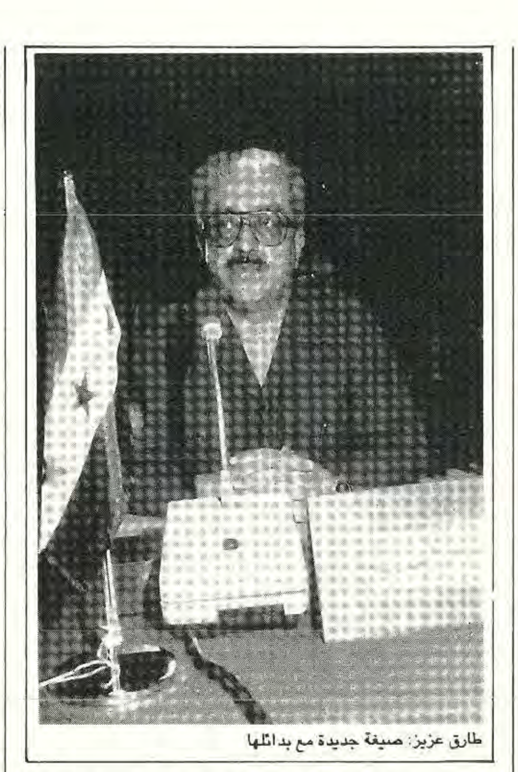
بالاضافة الى اسلوبها المعروف في رفض كل مشاريع السلام من اي مصدر اتت، وانسجاما مع هذا الموقف، ودرءا لامكانية الانزلاق في التعاطي مع اي مشروع من هذا القبيل، فان الملاحظ ان ايران تتهرب باستمرار من تثبيت وقائع بدء النزاع وتطوراته ومن بدأ العدوان وليس الحرب، كما تمتنع عن مناقشتها بموضوعية وعلمية في اي اطار من اطر المنظمات الدولية، بينما تلجأ الى التمويه، وقلب الحقائق، وخلط الاوراق، من خلال عرض وجهة نظرها الافرادية، وقد عكس احدث صورة لهذه الممارسة خامنئي، رئيس الوفد الايراني الى مؤتمر هراري عندما حاول بعد خطاب ملء بالسباب (اضطروا الى قطع بثّه) اتهام العراق بكل صفات نظامه وممارساته قائلا: ان العراق هو الذي يصرّ على استمرار الحرب، ويخرق الاتفاقات الدولية، وهو الذي يتدخل في الشؤون الداخلية الايرانية، بالاضافة الى ادعائه ان العراق يعمل على اسقاط نظام الحكم في ايران!!

مناقشة أطروحاته لم تكن بالطبع ممكنة في حينها، لكن رئيس الوفد العراقي طه ياسين رمضان لم يترك فرصة الرد عليها تفوته، فقام بتفنيد مزاعم خامنئي في سياق كلمته امام المؤتمر متحديا اياه «ان يقدم وثيقة واحدة تثبت صدق ما طرحه، مع استعداد العراق لتقديم الوثائق التي تثبت انطباق ذلك على ايران»، واعقب ذلك باقتراح طلب فيه ارسال وفد برئاسة الرئيس موغابي ومن يرى ممن يتمتعون باحترام الحركة للتحقق مما ادعته ايران، مبديا قبول العراق بولاية حركة عدم الانحياز على النزاع مع ايران وقبول اي حكم تراه.

وبثقة خاطب المؤتمرين: «اذا كانت ايران دولة تؤمن بمبادىء عدم الانحياز، فعليها ان تقبل هذا الاقتراح، واذا لم تقبله فعند ذلك يجب ان نقول من الذي ينبغي ان يطرد من هذه الحركة».

بدائل ايران

في السياق نفسه، تقدم وزير الخارجية العراقية طارق عزيز باقتراح آخر ضمن رسالة وجهها الى الامين العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار، ترك فيها للايرانيين حرية اختيار البدائل، معلنا استعداد العراق لتوقيع اتفاقية عدم اعتداء بين البلدين بضمانة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن. اما اذا لم تقبل ايران هذا المقترح، فالبديل ـ كما يقول الاقتراح ـ ان تختار هي ثلاث دول من بين دول العالم، ويختار العراق بالمقابل ثلاث دول، تضمن الست اتفاقية عدم الاعتداء بين الطرفين.


طارق عزيز: صيغة جديدة مع بدائلها

وعقّب طارق عزيز على الاقتراح «عندما يكون الخيار بين حقنا في ان نكون احرارا ونملك مصائرنا بانفسنا، وبين الهيمنة والقهر الخارجي، فان الجواب واضح...» والسؤال: «الى اي مدى ستبقى الاسرة الدولية عاجزة عن وضع حد لهذا التهديد، ليس لسيادة واستقلال العراق فحسب، بل لاستقرار المنطقة وسلام العالم وامنه»

ومع ان كل الاقتراحات ومشاريع السلام لا تعني العقل الايراني المتمترس وراء ثأر التاريخ القديم، فان ست سنوات من الحرب قد اثبتت انه حتى القرارات الدولية، ومن اي مصدر اتت، اذا لم تصحبها قوة تقوم على تنفيذها تبقى حبرا على ورق، وتُلقى في سلة المهملات، وهكذا يكون قد اضيف الى قرارات الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية بشأن الحرب العراقية ـ الايرانية قرارات مؤتمر عدم الانحياز الاخير، في الوقت الذي تستمر فيه ايران على غيّها وتعنتها وجهالة حكامها.

ماذا تستهدف ايران من حرب المدن؟

اما على الصعيد العسكري، فان الملفت للانتباه انه كلما حُشرت ايران في جبهة القتال، وشُلت قدرتها على التاثير، ولم تتمكن من تحقيق اهدافها العدوانية، او انزلت بها ضربات موجعة، فانها تعود لتفتح ملف حرب المدن من جديد، ويعود الآمنون في المناطق الحدودية العراقية، والقريبة من مرمى المدفعية الايرانية، هدفا لقذائفها العشوائية، وهي تعمد الى ذلك بشكل يعكس بوضوح اصرارها على الثأر من هزائمها، او الضربات التي تلحق بها، بالانتقام من العزل. بالاضافة الى ذلك يرى النظام الايراني هذه الحرب اذا ما استمرت على هذه الوتيرة، ومن جانب واحد، انها تشكل ورقة رابحة بين يديه، سواء رد العراق بالمثل ام لم يرد.


الفريق الركن عدنان خير الله: ردنا سيكون اكثر بطشا

ـ فاذا استمر العراق على موقفه بعدم الرد على اهداف مدنية يكون النظام الايراني قد حقق هدف «الأخذ بالثأر» على حساب المدنيين العراقيين الآمنين، وبأساليب اسهل عليه من المواجهة في ساحة القتال، واقل كلفة. ويكون قد اخرج نفسه من حرج العجز وعدم القدرة على المواجهة اليومية المستمرة هنا وهناك على امتداد الجبهة، ويعطي لنفسه فرصة ترتيب الحشد الموسمي لهجماته ذات التسميات المسلسلة. اما اذا قرر العراق الرد بالاسلوب نفسه، فان ذلك سيحقق للايرانيين كما يتصورون هدفين اساسيين:

اولا: ان الضرب الشديد للاهداف المدنية الايرانية بما يمكن ان ينجم عنه من خسائر بشرية كبيرة سيفتح المجال امام النظام لـ «تحفيز» الناس على «التطوع»، طالما ان الموت آتٍ سواء كانوا في بيوتهم ام على الجبهة، الامر الذي سيساعد النظام على تجاوز حالة الانكفاء عن الجبهة بعد ان بدأ يعالجها باساليب قسرية بحق الايرانيين.

ثانيا: ان اشتداد وتيرة ضرب الاهداف المدنية من قبل الطرفين ستكون له آثاره على الصعيد الدولي لا بد ان تدفع الامم المتحدة الى التدخل. وربما الى اتخاذ قرار يقضي بالكف عن ضرب كل الاهداف المدنية، وهذا ما تسعى اليه طهران في محاولة منها لشمول الاهداف الاقتصادية والحيوية الايرانية التي تشكل عصب

الحياة وعصب الحرب ضمن قرار المنع.

هذا من الناحية الايرانية.

اما من ناحية العراق فيطرح السؤال البديهي: لماذا لا تضرب بغداد اذن مع انها قادرة على التاثير بشدة على ايران؟

والجواب نابع من نفس الاسباب التي دعت ايران لاختيار هذا النهج من الحرب.

فبداية لا بد من التاشير اولا الى ان العراق ما زال متمسكا حتى اللحظة بعدم ضرب الاهداف المدنية، فطالما ان باعه طويلة وتطال المنشآت الاساسية والهامة والمؤثرة في الحرب ـ القريبة والبعيدة ـ فهي هدف دسم له على المدى السوقي والآني، ولا شك ان ضرب «سري» يشكل نموذجا لهذه القدرة ومدياتها، بالاضافة الى ان العراق ينسجم في ذلك مع مبادئه التي تؤكد عليها البيانات العسكرية اليومية، والتي اشار اليها الفريق الطيار حميد شعبان قائد القوة الجوية العراقية اثر ضرب مصافي تبريز بقوله: «سنواصل الانتقام تمسكا بشرف المبادىء حيث لا نضرب الا اهدافا عسكرية واقتصادية تؤشر للنظام الايراني عاقبة حماقاته بضرب المدن العراقية الآمنة».

ثم، لا شك ان العراق في عدم اقدامه على هذه الخطوة حتى الآن يتوخى عدم اعطاء ايران فرصة تحقيق احد الهدفين الاساسيين، اضافة الى انسجامه مع موقفه الذي تميز به طوال سنوات الحرب وهو الحرص ـ بشكل غير معهود في علاقات الدول المتحاربة مع بعضها ـ على الشعوب الايرانية في الوقت الذي لم يبد فيه حكم الملالي حدا ادنى من هذا الحرص على ارواح الايرانيين، ولهذا نراه يحاول باستمرار استبعاد هذا الخيار الى النهاية، لكن ليس الى الدرجة التي يصبح فيها سلاحا ذا حدّ واحد مسلط على شعبه دون وازع من ضمير. عندها سيجد العراق نفسه مضطرا للرد بقوة اكبر واكثر ايلاما من الضربات التي توجه الى مدنه وقراه، وسيجد ان اقتصار الرد على المنشآت الاقتصادية الحيوية او غيرها ـ رغم اهميتها في تغذية عصب العدوان ـ لا تتعادل وقيمة الضحايا الذين يسقطون تحت وابل القذائف لسبب بسيط هو ان الانسان اغلى تحت كل الظروف، ووفق كل المعايير وسيجد نفسه مضطرا للمواجهة بنفس الاسلوب.

.. وبعد،

يبدو ان عقارب الساعة تسير سريعا باتجاه ضربة عراقية قوية تُجبر الايرانيين على اعادة حساباتهم في موضوع حرب المدن، يؤشر الى ذلك تصريح وزير الدفاع العراقي الفريق الاول الركن عدنان خير الله الذي يقول فيه: «ان تجاوزات النظام الايراني في قصفه للاحياء السكنية لن يستمر طويلا، وان الرد سيكون اشد بطشا». ويؤشر الى ذلك ايضا تأكيده الحازم «ان بامكاننا ان نمحو مدنا ايرانية بالكامل».

□□□

... وسريعا قد تصل عقارب الزمن الى الساعة المحددة لرد العراق النوعي. بعد ساعات، بعد ايام، لا احد يستطيع الجزم. لكن الرد آتٍ حتما، ما دام الشتبث الايراني بصفحة حرب المدن مستمرا.□

نبيل ابو جعفر

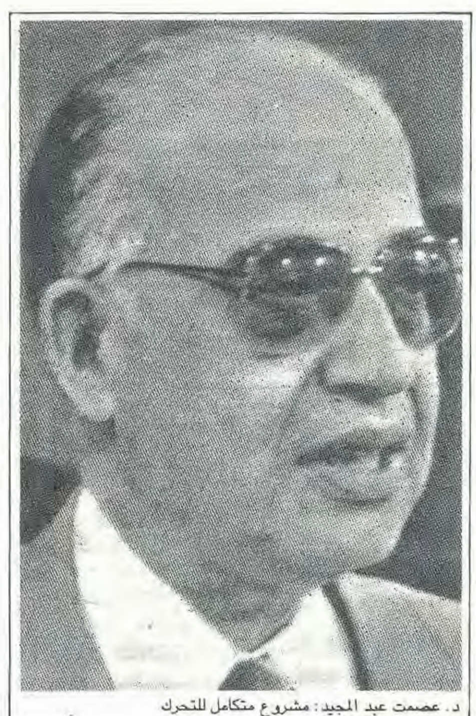
القاهرة ما زالت تأمل بعودة الحياة الى اتفاق عمان

مشروع مصري لـ«السلام» بالتشاور مع الاردن

لماذا تأخر لقاء مبارك ـ بيريز... ومن اي منظور تراهن واشنطن عليه؟

بينما كانت القاهرة تستعد لاستقبال رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز جرت اتصالات مصرية ـ اردنية مكثفة للاتفاق على مشروع جديد للتسوية من المنتظر ان يطرح اثناء لقاء بيريز ـ مبارك، الذي من المتوقع ان يحضر جانبا منه جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي.

وقد حاولت تل أبيب استثمار هذه الاستعدادات، وما واكبها من تفاؤل في القاهرة حول امكانية تحريك قطار التسوية، فأثار المفاوضون الصهاينة في محادثات طابا مشكلتين أخرتا التوصل الى اتفاق مشارطة التحكيم الذي يعد شرط القاهرة الوحيد لاستقبال بيريز. المشكلة الاولى تتعلق باختيار اسماء وجنسيات هيئة المحكمين المكونة من خمسة شخصيات: واحد تعيّنه القاهرة، وآخر تعيّنه تل أبيب، وثلاثة محكمين تأخر الاتفاق على اسمائهم. اما المشكلة الثانية فتدور حول العلامة (٩١) على الحدود المصرية الفلسطينية التي تقع في منطقة طابا. وتدّعي تل ابيب انها لا تستطيع تحديد الموضع الدقيق لهذه العلامة، وتطرح احتمال وقوعها في مساحتين من الارض تضمن الاولى لتل ابيب الحصول على شريط طابا، بينما تقسم الثانية شريط طابا بين تل ابيب والقاهرة.



د. عصمت عبد المجيد: مشروع متكامل للتحرك

وكان وفد مصر في المفاوضات قد حدد نقطة العلامة (٩١) استناداً الى موقعها الثابت تاريخياً وطبوغرافياً ويؤكد ملكية مصر لطابا، لذلك ترى القاهرة كما نشرت مجلة «المصور» انه اذا كان «لاسرائيل» ان تدعي وجود مكان آخر للعلامة (٩١) غير الذي حدده الجانب المصري، فالمفروض ان يكون هذا المكان نقطة محددة لا مساحة من الارض لم يستطع «الاسرائيليون» ان يحددوا بدقة اين تقع بداخلها هذه العلامة؟

نجح موري في طابا.. فماذا بعد؟

على اي حال، اوفدت الادارة الأميركية ريتشارد موري مساعد وزير الخارجية في مهمة عاجلة للتغلب على العقبات التي أخرت اتفاق مشارطة التحكيم. وقد تنقل موري بين القاهرة وتل ابيب وعمان ودمشق والرياض، واستطاع في النهاية اقناع الطرفين بالتوصل الى اتفاق مشارطة التحكيم، مما ادى الى لقاء مبارك ـ بيريز الذي تأمل الادارة الأميركية ان يكون اداة ضغط على الملك حسين لتقديم تنازلات جديدة في مجال تمثيل الفلسطينيين، وللقبول بالنقاط الست التي اعلنها جورج بوش، نائب الرئيس الاميركي ووصفها بانها تمثل المفهوم العام للسلام في المنطقة. وتذهب بعض المصادر الدبلوماسية في القاهرة، الى ان التحركات الأميركية باتجاه التسوية لن تخرج عن المقترحات السابقة التي اعلنتها الادارة الأميركية في غير مناسبة، وأكدتها في تكرار ممل على لسان بوش. وعلى ذلك فان تحركات موري لن تخرج عن هذا النطاق، وبالتالي لن تحدث النقلة المطلوبة في مسيرة التسوية، ولكنها تساعد الادارة الأميركية في تسخين

السلام البارد بين القاهرة وتل ابيب، واحتواء اثار التحركات السوفياتية الأخيرة في المنطقة، وتأكيد السوفيات على ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام تحضره كل الأطراف.

المشروع المصري للسلام

اذا كانت هذه هي ابعاد واهداف التحركات الأميركية الأخيرة فان مصر والأردن على علم كامل بها، لذا تواصلت اللقاءات بين المسؤولين في البلدين لتنسيق المواقف والتوصل الى مشروع جديد للتسوية يُطرح في مقابل التصور الأميركي. وقد اعترف د. عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري بهذا المشروع الذي وصفه بانه مشروع مصري متكامل للتحرك نحو اقرار السلام في الشرق الأوسط. غير انه لم يكشف تفاصيله واكتفى بالاشارة الى ان القاهرة تجري اتصالات خجولة مع اطراف عربية ودولية.

ويرجح المراقبون ان المشروع المصري قد وضع بالتشاور مع عمان ليطرح في اللقاء المرتقب بين مبارك وبيريز، وكذلك على جورج شولتز. ولا يخرج هذا المشروع عن اعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير في صيغة كونفدرالية مع الأردن، في مقابل اعتراف المنظمة بالقرار ٢٤٢، أو الحصول على موافقتها على اسماء فلسطينية من غير اعضاء المنظمة تشارك في وفد اردني للمفاوضات التي تجري في اطار اشراف دولي يأخذ في بعض المراحل شكل مؤتمر دولي للسلام تحضره الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن.

وتأمل القاهرة ان تعيد الحياة الى الاتفاق الأردني الفلسطيني كقاعدة للتعاون بين الأردن والمنظمة في اطار المشروع المصري للسلام، ولكن تبدو فرص تحقيق هذا الأمل ضعيفة للغاية في ضوء ما يتردد عن ارتفاع اصوات كثيرة داخل المنظمة تطالب بالغاء الاتفاق الأردني الفلسطينية لاعادة الوحدة بين الفصائل الفلسطينية. وقد ابدت القاهرة مخاوفها من اقدام المنظمة على هذه الخطوة، وأجرت اتصالات مع قيادة المنظمة خلال الأسبوع الماضي، غير ان حصاد هذه الاتصالات لم يكن مرضياً، كما تؤكد بعض المصادر العليمة التي تشير الى وجود مشكلات بين مصر والمنظمة، تزايدت بعد المباحثات التي اجراها ياسر عرفات مع الرئيس الروماني شاوشيسكو وأبلغها الأخير للرئيس مبارك في رسالة حملها مبعوث روماني خاص الى القاهرة. كذلك فان القاهرة تنظر بقلق للقاء القذافي بياسر عرفات على هامش اجتماعات مؤتمر قمة دول عدم الانحياز في هراري.

خلاصة القول ان الحكومة المصرية ترى ان لقاء بيريز ـ مبارك قد يدعم فرص نجاح المشروع المصري للسلام الذي صيغ بموافقة اردنية، لكن هذا الدعم لن يكون كافياً لانجاحه، ليس فقط لما قد يواجهه من تحفظات اميركية وصهيونية، ولكن لكون المشروع يتجاوز بشكل غير مباشر حق المنظمة في تمثيل الشعب الفلسطيني، كما لا يؤمن مشاركة كل اطراف الصراع العربي الصهيوني في المؤتمر الدولي، فضلاً عن انه يراهن على سراب اسمه احياء الاتفاق الأردني الفلسطيني.□

مع اشتداد الصراع حول صيغة التسوية

«مبادرة» عرفات: مناسبتها قمة عدم الانحياز وهدفها .. قمة الدولتين العظميين

لقاء موسكو وواشنطن
على مبدأ البحث عن حلول لازمات الشرق الاوسط
خلق نوعا من «الهجوم السلمي» على المنطقة
.. والسؤال: الى اين يقود ذلك؟؟

كانت قمة عدم الانحياز الاخيرة قمة افريقية بكل معنى الكلمة. سواء من حيث مكان انعقادها في هراري او من حيث توافقها مع تصاعد النضالات البطولية لشعب جنوب افريقيا في مواجهة ابشع صنوف العنف والقمع والتمييز العنصري.

مع ذلك استطاع السيد ياسر عرفات ان يتحرك بشكل مبكر ويقوم بسلسلة من الجولات والزيارات الافريقية قبل انعقاد المؤتمر، مما ادى الى ايقاظ ما تبقى من اهتمام افريقي بالقضية الفلسطينية ومن ثم الى طرح القضيتين الافريقية والعربية على مستوى واحد داخل اروقة المؤتمر ومجالسه.. والتشديد بصورة خاصة على ما هو مشترك بينهما من وجوه عديدة وما هو مشترك بين عدويهما العنصريين: الصهيوني في فلسطين والعرقي الابيض في جنوب افريقيا.

وفي ظل المناخ الذي خلقه هذا التحرك اقدم رئيس منظمة التحرير الفلسطينية على اعلان موقفه الجديد الذي خطف الاضواء كلها وكان له وقع القنبلة التي اثارت الدهشة لدى مختلف الوفود اكثر مما اثارت من مواقف القبول او الرفض. فقد اختار هذه المنصة الدولية البارزة للاعلان عن ان منظمة التحرير الفلسطينية قد «وافقت على عقد مؤتمر دولي تنفيذا لقرار الجمعية العامة للامم المتحدة الذي يلحظ مشاركة الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية بالنزاع وبينها منظمة التحرير الفلسطينية على قاعدة الشرعية الدولية وكل قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن المتعلقة بالقضية الفلسطينية والشرق الاوسط بما فيها القرارات ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٦٥».

والامر المثير، اكثر من هذا الاعلان الرسمي الاول عن اعتراف المنظمة ـ ولو مشروطا ـ بالقرار ٢٤٢، هو ان ردود الفعل عليه لم تكن ابدا بالمستوى الذي كان متوقعا:

● فالولايات المتحدة التي كانت تطالب دائما باعتراف المنظمة بالقرار المذكور وتعتبره شرطا لاجراء اي حوار معها.. اكتفت بالصمت تقريبا.

● في حين ان الكيان الصهيوني الذي احرجه هذا

الاعتراف واسقط من بين يديه ذريعة كان يبرر بها شيئا من مواقفه المتعنتة في وجه الشرعية الدولية والراي العام العالمي، حاول ان يقلل من اهمية الخطوة الفلسطينية الجديدة بالتركيز على ان ربطها بقرارات الامم المتحدة الاخرى قد افقدها اهميتها. على حد تعبير ناطق بلسان رئيس وزراء العدو الصهيوني.

هذا على الصعيد الاميركي ـ الصهيوني، اما على الصعيد العربي فكانت هناك جملة ملاحظات مثيرة:

● اولا: ان النظام السوري الذي كان يترصد اي موقف للسيد عرفات كي يندد به ويثير حملة سياسية واعلامية ضده، ووصل في ذلك الى جعل ما يسميه «مؤامرة عرفاتية» مصدرا لاي مشكل في المنطقة، وبالذات في سورية ولبنان كفقدان المواد الغذائية الحيوية في دمشق او ارتفاع سعر الدولار في بيروت.. هذا النظام لجأ الى الصمت لاكثر من اربعة ايام بعد مبادرة عرفات الجديدة.. بل اكثر من ذلك اجرى نائب رئيسه عبد الحليم خدام ووزير خارجيته فاروق الشرع بعد يوم واحد من خطاب عرفات، لقاء مع رئيس الدائرة السياسية فاروق القدومي على هامش مؤتمر قمة عدم الانحياز. وكان اللقاء ايجابيا ووديا كما اعلن في حينه. وبعد مرور الايام الاربعة كان هناك تصريح سلبي هادىء على لسان خدام نفسه، يلاحظ انه صدر بعد زيارة مورفي لدمشق!

● ثانيا: لم يكن موقف النظام الليبي المعروف برفضه اللفظي لكل الامم المتحدة وقراراتها ولكل شرعية دولية، والمصرّ على محاربة الامبريالية والصهيونية حتى آخر فلسطيني في هذا العالم.. لم يكن مختلفا عن موقف النظام السوري. علما بان القذافي نفسه كان قد اجتمع مع عرفات قبل ساعات قليلة من اعلان رئيس اللجنة التنفيذية عن الموقف الجديد.

● ثالثا: لم يصدر عن النظام الاردني الذي سبق ان اعتبر عدم اعتراف المنظمة الصريح بالقرار ٢٤٢ سببا كافيا لتجميد إتفاق عمان ووقف التنسيق معها، اي رد فعل متناسب مع هذا الاعتبار.

● واذا انتقلنا الى صعيد المنظمات الفلسطينية نجد ان مواقف الرفض والتنديد بالخطوة الجديدة كانت ادنى مستوى بكثير مما كان متوقعا.. فقد اكتفت منظمات مثل «القيادة العامة» و«الشعبية» بتصريحات لا تتجاوز حدود رفع العتب. في حين واصلت «الجبهة الديمقراطية» و«الحزب الشيوعي الفلسطيني» تحركهما مع «فتح» باتجاه تجديد وحدة المنظمة وعقد مجلس وطني توحيدي في الجزائر على اساس المبادرة الجزائرية ـ السوفياتية ومحادثات موسكو.. دون ان يتأثر هذا المسعى باعلان عرفات في هراري.

وفي هذا السياق كان صدور البيان المشترك الذي توصلت اليه المنظمات الثلاث المذكورة خلال محادثاتها التي جرت في براغ، بعد يوم واحد من اعلان عرفات. كما ان الامين العام المساعد للجبهة الديمقراطية ياسر عبد ربه تعمد ان يذيع ذلك البيان في دمشق بالذات ويدعو جميع الفصائل «الى الوقوف صفا واحدا على اساس برنامج الاجماع الوطني وعدم تضييع الفرصة والاشتراك في مؤتمر الحوار والمجلس الوطني الفلسطيني التوحيدي المقترح في الجزائر في منتصف شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل بدون شروط مسبقة وترشيح من يشاؤون لتمثيلهم في المؤتمر، بدلا من الاكتفاء بالرفض وبدور المتفرج».

ما هو السر؟

والسؤال الذي يطرح نفسه مباشرة بعد عرض ردود الفعل هذه هو التالي:

ـ ما سر هذا الاختلاف بين ردود الفعل على مبادرة عرفات الجديدة، وبين ما كان متوقعا من الاطراف المذكورة؟

السر، هو ان مبادرة عرفات ليست، هذه المرة، موقفا انفراديا، بل هي على اتصال وثيق بتحرك دولي اخذت بعض معطياته الداهمة تفرض نفسها على الارض في العديد من مناطق العالم، وفي مقدمتها ـ بالطبع ـ منطقتنا العربية. وعليه فان رؤية مبادرة عرفات على حقيقتها تتطلب بالضرورة قراءة هذا التحرك الدولي بصورة صحيحة.



ياسر عرفات في هراري: اي سر في ردود الفعل؟

من المعروف ان الدولتين العظميين تعدان بنشاط للقمة المقبلة بينهما كي تشكل محطة بارزة في مرحلة جديدة من «الوفاق الدولي»، ربما تصل ـ في حال نجاحها ـ الى مستوى الاتفاق على جعل لقاءات القمة تتم لاحقا بصورة دورية مستمرة.

هذا الاعداد النشط يتضمن سلسلة من الاجتماعات والمشاورات التي تغطي كل ما سيطرح على جدول اعمال القمة من موضوعات. فهناك الآن:

ـ محادثات هلسنكي في ظل المؤتمر الدولي لنزع السلاح.

ـ محادثات جنيف الخاصة بمسالتي التجارب النووية ومنع انتشار الاسلحة الكيميائية.

ـ محادثات موسكو حول الوضع في افغانستان التي تفرعت عن محادثات بولياكوف ـ مورفي للقضايا الاقليمية وفي مقدمتها قضية الشرق الاوسط.

هذه المحادثات كلها ستقدم نتائجها للاجتماع المقبل بين وزير خارجية البلدين في ١٩ و٢٠ ايلول/ سبتمبر الجاري.. لدراستها وتنسيقها والوصول على ضوء ذلك الى قرار بشان القمة المقبلة وموعدها وجدول اعمالها.

بالتأكيد لا يمكن القول الآن ان الدولتين العظميين قد توصلتا الى اتفاقات نهائية بشان القضايا مدار المحادثات ومن بينها قضية الشرق الاوسط. لكن هذه الحقيقة لا تعني انهما لم ينطلقا في محادثاتهما الحالية من مبادىء بات متفقا عليها وفي مقدمتها مبدأ العمل من اجل تحقيق تسويات اقليمية للنزاعات الملتهبة في بعض مناطق العالم. ومنها منطقة الشرق الاوسط.

ان الاتفاق على هذا المبدأ هو الذي اطلق التحرك «السلمي» النشيط لكل من الدولتين على الطبيعة. فليس سرا ان كلا منهما يحاول ان يعد العدة لجعل الصيغة التي يراها مناسبة له ولمصالحه هي الاقوى والاكثر قدرة على جذب الاطراف والتأييد من اجل ان تفرض نفسها على محادثاتهما سواء قبل القمة او خلالها.

واذا تركنا افغانستان للمحادثات الحالية الجارية في موسكو والتي اكد وزير خارجية سويسرا ـ بعد زيارته للعاصمة السوفياتية ـ انها حققت تقدما ملموسا، تبقى نقاط الاشتعال في منطقتنا محصورة بثلاث نزاعات:

ـ الحرب الايرانية ـ العراقية.

ـ الازمة اللبنانية.

ـ الصراع العربي ـ الصهيوني.

اولا: بالنسبة للحرب الايرانية ـ العراقية ، صدرت في الآونة الاخيرة عدة تصريحات حول قيام الدولتين العظميين بمداولات ومساعي مشتركة من اجل وضع حد لها. بالرغم من ان شيئا من آثار ذلك لم تظهر له ترجمة عملية على الارض، حتى الآن..

فبعد ان اعلن وزير خارجية الكويت في تموز الماضي ان الدولتين العظميين ستقومان بمسعى مشترك لوقف حرب الخليج اعلن جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية بتاريخ ١٩٨٦/٨/٩ «ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بدءا جديا في البحث عن مسعى مشترك بينهما لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية قريبا».

واشار الى ان هذا المسعى «يجري بحثه الآن وبصورة مكثفة في اطار المباحثات التمهيدية الجارية للاعداد لمؤتمر القمة المتوقع عقده بين الزعيمين الاميركي والسوفياتي قبل نهاية العام الحالي».

وقال «ان هناك التقاء كبيرا في وجهات نظر واشنطن وموسكو ازاء الحرب العراقية ـ الايرانية» مشيرا الى ان البلدين «اصبحت لديهما القناعة التامة بانهما يملكان عدة اشياء يستطيعان من خلالها وقف الحرب بصورة ايجابية».

ثم جاءت تصريحات نائب وزير الخارجية السوفياتي يولي فورنتسوف بتاريخ ١٩٨٦/٨/٣٠ التي قال فيها ان اجتماع القمة المقبل بين الدولتين العظميين سيبحث قضية الشرق الاوسط «وان موسكو وواشنطن متفقتان على الحاجة لانهاء حرب الخليج». وكذلك تصريحات نائب وزير الخارجية

السوفياتي فلاديمير بتروفسكي في بغداد التي انصبت في الاتجاه نفسه.

ثانيا: بالنسبة للازمة اللبنانية لوحظ ان عربة الحوار اللبناني ـ اللبناني قد تحركت فجأة بمعزل عن ارادة النظام السوري الذي كان دائما يقف في وجه هذا الحوار او يشرف عليه من خلال المشاركة المباشرة لعبد الحليم خدام كما في اجتماعات جنيف ولوزان وبكفيا او من خلال استدعاء المتحاورين الى دمشق كما في الاتفاق الثلاثي.. وقد لوحظ ايضا ان هذا الحوار اللبناني الذي حظي بتأييد علني وصريح من الدولتين العظميين قد ترافق فورا مع هدنة امنية شبه شاملة.

ثالثا: بالنسبة للصراع العربي ـ الصهيوني، شهدت الساحة الاقليمية لهذا الصراع تحركين مكثفين لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وهما تحركان ينطلقان من مبدأ الاتفاق على ضرورة الحل، في حين يخوضان صراعا دبلوماسيا حادا حول صيغة ذلك الحل.

ففي حين تسعى الولايات المتحدة من خلال جولة بوش وجولات مورفي المتعددة وغيرهما من المبعوثين، ومن خلال الضغوط السياسية والاقتصادية والامنية الى تمرير صيغة تسوية بدون منظمة التحرير وبدون الاتحاد السوفياتي.. يدير الكرملين تحركه باتجاه اسقاط المبررات الاميركية و«الاسرائيلية» التي تعيق صيغة المؤتمر الدولي وتستبعد منظمة التحرير الفلسطينية او تتجاوزها.

التحركان السوفياتي والاميركي

● على الصعيد الاول قام تحرك مورفي الاخير انطلاقا من تقييم جديد للدور الاميركي في عملية السلام في الشرق الاوسط كان من بين معطياته الاساسية كما تقول صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ٢٠/٨/٨٦ «زيارة بيريز للمغرب. وازدياد عزلة ياسر عرفات في المنطقة»!

والجدير بالذكر ان جورج بوش كان قد لخص الموقف الاميركي من مشاركة الاتحاد السوفياتي في مساعي التسوية في الشرق الاوسط بقوله (بعد جولته في المنطقة): «ان السوفيات ليس لديهم دور مفيد يلعبونه على صعيد تحقيق السلام في المنطقة»..

وهكذا انصب المسعى الاميركي على امكانية قيام مفاوضات اردنية ـ «اسرائيلية» مباشرة تتجاوز منظمة التحرير وتقطع الطريق على فكرة المؤتمر الدولي الذي يتطلب مشاركة الاتحاد السوفياتي في مساعي التسوية.. والجدير بالذكر ان زيارات المبعوثين الاميركيين المتعاقبة لسورية وآخرها زيارة مورفي الاسبوع الماضي، كانت تركز جميعها على قيام النظام السوري بتغطية مفاوضات كهذه مقابل فرط التنسيق الاردني ـ الفلسطيني، وتعزيز الدور السوري في لبنان.

● اما على الصعيد الثاني (اي السوفياتي) فان التحرك كان متعدد المحاور..

١ ـ كان هناك مسعى لكسب الموقف الاوروبي الى جانب الدعوة للمؤتمر الدولي. وقد حقق هذا المسعى نجاحا كبيرا خلال زيارة الرئيس ميتيران الاخيرة



بوش: محاولة التقليل من دور السوفيات

لموسكو حيث اعلن اتفاق الرئيس الفرنسي والزعيم السوفياتي على مبدأ عقد المؤتمر الدولي واجراء لقاء تمهيدي من اجله. وقد لوحظ ان فورنتسوف قد انهى جولته في المنطقة بزيارة باريس واطلاع الرئيس ميتيران على نتائج تلك الجولة.

٢ ـ نشاط سوفياتي مكثف على الصعيد العربي باتجاه توفير اوسع قاعدة تأييد ممكنة للمؤتمر الدولي وهذا ما تجلى بجولتي فورنتسوف وبتروفكسي في المنطقة. والدعوة للتضامن العربي كوسيلة ضغط على الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من اجل الحل الشامل.

٣ ـ نشاط سوفياتي مكثف على الصعيد الفلسطيني باتجاه تجديد وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وتجديد دورها الاقليمي والدولي بشكل لا يعود معه بالامكان تجاوزها في اي مسعى تسووي.

٤ ـ محاولة سحب المبررات المعلنة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لتعطيل دعوة المؤتمر الدولي سواء كان ذلك استبعاد السوفيات لعدم وجود علاقات لهم مع الكيان الصهيوني (وكان لقاء هلسنكي ردا على ذلك) او استبعاد المنظمة لعدم اعترافها بالقرار ٢٤٢ (وكانت مبادرة عرفات في هراري اسقاطا لهذه الذريعة).

ومن الجدير بالذكر هنا ان مبادرة عرفات قد تمت مباشرة بعد اجتماعه في الجزائر بنائب وزير الخارجية السوفياتي فورنتسوف الذي كان قد زار كلا من سورية والاردن، وابلغ الزعيم الفلسطيني انه نقل لحافظ اسد موقف موسكو النهائي من مسألة وحدة منظمة التحرير ودورها، واصراره على نجاح المبادرة السوفياتية ـ الجزائرية.. كما نقل للمسؤولين الجزائريين الموقف نفسه.

وهكذا تقع مبادرة عرفات بالضبط في صلب الصراع الدولي المحتدم حول الصيغة التي يجب ان تتصدر مائدة الحوار بين الدولتين العظميين في القمة القادمة. فاما ان تكون الصيغة الاميركية القائلة باستبعاد منظمة التحرير والاتحاد السوفياتي عن طريق امر واقع تفاوضي «عربي ـ اسرائيلي» مشابه للامر الواقع الذي اسقط السادات بواسطته البيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك المتضمن تجديد الدعوة لمؤتمر جنيف عام ١٩٧٧. واما الاستجابة للمشروع السوفياتي وما يتمتع به من تأييد اوروبي وعربي وفلسطيني والدعوة لمؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن والاطراف المعنية بالنزاع وبينها منظمة التحرير الفلسطينية.

والملاحظ في هذا المجال ان بيان المنظمات الفلسطينية الثلاث الذي صدر بعد اعلان هراري قد ركز في احد بنوده الستة على هذا الموضوع بقوله: «ان المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي، بالتواطؤ مع بعض الحكام العرب، قد بلغ مرحلة نوعية فائقة الخطورة على اثر لقاء ايفران الذي شجبته منظمة التحرير الفلسطينية وجميع قواها الوطنية.. وفي اعقاب جولة بوش وما تلاها من تحركات اميركية محمومة تهدف الى بلورة اتفاق بين «اسرائيل» والدول العربية المعنية على صيغة تسوية تصفوية تتجاوز دور منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني وتتطاول على حقوقه الوطنية وتفتح الطريق لتعميم وتعريب مخطط كامب ديفيد».

«الهجوم السلمي» و«حلف المتضررين»

ويبقى من الضروري، في ختام هذا القراءة، تأكيد ان لقاء القوتين العظميين على مبدأ البحث عن حلول لهذه الازمات الثلاث المشتعلة ـ ورغم التنافس والصراع حول الصيغ ـ قد خلق نوعا من «الهجوم السلمي» على المنطقة ككل. وهو هجوم يهدد بعض القوى الاقليمية وبعض الادوار التي سبق كانت لها هوامش مناورة واسعة في فترة التوتر الدولي السابقة. وفي مقدمة هذه القوى ـ على اختلاف الدوافع ـ: (١) الكيان الصهيوني الذي يحاول ان يستغل غياب الاتفاق الدولي على حل من اجل هضم الاراضي المحتلة كليا ونقل مخططاته التوسعية قفزات جديدة الى ما وراءها. و(٢) النظام السوري الذي يجد ان الحلول سوف تسحب من بين يديه اهم اوراق المساومات والمتاجرات التي عاش عليها سنوات طويلة وفي مقدمتها الورقتان اللبنانية والفلسطينية وورقة حرب الخليج، بكل ما لذلك من انعكاسات على وجوده نفسه في سورية. و(٣) والطغمة الحاكمة في ايران التي ربطت مصيرها باستمرار الحرب العدوانية على العراق وبطموحات جاهلية وعنصرية تجد في غزو الارض العربي سبيلا لاقامة امبراطورية فارسية جديدة في المنطقة.

ومن غير المستبعد ان يحاول «حلف المتضررين» هذا تفجير بعض الاحداث او التطورات المفاجئة لتخريب مسار المعطيات الحالية في المنطقة ومحاولة فرض وقائع جديدة تنسف هذه المعطيات! □

عدنان بدر

لأن فصل أزمة لبنان عن ازمة المنطقة عبث:

الهدنة المؤقتة مسموح بها والحل مؤجل الى حين!

جميع المؤشرات والدلائل الظاهرة على سطح التطورات المرافقة للاتصالات واللقاءات شبه اليومية الدائرة حالياً على قدم وساق في بيروت، تدفع الى الظن ان عربة الأزمة اللبنانية قد وضعت اخيراً على سكة الحل، ولم تبق سوى بعض الاجراءات الشكلية حتى تبدأ المراسيم الاحتفالية بخلاص لبنان من اتون الحرب الأهلية الطاحنة.

وما يقود البعض الى الوقوع في هذا الوهم، هو تصاعد وتيرة التحركات السياسية. فـ«الحركة بركة» كما يقولون، ولا بد ان تصل هذه اللقاءات والاتصالات الى نتيجة تصب في «مطبخ» المساعي لاغلاق ملف الأزمة اللبنانية.

ويتساءل هؤلاء قائلين، ان من غير الممكن ان تاتي مبادرة رئيس الجمهورية امين الجميل بالدعوة الى اجتماع مجلس الوزراء على شكل لجنة حوار من فراغ على الاطلاق. ومن غير الممكن ان تاتي مبادرة الأطراف المشاركة في الحكومة بالتجاوب مع هذه الدعوة من فراغ ايضاً.

وبالفعل فإن الانطباعات التي رافقت الاجتماع الأول لمجلس الوزراء على شكل لجنة حوار يوم الثلاثاء ٢ أيلول الجاري، ساهمت في اشاعة اجواء التفاؤل، خصوصاً وان اهل الحكم في لبنان اجتمعوا بعد ثمانية اشهر من القطيعة، كانت مليئة بـ«الرسائل» المتفجرة، سواء عبر المعارك والاشتباكات المباشرة أو عبر السيارات المحملة «بالديناميت» و«التي.إن.تي» وغيرها من وسائل الدمار والخراب. فقد اتسمت النقاشات التي تخللت اللقاء بالهدوء والايجابية القصوى، واجمع المشاركين فيه على ضرورة فتح صفحة جديدة تمهد الطريق لانهاء الصراع في لبنان، وايقاف نزيف الدم المتواصل.



أمين الجميل: لم تفلح كل الجهود في دفعه للاستقالة.

والايجابية ذاتها سادت اجواء اللقاء الذي جرى بين الرئيس سليم الحص والوزير جوزيف الهاشم يوم الخميس ٤ ايلول، حيث عرض كل منهما المسودة التي وضعها بالاتفاق مع اطراف «معسكره» لمشروع الميثاق الوطني الجديد الذي سيحل مكان الميثاق الوطني الموضوع عام ١٩٤٣.

ولم يعكر صفو اعمال اللجنة المركزية خلال اجتماعها الأول يوم الجمعة ٥ ايلول في مقرها الدائم في ميدان سباق الخيل، ايّ حادث ذي شأن من الممكن ان يؤثر على مسيرة الأمن والوفاق.

ولكن رغم اجواء التفاؤل هذه، فإن جميع الأوساط السياسية في بيروت، ومن بينها تلك المشاركة في الحوار الدائر حالياً، على يقين بأن الضرورات والظروف التي اجبرت الأطراف المتصارعة على ابداء رغبتهم العلنية بفتح صفحة جديدة من صفحات الحوار، هي ذاتها التي تحول دون وصول هذا الحوار الى غايته، وتحول دون تحول الاتفاق المبدئي على «الوفاق الوطني» الى اتفاق فعلي يجد له مكاناً على الأرض.

واللبنانيون يعرفون اكثر من غيرهم ان صفحات عديدة من الحوار قد فتحت في الماضي عبر عدة اشكال وصيغ، وضمن ظروف محلية واقليمية ودولية افضل بكثير من الظروف الحالية، ولم يستطع المتحاورون ان يصلوا الى نتائج تترجم نفسها في برنامج عملي وتطبيقي لحل دائم وثابت للأزمة اللبنانية.

ويرى المراقبون السياسيون ان الحوار الجديد لن يكون اكثر من محاولة لتكريس هدنة مؤقتة (قد تطول او قد تقصر تبعاً للتطورات والظروف)، ولكنها لن تؤدي في أي حال من الأحوال الى نقل البلاد الى بر الأمان الحقيقي.

والهدنة الحالية التي تسعى الأطراف المتصارعة الى احلالها، تمليها عدة اعتبارات محلية واقليمية ودولية. ورغم اختلاف الأطراف السياسية فيما بينها حول الأزمة اللبنانية واسبابها وظروفها، فإنها تتفق على ان ابرز هذه الاعتبارات هي التالية:

اولاً ـ وصول الجهود لاقالة (او استقالة) الرئيس امين الجميل الى طريق مسدود. اذ رغم الضغوط الكبيرة التي بذلتها الأطراف المطالبة برأس الرئيس اللبناني خلال الثمانية اشهر الماضية، فإنه قد أبدى قدراً كبيراً من الصمود امام هذه الدعوات. ويقول المراقبون السياسيون ان قدرة الرئيس الجميل على البقاء في مواقعه، لا تستمد قوتها فقط من وقوف قطاعات كبيرة من الجانب المسيحي وقطاعات فاعلة في الجانب الاسلامي ضد اسقاط عهده، وانما تستمد قوتها ايضاً من تلاقي رغبتي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على ضرورة بقائه في سدة الرئاسة، وعدم المساس بالوضع الحالي للسلطة اللبنانية، وذلك لاسباب مختلفة خاصة بكل من هاتين القوتين الدوليتين.

ثانياً ـ وصول معظم الأطراف السياسية الفاعلة في لبنان الى قناعة بأن الفترة المتبقية من حكم الرئيس الحالي (لا تتجاوز العامين) لن تؤدي الى نتائج تساوي ◄

الخسائر التي يجب ان توضع في معركة اسقاطه.

ثالثاً ـ وصول البلاد الى حافة الانهيار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بحيث بات من الضروري التوصل الى هدنة تريح المواطنين وتنتشلهم من وهدات اليأس القاتل.

رابعاً ـ رغبة الحكم في سورية بتجميد الوضع في لبنان، بانتظار تطورات مرتقبة على صعيد المنطقة، سواء ما يتعلق بازمة الشرق الأوسط، او ما يتعلق بحرب الخليج. وهذه الرغبة، هي السبب الحقيقي للمواقف الايجابية المعلنة للحكم في دمشق من الحوار الدائر حالياً، الأمر الذي اجبر الأطراف المؤيدة للحكم السوري في لبنان على الانخراط في صفوف المتحاورين. وتشجيع الحكم في دمشق للحوار، لا يعني انه قد غيّر مواقفه أو عدّل من شروطه لرعاية الحل السياسي في لبنان، كما لا يعني انه قد يقبل بخروج الورقة اللبنانية من بين يديه بصورة نهائية.

خامساً ـ تلاقي رغبات الاطراف الدولية الكبرى في عدم نشوء اي وضع في لبنان يمكن ان يؤثر على حساباتهم الاستراتيجية والاقليمية في الشرق الأوسط، خصوصاً في ظل المنعرجات الحادة التي تشهدها ازمتا الصراع العربي ـ الصهيوني والحرب الايرانية ضد العراق والخليج العربي. ولا شك ان تلاقي الرغبات المتعددة لهذه الأطراف الدولية ساهم في وضع «جمر» الازمة اللبنانية تحت «صفوة» الهدنة السياسية والعسكرية المؤقتة، في انتظار وضوح الخيط الابيض من الخيط الأسود في المنطقة.

انطلاقاً مما تقدم، تؤكد اوساط سياسية لبنانية ان الظروف الحالية اذا كانت تسمح بقيام هدنة، فإنها لا تسمح بقيام حل دائم. فالحل الجذري لأزمة لبنان لا يمكن ان يتحقق قبل ان تبرز في الأفق ملامح حل للصراع العربي ـ الصهيوني، وانهاء لحرب الخليج، شريطة ان يكون هذا الحل دائماً وشاملا بغض النظر عن صيغته أو شكله.

وتضيف هذه الأوساط انه لهذا السبب فشلت جميع المحاولات السابقة لحل الأزمة اللبنانية، ولهذا السبب ايضاً سيفشل اي حل في المستقبل. والحوار الحالي لن يؤدي الى نتائج متميزة عن المحاولات السابقة على الاطلاق.

وحتى الهدنة المسموح بها، في ظل الظروف الراهنة، قد تصبح في مهب الرياح، في حال ما اذا حصلت تحولات دراماتيكية غير متوقعة تؤدي الى اعادة خلط الأوراق من جديد.

وبالانتظار يتلهى اللبنانيون بمشاهدة «الجياد» الهرمة والمتعبة، وهي تتسابق في ميدان «سباق الخيل»، مستفيدين من الوقت الضائع في هذا السباق للتنعم بهدنة «استراحة المحاربين» وفي جميع الأحوال ليس امام اللبنانيين سوى متابعة «التفاؤل» و«الانتظار».. والأمل بالوصول الى حل طال انتظاره.. وقد يطول كثيراً.!.□

ناجح علي أسعد



جنوب السودان:
قتال من اجل وحدة السودان،
أم من اجل شقه؟

طبول الحرب تطمس اصوات الحوار

الخرطوم تلوّح بالخيار العسكري لجرّ غارانغ الى المفاوضات

هدف التمرد ضرب الهوية العربية للسودان
وغارانغ «الماركسي» يحظى بدعم الولايات المتحدة ومجلس الكنائس العالمي.

«لقد بدات اصل الى قناعة نهائية بان العقيد جون غارانغ لا يريد الوصول الى حل سلمي للصراع المسلح في الجنوب». هذا ما قاله سياسي سوداني لـ «الطليعة العربية» ردا على سؤال طرحته عليه حول الاسباب الفعلية للتصعيد الخطير في جنوب البلاد. واضاف، لقد كانت القوى الوطنية تأمل ان يتخلى العقيد غارانغ عن تمرده المسلح، بعد ان نجحت انتفاضة الشعب السوداني في القضاء على نظام الحكم الديكتاتوري الذي اقامه نميري. وبالفعل لو عاد العقيد غارانغ بعد انتفاضة ٦ نيسان ١٩٨٥، وجلس الى مائدة الحوار الى جانب ممثلي القوى الوطنية الاخرى، لكان استقبل استقبال الابطال الفاتحين في الخرطوم، ولكان له دور اساسي في تركيب السلطة الحالية.

غارانغ يرفض الحوار

وتابع السياسي السوداني كلامه قائلا: ولكن الذي حدث ان العقيد غارانغ استمر في تمرده المسلح، غير مكترث للظروف الدقيقة التي كانت تمر بها البلاد خلال المرحلة الانتقالية. بل صعد من عملياته المسلحة، رافضا اي حوار، معتبرا ان السلطة التي اعقبت الانتفاضة في ظل المجلس العسكري الانتقالي امتدادا لسلطة نميري.

واردف السياسي السوداني يقول: ورغم ذلك حاول البعض ان ياخذ الامور على حسن النية. وقالوا في ما بينهم ولسائر الاطراف السياسية ان وجهة نظر العقيد غارانغ تحمل بعض الصحة، وبالتالي فمن الضروري انهاء المرحلة الانتقالية باقصى سرعة واجراء الانتخابات النيابية العامة من اجل اقامة سلطة ديمقراطية حقيقية، تعبر عن قناعات الناس، بغض النظر عن طبيعة هذه القناعات.

ولكن هذا البعض الذي استند الى حسن النوايا سرعان ما صدم بعد رفض العقيد غارانغ المشاركة بالانتخابات النيابية العامة، او السماح باجراء هذه الانتخابات في بعض المناطق الجنوبية على الاقل. والحجة التي تعلل بها العقيد غارانغ هي ذاتها الحجة التي رفعها لرفض التحاور مع السلطة التي اعقبت انتفاضة السادس من نيسان/ ابريل، فاعلن انه لا يقبل باجراء انتخابات في ظل المجلس العسكري الانتقالي الذي هو جزء من نظام نميري. ورغم ذلك جرت الانتخابات في جميع مناطق واقاليم الشمال، وفي معظم مناطق الجنوب. وقامت الحكومة الوطنية الائتلافية بقيادة حزبي الامة الاتحادي الديمقراطي.

واول عمل قامت به الحكومة الجديدة برئاسة الصادق المهدي هي محاولة الاتصال بالعقيد غارانغ من اجل الاتفاق معه على حل سلمي ينهي الصراع المسلح في الجنوب ويعيد للسودان وحدته ويفتح الطريق امام اهتمامات اخرى تدخل في صلب برنامج بناء مستقبل واعد للبلا..

ورغم ان غارانغ لم يمتنع عن الحوار، ولم يرفض الدخول في نقاش مع اي طرف سياسي حاول الاتصال



به من القوى الوطنية السودانية المؤتلفة داخل «التجمع الوطني لانقاذ الوطن»، ومن بينها حزب الامة ذاته الذي يتزعمه رئيس الحكومة الصادق المهدي، فانه استمر على موقفه السابق معتبرا السلطة الحالية سلطة غير شرعية، لانها نتجت عن انتخابات غير شرعية جرت في ظل المجلس العسكري الانتقالي الذي هو امتداد لنظام نميري.

هذا هو المنطق الدائم الذي كان يقابل به العقيد غارانغ جميع الذين اتصلوا به. وبينما كان غارانغ واعضاء قيادة «حركة تحرير شعب السودان» (التي يقودها) يطرحون في السابق ثلاث مطالب رئيسية لايقاف التمرد المسلح هي: الغاء قوانين سبتمبر الاسلامية، التطبيق الجدي والفعلي لقوانين الحكم الذاتي والغاء قرارات نميري الخاصة بتقطيع الجنوب الى ثلاثة اقاليم كما كان في السابق، والاهتمام الجدي اقتصاديا واجتماعيا بالجنوب من اجل مساواته بالمناطق الاخرى في شمال البلاد. بدأوا يطرحون مطالب اخرى كشفت الخلفية الفعلية لمواقفهم السلبية الدائمة من الحل السلمي والحوار الجدي والمخلص لانقاذ البلاد من أتون الحرب الاهلية الطاحنة.

غارانغ.. وعروبة السودان

ففي اللقاء بين الوفد الذي ارسله «التجمع الوطني لانقاذ الوطن» الى اديس ابابا وقيادة «جبهة تحرير شعب السودان»، طرح العقيد غارانغ مسالتين جديدتين اعتبر انهما اساس التوصل الى حل فعلي للصراع المسلح: الاولى، هي ضرورة تحديد هوية السودان انطلاقا من الاعتراف بانه مجتمع تعددي يضم جنسيات وقوميات مختلفة من بينها العرب. والثانية اعادة توزيع السلطة في جميع انحاء السودان واعادة تركيبها من جديد وفقا لهذا المفهوم الجديد لهوية السودان التعددية.

وقال العقيد غارانغ صراحة انه لا يستطيع اعتبار السودان بلدا عربيا لان فيه وجودا عربيا. وبالتالي فهو لن يقبل بعد اليوم باستمرار هيمنة العرب على البلاد، ولن يوافق على استمرار السودان في العلاقات ذاتها مع الدول العربية كما كان الامر في السابق.

وخلال اللقاء بين رئيس الحكومة الصادق المهدي والعقيد غارانغ في اديس ابابا على هامش اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية، قال الاخير ان «حركة تحرير شعب السودان» متمسكة ببرنامج «كوكدام» ـ كاساس للحل ـ الذي نال موافقة عدد من الاحزاب السودانية والذي يضم النقاط التالية: اولا، مناقشة عروبة وافريقية السودان. ثانية، مناقشة مسالة قومية السودانيين وهويتهم. ثالثا، الغاء اتفاقيات التعاون العسكري التي عقدت مع دول اجنبية. رابعا، الغاء قوانين سبتمبر الاسلامية. خامسا، الغاء قانون الطوارىء الذي وضعه نميري. سادسا، استقالة الحكومة الحالية واجراء انتخابات جديدة.

ومن الواضح ان العقيد غارانغ ذهب بعيدا في برنامجه هذا ضد هوية السودان العربية وضد العلاقات التي تربطه بسائر الدول العربية. والمطالبة بالغاء الاتفاقيات العسكرية مع الدول الاجنبية، هي خطوة نحو المطالبة بالغاء الاتفاقيات التي تربط السودان بسائر الدول العربية.

واوساط «جبهة تحرير شعب السودان» تصرح عن الهدف الحقيقي للتمرد الذي يقوده العقيد غارانغ اكثر مما تصرح به قيادة هذه الجبهة. اذ تقول هذه الاوساط ان الهدف الفعلي للتمرد المسلح هو ازالة ما يسمونه بـ «الهيمنة العربية» على السودان واعادة الوجه الافريقي له.

حرب على الوجود العربي

احد قادة الحزب الاتحادي الديمقراطي قال لـ «الطليعة العربية» ان التمرد المسلح للعقيد غارانغ انما هو جزء من الحرب التي تشن لضرب الوجود العربي في القرن الافريقي. واضاف قائلا انه لهذا السبب بالذات رفض العقيد غارانغ واركان قيادة جبهته جميع اشكال الحوار، ورفضوا التوصل الى حل سلمي للبلاد، ما لم تبحث هوية السودان.

والاوساط الوطنية والقومية في السودان، رغم انها تنتقد اساليب التحريض العنصرية التي تتبعها بعض القوى التقليدية في مواجهة التحريض العنصري الذي يمارسه العقيد غارانغ وجماعته، يتفقون معها على ان الهدف من الاستمرار في التمرد المسلح هو ضرب الهوية العربية في السودان. وترى هذه الاوساط ان المعلومات المتوفرة لديها تؤكد ان التمرد المسلح سوف يتصاعد في الجنوب. فالعقيد غارانغ استفاد من اخطاء القادة السابقين للتمرد، وهو يتحاشى الوقوع في خطيئة الدعوة الى انفصال الجنوب عن الشمال. وعلى هذا الاساس سعى الى استقطاب بعض الوجوه السياسية في الشمال، وعمل على عقد تحالفات غير معلنة مع قوى سياسية ذات توجهات عنصرية او طائفية في غرب السودان وشرقه. وفي الوقت الذي يعلن فيه انه ماركسي التوجه ايديولوجيا وسياسيا، نراه يقيم علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الاميركية ومع مجلس الكنائس العالمي. ولذلك يحظى بدعم النظام «الماركسي» في اثيوبيا، والانظمة الاخرى في البلدان المتاخمة للسودان مثل كينيا واوغندا وزائير.

ويستفيد العقيد غارانغ من شبكة العلاقات الواسعة جدا التي اقامها من اجل تمتين اوضاعه العسكرية داخل الاراضي السودانية. اذ تشير آخر المعلومات انه بات لدى «جبهة تحرير شعب السودان» حاليا امكانات عسكرية كبيرة تتيح لها الاستمرار في القتال لعدة اشهر متوالية، وخصوصا بعد تلقيها كميات كبيرة من الاسلحة من بريطانيا في الآونة الاخيرة، ساعدتها على امتلاك قدرات لم تكن متاحة لها في السابق.

ولكن كيف تستعد السلطة المركزية في السودان لمواجهة هذا التصعيد العسكري الجديد من جانب العقيد غارانغ؟!

المعلومات الواردة من الخرطوم تشير الى ان الحكومة السودانية، رغم اعلانها قطع الحوار مع العقيد غارانغ، تدرك تماما ان الحل العسكري لن يكون في نهاية الامر الاسلوب الفاعل الذي يؤدي الى انهاء التمرد المسلح في جنوب البلاد.

وتقول المعلومات ان الحكومة تسعى حاليا لاعادة ترتيب اوضاع الجيش وزيادة امكانياته العسكرية من ناحيتي الاعتدة والتنظيم. وهذا هو الذي يفسر قرارات الحكومة الاخيرة بتعيين رئيس اركان جديد للقوات المسلحة، ووضع ضباط جدد على رأس عدد من الوحدات العسكرية. كما يفسر ايضا الاتصالات التي يقوم بها رئيس الحكومة الصادق المهدي مع بعض الدول من اجل الحصول على مساعدات عسكرية ترفع قدرات الجيش وتتيح له الفرصة للقيام بعمليات عسكرية فاعلة في الجنوب.

الهدف ضغط عسكري

وتضيف هذه المعلومات ان هدف الحكومة ليس القضاء نهائيا على حركة العقيد غارانغ، وانما الضغط عليه عسكريا من اجل اجباره على الجلوس الى طاولة المفاوضات. فالحكومة السودانية تدرك تماما ان للتمرد المسلح في الجنوب تفاعلات وتاثيرات في منطقة القرن الافريقي ككل. ومن غير الممكن ـ بل من غير الجائز ـ الاصرار على حل عسكري لن يؤدي الا الى اغراق البلاد في مزيد من الصراعات المسلحة الدامية.

من ينجح في معركة «عض الأصابع» بين التمرد المسلح والحكومة المركزية؟! وهل يأخذ الخيار الذي يحفظ للسودان هويته العربية دون الافتئات على حقوق سائر الاقليات في البلاد؟

لا شك ان ما قاله سياسي سوداني بارز في السودان صحيح، من ان مشكلة جنوب البلاد هي مشكلة التخلف الناجم عن تقصير الحكومة في وصل هذه الاقاليم بالاقاليم الشمالية.

وفي جميع الاحوال، لن يفيد استمرار النزيف الدامي الجنوبيين ولا عرب السودان، وانما هو ضد مصلحة الطرفين. والجلوس الى طاولة المفاوضات هو الخيار الوحيد المتاح كبديل لاستمرار سفك الدماء والتفرغ لاعمار البلاد وبنائها لمصلحة جميع السودانيين من العرب ومن الاعراق والطوائف الاخرى.□

فايز المرعبي



في الاكاديمية الدبلوماسية بباريس

ندوة حول ابعاد الحرب العراقية - الايرانية

الاكاديمية الدبلوماسية الفرنسية، وسفارة العراق في باريس، نظمتا معاً يوم ٩ ايلول (سبتمبر) الجاري ندوة لعرض ابعاد الحرب العراقية - الايرانية، بعد مضي ست سنوات على اندلاعها.

حضر الندوة جمع من المتخصصين والسياسيين والبرلمانيين والعسكريين الستراتيجيين الفرنسيين اضافة الى عدد من السفراء العرب والصحافيين العاملين في العاصمة الفرنسية.

الدكتور المشاط سفير العراق لدى فرنسا عرض في مستهل الندوة وقائع العدوان الايراني على العراق خلال السنوات الست المنصرمة مبرزاً تصريحات اقطاب النظام الايراني، قبل بدء العدوان وبعده، التي تكشف عن سياستهم العدوانية التوسعية، مستعرضاً بالمقابل مواقف العراق السلمية، طيلة هذه الفترة، واستجابته لكل دعوات السلام التي وجهت من منظمات ومؤتمرات ودول عديدة، والتي كانت جميعها تقابل بالرفض من قبل الجانب الايراني.

وطالب السفير العراقي في ضوء ذلك بلدان المجموعة الأوروبية بضرورة مقاطعة ايران اقتصادياً بما في ذلك الامتناع عن شراء النفط الايراني وعدم بيعها السلاح، كأحد وسائل الضغط التي يجب ان يوقعها المجتمع الدولي لاجبار الدولة الرافضة للسلام - ايران - على الجلوس الى طاولة المفاوضات.

الخبير العسكري الاستراتيجي الجنرال جورج بوي اهتم بالجانب العسكري من الحرب حيث اوضح من خلال سرده لسير المعارك كفاءة القوات العراقية وقياداتها الميدانية والعليا مبرزاً الدور الذي تقوم به القوة الجوية العراقية - تدمير الأهداف الحيوية والاقتصادية والعسكرية الايرانية - وتأثير ذلك على قدرة ايران الحربية. اما المحلل السياسي، الخبير بشؤون الشرق الأوسط بول ماري دولاغورس، فقد دعا القوى العظمى الى ممارسة دور أكثر فاعلية من أجل ايجاد حل لهذه الحرب، نظراً لما ستجلبه هذه البؤرة المتوترة من مخاطر جسيمة على أمن شعوب المنطقة والأمن الدولي بأسره.

بعد انتهاء الندوة التي تحدث فيها ايضاً الدكتور وفيق رؤوف تحادثت «الطليعة العربية» مع السفير العراقي، عن التقييم الذي يخرج به المشارك للندوة، ومستوى الحضور، والمعالجة. فقال: هي محاولة للفت نظر الرأي العام الفرنسي، وقادة هذا الرأي من السياسيين والاعلاميين الى خطورة استمرار هذا العدوان على العراق، والتنبيه الى ان الخطورة هذه لا تهدد العراق وحده، وانما منطقة الخليج العربي بأسرها، والأمن العالمي كذلك.

لقد أشرنا في الندوة ظاهرة غريبة وهي سكوت المنظمة الدولية المسؤولة عن حفظ السلام في العالم - مجلس الأمن والأمم المتحدة - او عدم جديتها في ممارسة دورها المناط بها تجاه هذه الحرب. وهذه ظاهرة لم يسبقها مثيل في الحياة الدولية. فأمامنا بلد - ايران - لا يتحدى فقط القرارات الدولية ويرفضها، وانما يقوم بالاعلان مقدماً عن نوايا تعتبر حسب القوانين والمواثيق الدولية من المحرمات، وهي اعتزامه احتلال بلد آخر له سيادته - العراق -، في حين ان المجتمع الدولي بمؤسساته صامت. لقد اشرنا هذه الظاهرة الغريبة، والتي كشفت أيضاً ومن خلال السياق ان هناك تمايزاً في نظرة مجلس الأمن، والذي يفترض انه منظمة عالمية مهمتها حفظ السلام في جميع ارجاء العالم، تجاه قضايا السلام والحرب في العالم، ففي حين رأيناه جاداً وصارماً في معالجة حرب الـ«فوكلاند» وأصدر قراراته المصحوبة بعقوبات لمن يرفض الرضوخ لها بعد ايام قليلة من اندلاع المواجهة المحدودة بين بريطانيا والأرجنتين. فاننا نراه في موضوع الحرب العراقية - الايرانية، أكثر من متساهل مع الطرف الرافض للانصياع للسلام - ايران - رغم ان هذه الحرب المستمرة منذ أكثر من ست سنوات وبالحجم الذي هي عليه، تنطوي على مخاطر أكبر بكثير من حروب اخرى عالجها المجلس بحزم.

وعلق السفير العراقي على ملاحظة «للطليعة العربية» حول موقف الاعلام الفرنسي من القضايا العربية، والحرب العراقية - الايرانية بالذات، وانحيازه الظاهر لكل ما هو معاد، مفترقاً في الظاهر عن الموقف الرسمي لفرنسا تجاه العراق والحرب تحديداً، فقال: غير خاف ان هناك حصاراً قوياً جداً ضد أي صوت عربي أو حتى فرنسي موضوعي يحاول معالجة موضوع الحرب والقضية الفلسطينية في وسائل الاعلام. ولديّ وثائق استطيع تأكيد ذلك بها. اما اسباب هذا الحصار فأرجعه شخصياً الى عاملين اراهما هما الاساس: الأول هو تغلغل نفوذ اللوبي الصهيوني في أجهزة الاعلام، وهو نفوذ ظاهر يستطيع لمسه اي متابع للاعلام. والثاني: هو تنامي نفس عنصري ضد العرب لدى بعض الصحافيين الفرنسيين وهذا له اسباب كثيرة منها الأعمال الارهابية التي تقوم بها المخابرات «الاسرائيلية» بأيدي أو أقنعة عربية بهدف تشويه صورة العرب، وهذا ليس جديداً على «اسرائيل» فهي تقوم به منذ ٤٨، وما زالت مستمرة فيه، يساعدها الآن بالنتائج انظمة عربية - أسد والقذافي - إضافة الى الارهاب الايراني الذي جاء الى أوروبا بلباس لبناني. هذه الأعمال تمارس ضد الناس هنا باسم العرب، وبالنتيجة فرّدة الفعل المضادة ستكون موجهة ضد العرب حتماً.

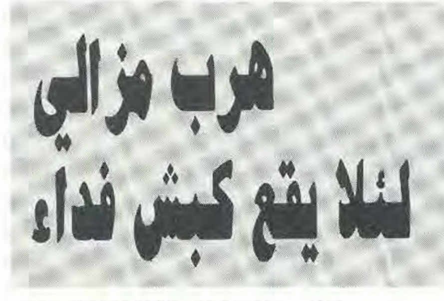
الحديث قادنا الى العلاقات العربية - الفرنسية، والجهود المتعددة المنابع التي تنصب منذ فترة لتخريب هذه العلاقة ومنها بشكل خاص العلاقة العراقية الفرنسية.. فقال الدكتور المشاط: ان هناك جهات متعددة يهمها ذلك، ولا اجانب الحقيقة حين أضع الكيان الصهيوني على رأس هذه الجهات او في مقدمتها. لقد بدأت «اسرائيل» تعمل حثيثاً ومنذ تنحي الجنرال ديغول عن الحكم على ذلك. بادىء الأمر وفي ايام الرئيس بومبيدو لم تحقق نجاحاً كبيراً، ولكنها تمكنت في السنوات الأخيرة من اعادة علاقاتها وتوثيقها، حتى اصبحت متطورة الآن»

ما يهم «اسرائيل» في الشأن العراقي هو ان لا تقوم دولة مثل فرنسا بالمساهمة في تقدم العراق التكنولوجي، وهي تحاول بالتأكيد عبر اللوبي الصهيوني وباستخدام مختلف الوسائل، سياسة، اعلام، ارهاب عرقلة هذا التعاون وفي مقدمته موضوع اعادة بناء المفاعل النووي من قبل فرنسا. وهذا مفهوم حيث يحاول الكيان الصهيوني ومنذ انشائه منع اي تقدم تكنولوجي عربي للمحافظة على مسافة من التفوق في هذا المجال.

اما في الشأن العربي عامة، فهمّ الكيان الصهيوني هو إبعاد فرنسا عن لعب أي دور ايجابي في حل القضية الفلسطينية، وفي لبنان، وقد سلكت في هذا الجانب طريق الارهاب يساعدها في ذلك بشكل او بآخر النظامان السوري والايراني، ولعل المقصود هنا واضح: العمليات الضخمة ضد القوات الفرنسية في لبنان وعمليات القتل والخطف واحتجاز الرهائن التي تتم في لبنان تحت غطاء هيمنة سورية وبتنفيذ ايراني عبر منظمات لبنانية مدعومة من ايران. وهذه الأعمال لا ينحصر هدفها في ابعاد فرنسا عن التأثير في الساحة اللبنانية وانما كما هو معلن في مطالب القائمين بهذه العمليات، والشروط الرسمية الايرانية لتطبيق العلاقة مع فرنسا هو محاولة إجبار فرنسا على تغيير سياستها الخارجية وبالذات موضوع علاقتها بالعراق. وهنا ليس صعباً إكتشاف التناغم بالاهداف الايرانية - «الاسرائيلية». لكني كسفير للعراق في باريس استطيع التأكيد ان هذه المحاولات لم تؤثر على موقف فرنسا الرسمي وعلى وتيرة تطوير العلاقات العراقية - الفرنسية. □

كثيرون سبقوه، والهرب ظاهرة من مميزات العهد

هرب مزالي لئلا يقع كبش فداء



تونس مترددة في موقفها تجاه الجزائر

.. لان طريقها الى الرباط غير سالكة.. اما الى ليبيا فطريقها مسدودة!

بعد اجتماع مطول بوزير الداخلية زين العابدين، وبحضور الوزير الاول صفر، قرر الرئيس التونسي بورقيبة طرد السيد محمد مزالي من صفوف الحزب الدستوري الحاكم، وطلب رفع الحصانة البرلمانية عنه، قصد فتح ملاحقة قانونية ضده، على الاقل في شأن اجتياز الحدود دون رخصة.

هكذا بدأ اول اعلان رسمي تصدره السلطات التونسية عن اختفاء الوزير الاول المعزول. وقبل ذلك بقيت دوائر الامن مترددة في تأكيد ذلك، خاصة مع جملة الاخبار المتضاربة حول اختفائه.

ملابسات الفرار اضحت معروفة. عملية تقليدية جدا، ومعمول بها في تونس، فالفرار الى القطر الجزائري لا يتطلب في الواقع جهدا خاصا. اذ تمتد

الحدود على مسافة مئات الكيلومترات الجبلية والصحراوية، وتتجاور القرى على جانبي الحدود بشكل مستمر من طبرقة وجبال خمير في اقصى الشمال الى نفطة والواحات في الجنوب.

وحتى لا نغرق في تفاصيل هروب مزالي، وفي اسماء الاشخاص الذين ساعدوه على ذلك من اصدقائه الذين القت السلطات القبض عليهم بعد ذلك مباشرة - باستثناء رشيد عزوز، وقد فر بدوره الى خارج القطر - فقد يحسن بنا التطرق لجملة العناصر التي تمثل عناوين عديدة تقترن بفرار محمد مزالي بالذات، وبظاهرة الفرار - وقد صارت معهودة - في مؤسسة الحكم البورقيبي.

يجب القول اولا ان فرار الوزير الاول السابق لم يكن بالامر المستحيل عليه. فعلاوة على سهولة هذا



مزالي: ليس اول الهاربين

النوع من «العبور» الى التراب الجزائري، لدى ابناء الشمال التونسي وعموم الهاربين من العدالة ولاي سبب، فان الرجل قضى سنتين على رأس وزارة الداخلية بكل ما يعنيه ذلك من معرفة جيدة بشؤون الحدود، والاعوان والوحدات المكلفة بحراستها. ويقودنا هذا الى التساؤل عن امكانية تلقي محمد مزالي مساعدة اكبر - من التي كشفت - من بعض اجهزة الامن؟!

ثم ان المساعدة لم تقتصر ربما على اجهزة الامن، والحرس الوطني خاصة (للتذكير فان عامر غديرة وهو من اقرباء مزالي كان كاتب دولة آمر الحرس الى وقت قريب جدا) بل ساهم فيها بعض من هم في قمة

الهرم. وبعض المصادر ذكرت ايقاف وزير سابق - قبل التغيرات الاخيرة - لم يذكر اسمه، للتحقيق في قضية الفرار.

خوفا من التورط والتوريط

والسيدة فتحية مزالي زوجته، وهي تحت الحراسة حاليا، متهمة بالتمويه على الامن بحجة ان زوجها خابرها مساء السبت، السادس من ايلول، لا مساء الجمعة، الخامس من ايلول وذلك للمغالطة وتحويل الانظار الى ايطاليا بانتظار سلامة وصول زوجها الى الجزائر...!

المهم ما الذي دفع مزالي للهرب؟ السلطات التونسية تؤكد انه لم يكن رهن التحقيق البتة، ولا حتى محل شبهة حتى فراره!

ومع ذلك فقد اشارت «الطليعة العربية» في عدد سابق، ومن خلال معطيات معينة، الى كون مزالي في طريقه الى «التورط» او «التوريط» في قضايا الفساد، بعد نتائج التحقيق مع نجله المختار، ووزير الثقافة السابق بن سلامة.

وعلى اية حال فان الوزير الاول السابق كان قبل فراره مرشحا، بما لا يدع مجالا للشك الى تصفية سياسية كبيرة، وذلك ان لم يكن بمحاكمة شخصية فعلى الاقل عبر محاكمة اقرب اقربائه، وبتحميله هو وولايته كل الاوزار الاقتصادية.

وما من شك في ان مزالي لم يضطر الى الهرب الا بعد التأكد من ان الاختيار وقع عليه كي يكون كبش الفداء الاكبر، والثمن الاول لمصداقية جديدة تبدو حكومة «المجاهد الاكبر» في اشد الحاجة لها امام الراي العام.

من ميزات العهد

هذا ما يقودنا لظاهرة الفرار في مؤسسة الحكم التونسي في العهد البورقيبي. هذه الظاهرة، يقول البعض، من مميزات العهد. اذ لا بد لكل ازمة سياسية من هاربين، ولا بد لكل تغير كبير على راس الحكومة من فقرات ومفردات معينة من قبيل «مغالطة الرئيس» و«الخيانة العظمى»، وغالبا ما تقود المتهم فيها الى الهرب خارج البلاد قبل الوقوع فريسة للسجن.

وقد لا يستجيب مثال صالح بن يوسف لهذه الشروط، باعتباره فر من الاغتيال والملاحقة، وخرج باحثا عن المساعدة السياسية والعسكرية لتمرده

المسلح في القطر ضد حكم بورقيبة، غداة الاستقلال. ولكن الامثلة عديدة.

احمد بن صالح مثلا، وصل نفوذه وحظوته لدى الرئيس بورقيبة الى حد جمع ثلاث او اربع وزارات في الوقت نفسه، في تجربة الستينات المعروفة بالتعاضد، وكان هو مهندسها. جمع الاقتصاد والمالية والتربية والصحة، وكان اقوى حتى من الباهي الادغم الذي اعتبر آنذاك في مقام وزير اول.

وحين انتهت التجربة الى الفشل الذريع، واشرفت البلاد على الافلاس، وقامت حركات التمرد في العاصمة و«زرمدين» و«الوطن القبلي»، اقصى بورقيبة «سي احمد» وقدمه للمحاكمة بتهمة مغالطة الرئيس والخيانة العظمى، وحكم عليه بعشر سنوات من الاشغال الشاقة. وبقي في السجن من ٦٩ الى سنة ٧٣، حين فر عبر القطر الجزائري الى اوروبا!

الطاهر بلخوجة، وقبله محمد المصمودي وزير الخارجية، وصاحب فكرة الوحدة مع القذافي، ثم ادريس قيقة بعد «ثورة الخبز» في ٨٤، واحمد بنور كاتب الامن السابق والمازري شقير.. كلهم هاربون لائذون باوروبا. البعض مطلوب للمحاكمة، والبعض الآخر صدر في حقه حكم قضائي، والبعض الباقي يرفض العودة خوفا من محاكمة.

الحكم غير العادل

قد يكون جميعهم مذنبين. ولكن ذلك لا يكفي لفهم فرارهم من سطوة القضاء، وقبل ذلك من غضب الرئيس بورقيبة.

فحين تفتقد مؤسسة الحكم والدولة عموما لمؤسسات مراقبة صارمة وعادلة وطنية او شعبية، وحين تكون هشاشة الجمهورية ومؤسساتها بالشكل الذي يجعلها مرهونة بقرار رجل واحد فرد، مهما كانت شرعيته، يغدو الحكم على هؤلاء صعبا جدا بل غير عادل اطلاقا. والرئيس بورقيبة لم يتردد في كثير من خطاباته في القول انه هو الدولة، وهو الدستور، وهو الحزب!

اما الجزائر فهي المعبر الذي مر عبره كل الهاربين من بورقيبة. خاصة ايام حكم الراحل بومدين.

هذه المرة، الامر لم يختلف مع مزالي. فالرجل ذو رصيد لدى الجزائر، فهو الذي دفع بورقيبة للتوقيع على معاهدة الاخاء والوفاق، مما مكن الجزائر من الامساك بورقة ضغط هامة على نظام الرباط. ثم ان الوزير الاول السابق يرتبط باكثر من صداقة مع رجال الحكم الجزائري امثال الوزير الاول الابراهيمي، والشريف مساعدية الرجل الثاني في جبهة التحرير.

الامر محرج للغاية بالنسبة لحكام قرطاج والقصبة، فرغم ان المعاهدة تضم بندا واضحا عن التعاون الامني بين البلدين وتسليم المطلوبين عدليا، فانهم سيترددون كثيرا قبل ابداء اي استياء من شقيقتهم، لسببين على الاقل، اولهما ان مزالي لم يعد في الجزائر، وقد غادر بعد سويعات من دخولها، وثانيهما ان الطريق الى الرباط غير سالكة بعد، والطريق الى طرابلس ما زالت مسدودة.□

مروان الشريف

حافظ أسد وسياسة اللعب على الحبال

> **بعد ضرب ليبيا تبرأ من الارهاب**
> **.. وفي بيانه المشترك مع القذافي**
> **تحدثا عن الوحدة طويلاً**
> **بينما المواطن السوري**
> **ممنوع من دخول ليبيا**
> **الا اذا كان مدعواً من جهة رسمية!!**

في تطور مفاجىء، وصل الرئيس السوري حافظ أسد الى ليبيا، وعقد سلسلة من الاجتماعات مع العقيد القذافي، أعلن من هناك دعمه ومساندته له في وجه التهديدات الأميركية، وعاد العقيد الى ترديد نغمته المفضلة في محاربته اميركا بجيش مؤلف من عشرات الآلاف، منتشر في هذا العالم الفسيح، بحيث يستحيل على القبضة العسكرية الأميركية ان توجه اليه ضرباتها.

فماذا حدث؟ حافظ أسد الذي بدلا من ان يزور ليبيا ليعلن تضامنه وتأييده لمعمر القذافي بعد الغارة الجوية الأميركية عليه في آذار الماضي، يسرع الى اليونان ليعلن من هناك في رسالة مكشوفة الى من يهمهم الأمر، انه ليس ارهابيا، وانه مستعد للتعاون مع الأميركيين ضد الارهاب، ويطلق سراح بعض الرهائن الذين تحتجزهم العصابات المتعاونة معه في لبنان كبرهان ودليل عملي على صدق عرضه، ثم يتلقى رسائل الشكر والامتنان من الادارة الأميركية على جهوده في اطلاق سراح هذا البعض، وفجأة يزور ليبيا اليوم ويعلن تضامنه مع العقيد. والعقيد الذي لزم الصمت المطبق بعد الغارة الأميركية فلم يتكلم، ولم يلزم مكاناً معيناً، فظل يتحرك من خيمة الى اخرى، يعود الآن الى الحديث عن ضرب الامبريالية الأميركية بجيش منتشر، فماذا حدث؟

كلام إنشائي.. ومواقف مخزية

هناك امور عديدة لا بد من ملاحظتها قبل الشروع في محاولة الاجابة على هذا السؤال. الأمر الأول: ان البيان المشترك الذي صدر في اعقاب الزيارة قد اعطى «اهتماماً زائداً للحديث عن الوحدة العربية، وكيف انها السبيل الى الوقوف بوجه المؤامرات التي تحاك ضد الأمة العربية، ووعد الجماهير العربية بأن خطوات عملية سوف تتخذ قريباً على صعيد تمتين الوحدة بين القطرين السوري والليبي. ولسنا بحاجة الى الكثير من الذكاء لكي ندرك ان كلامهما عن الوحدة

العربية لا يعدو كونه كلاما إنشائيا، تناقضه تصرفات النظامين ومواقفهما المخزية في الحرب العراقية الايرانية الى جانب العدو الايراني ضد العراق العربي، الامر الذي يجعل قارىء هذا البيان يزدري ما ورد فيه من مخادعة وتلاعب بهذه القضية القومية، في افضل الحالات. ولا نريد ان يذهب بنا التشاؤم الى درجة القول انه ربما يسهم في زعزعة الايمان بقدسية وحتمية هذا الهدف القومي. والشيء نفسه يمكن أن يقال عن «الخطوات العملية» التي ستتخذ لتعميق الوحدة بين القطرين، اذ من المعروف ان المواطن السوري لا يستطيع دخول ليبيا بدون تأشيرة دخول لا تعطى له الا اذا كان مدعوا من جهة رسمية في ليبيا، لكي لا نذكر حوادث طرد السوريين من ليبيا. ولا بد ان حافظ اسد على علم تام بهذه الخطوات العملية المتخذة الآن فعلاً وبالقدر نفسه الذي يعرفه بها القذافي. ويعطينا هذا مبرراً كافياً لأن نستنتج ان ما دار بين الرجلين لم يتطرق اطلاقاً الى الوحدة العربية، وان ذكرها لم يجر على لسانيهما.

والأمر الثاني: هو اللقاء الذي عقده أسد والقذافي مع مسؤولي الانشقاق في الصفوف الفلسطينية بعد لقاء حافظ اسد بهما في دمشق، والتصريحات العنترية التي اطلقها على اثره بعض رموز هذا الانشقاق (احمد جبريل وأبو موسى) حول رفضهما الذي لا عودة عنه، الالتقاء مع ياسر عرفات مما سبّب ذلك من عتب الاصدقاء السوفيات أو زعلهم. وقد جاء هذا بشكل فج على لسان احمد جبريل عندما قال: «اننا حركة تحرر وطني، وفي هذا نختلف مع الاصدقاء السوفيات» وكان هؤلاء الاصدقاء يجادلون في كون كفاح الشعب الفلسطيني حركة تحرر وطني.

الابتزاز أسلوب أسد

والامر الثالث: ان زيارة اسد للقذافي تجيء بعد زيارتين الى طهران قام بهما خلال ثمان واربعين ساعة كل من وزير خارجيته فاروق الشرع ونائبه عبد الحليم خدام على التوالي، وبعد زيارة سرية قالت صحيفة القبس الكويتية ان أسد قام بها الى موسكو.

هذه الأمور تدفعنا الى الاستنتاج بان العزلة العربية والدولية الخانقة التي وجد الرئيس السوري نفسه فيها، والأوضاع الداخلية المتردية التي يعاني منها نظامه، على كافة الصعد، والاقتصادي منها بوجه خاص - وفي هذا لا يختلف نظامه عن نظام «حليفيه الاستراتيجيين» خميني والقذافي - تجعله يلجأ مرة اخرى الى الابتزاز، اسلوبه المفضل في تعامله وفي علاقاته الدولية. وليس الابتزاز موجها في هذه المرة الى دول الخليج العربي بسبب فقدان الورقة الايرانية التي كان يلعب بها هناك لعوامل قوتها، بل تتوجه غربا الى ليبيا.

وعلى الرغم من نجاحه في توقيع الاتفاق الأخير مع ايران بعد ان استخدم ورقة العودة بالعلاقات مع العراق الى طبيعتها، وبعد ان استخدم مساعي الملك حسين في التلويح بهذه الورقة قبل ان يخذله، تبدو ايران غير قادرة إلا على تنفيذ الشق السلبي من الاتفاق، وهو عدم المطالبة بتسديد المبالغ المستحقة على نظام اسد والبالغة ١،٨ مليار دولار. اما الشق الايجابي من الاتفاق، وهو الاستمرار بتزويده بالبترول وبغض النظر عن سعره، فان الضربات التي وجهها العراق الى المنشآت البترولية الايرانية، أدت أو ستؤدي حتما الى سلب ايران القدرة على الالتزام به حتى لو ارادت. فمنذ توقيع الاتفاق لم تصل الى سورية سوى شحنة واحدة مقدارها ٣٠٠ الف برميل، وليست لدى سورية القدرة المالية للشراء من السوق النفطية الحرة التي لجأت اليها في وقت ما، الامر الذي يجبر اسد على الالتفات الى «الحليف الاستراتيجي» الآخر ليكون مصدراً تعويضياً.

واذا كانت ظروف الحرب مع العراق قد دفعت ايران الى ان تكون «كريمة» مع النظام السوري، فزودته بالبترول «بالدين» نظراً لموقعه الجغرافي، وللامكانية التي ظنت انه يملكها، وانها ستسهم اقتصادياً في المجهود الحربي الايراني، فان القذافي لا يعاني مما يجبره على بيع النظام السوري البترول بالدين، خاصة وان الجهات الليبية المختصة قد ارسلت مرة رسميا الى الجهات السورية المختصة، تطالبها بثمن وقود زودت به طائرة الرئيس السوري الذي كان في زيارة رسمية لليبيا (كشف أسد نفسه عن هذا في اجتماع لقيادته الوطنية التقدمية).

اذن فلا بد من دفع ثمن البترول الليبي الذي سيحل محل الايراني في مصفاة حمص. ولما كانت الخزينة السورية فارغة، وليس لدى النظام ما يدفعه لموظفي سفاراته في الخارج، مما حدا بوزارة خارجيته الى ارسال التعليمات بدفع الرواتب من الرسوم القنصلية، فان الثمن الوحيد الذي يستطيع أسد دفعه، هو موقف سياسي يتمثل في العودة عن التبرؤ من الارهاب، وتقديم الدعم العلني للعقيد المتهم دولياً بانه ارهابي. وهذا الثمن يلائم العقيد الآن لانه يبعد الى الحظيرة الشريك الذي اعلن براءته منه في اليونان، وتركه مفرداً «كالبعير المعبد».

موسكو في دائرة الابتزاز

وقد يبدو غريبا القول ان الاتحاد السوفياتي يقع ضمن دائرة ابتزاز النظام السوري، لكننا اذا ما أخذنا في الاعتبار حقيقة لم تعد خافية، وهي ان من اهداف السياسة الاميركية الرئيسة في الشرق الاوسط اخراج الاتحاد السوفياتي منه، وانها قد استطاعت ان تضرب وجوده فيه ضربة قوية باخراج مصر عملياً من منطقة نفوذه، واذا ما سلمنا بان الاتحاد السوفياتي لا يرغب بضربة اميركية اخرى من هذا النوع، وان أسد يعي جيدا الموقع الهام الذي تحتله سورية في التخطيط الاستراتيجي للقيادة السوفياتية، الذي يدفعها الى تحمل مواقف علنية للنظام السوري، تختلف عن مواقفها، مثل الموقف من الحرب العراقية الايرانية، والموقف من منظمة التحرير الفلسطينية، ويوقف ضغطها عند حد معين يستطيع حافظ أسد حتى الآن احتماله، فان هذا هو ما يضع الاتحاد السوفياتي في دائرة ابتزاز النظام السوري.

ومن المعروف ان السوفيات يبذلون منذ فترة بعيدة جهوداً كبيرة لكي تستعيد منظمة التحرير الفلسطينية وحدتها، وان هذه الجهود اثمرت اتفاقا بين فتح والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني، وان من المتوقع ان يعقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر التي تلعب هي الاخرى دوراً وان يكن متردداً وخجولاً في هذا السبيل. لكن استعادة المنظمة وحدتها تسلب حافظ اسد نهائيا الورقة الفلسطينية التي ما زال يمسك ببعض اطرافها، وتعريه، وتبين فشل السياسة «الحكيمة والشجاعة» التي يتبعها. والرجل شديد الحساسية تجاه الفشل الذي صار عنوانا للمرحلة التي ستسمى باسمه، فمن فشله في حزيران النكسة، الى فشله في الحرب التحريكية في تشرين، الى فشله على مدى احد عشر عاماً على التوالي في «اخراج لبنان من محنته»، الى فشله في توفير الخبز والخضار والفواكه والمناديل الورقية في الاسواق السورية، كل هذا يدفع به الى الهرب الى امام تفادياً لوضع المسمار الأخير في نعش مصداقيته، الذي يتمثل في نجاح الفصائل الفلسطينية في استعادة وحدتها ضمن اطار منظمة التحرير الفلسطينية. ومن هنا تجيء رسالة النظام السوري الى القيادة السوفياتية على لسان احمد جبريل.

اللعبة المكشوفة

وسواء زار حافظ اسد موسكو سرا ام لا، فان لقاءه والقذافي بالمنشقين الفلسطينيين يعطي الدليل على ان المواقف في هذا المجال ظلت على حالها من التباعد. ويمكن القول دون الوقوع في المبالغة ان تصريح اسد بدعم القذافي في وجه اميركا، ورد الفعل الأولي الذي نجم عنه، والمتمثل بتهديدات قائد القوات الاميركية في أوروبا بضرب سورية، يعتبر نوعا من لوي الذراع، الهدف منه اجبار الاتحاد السوفياتي على تغيير خطه في التعامل مع الشان الفلسطيني، فهو كما اسلفنا لا يريد المغامرة بمواجهة اميركا، وخاصة في ظل السياسة اللينة التي يتبعها غورباتشوف. وحافظ اسد لا يتورع عن تعريض سورية لضربة اميركية مباشرة، أو غير مباشرة، تقوم بها «اسرائيل»، يظهر من خلالها بطلا يتصدى للامبريالية ويحرج موقف الاتحاد السوفياتي الذي ان رد فتلك مصيبة تتمثل في الالتحام المباشر بين الجبارين، وان لم يرد فالمصيبة اعظم وتتمثل في ضربة قوية لنفوذه في المنطقة. لكن حافظ أسد الذي يخدم المصالح الاميركية في المنطقة من غير ان يكون محسوبا اعلاميا على الأميركان، ويشيد بالاتحاد السوفياتي اعلاميا دون ان يقدم له عمليا ما يساعده على الوقوف بوجه اميركا في المواجهة السياسية بين الجبارين في المنطقة، يعي جيداً ان لعبته الابتزازية الجديدة لن تجعله يكسب اميركا اذا ما خسر السوفيات.

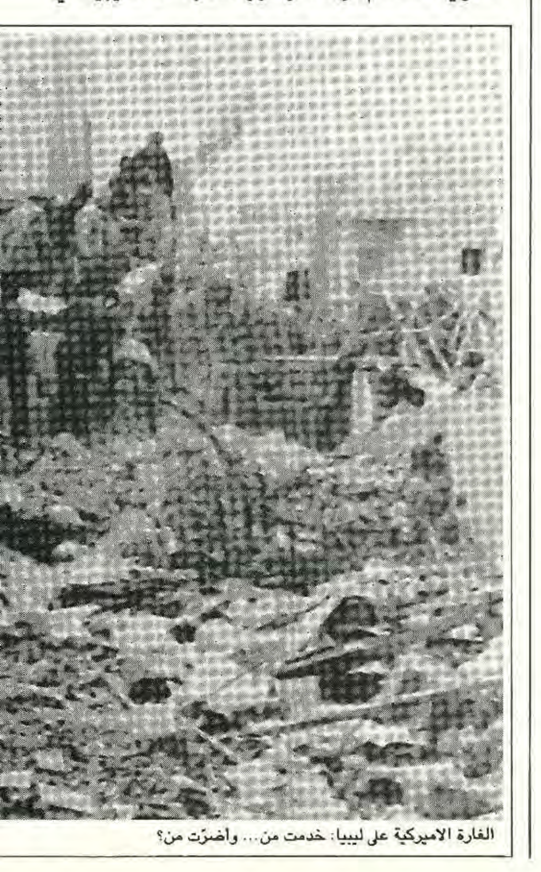
ولكن، الى متى يمكن التغاضي عن هذه اللعبة المكشوفة والممجوجة؟ وهل سيظل اسد يلعب على الحبال الممدودة من خميني الى القذافي، ومن موسكو الى واشنطن، دون ان يسقط؟ كل الظواهر تشير الى ان هذا اللاعب المشاكس يفقد سيطرته على خيوط اللعبة يوما بعد آخر، ولن يكون يوم السقوط بعيداً. □

طارق عبد الغفور

الاستخبارات الاميركية فرقة كاملة من الرجال لالتقاطه حيا. وثمة من يقول انه فر من ثقب الباب. وكانت الخسارة الاميركية الكبرى. وكانت ايضا الخسارة السوفياتية الكبرى... لأن «لورنس» الاحمر - وهذا لقبه - كان وراء سلسلة الصدمات التي عانتها موسكو في الشرق الاوسط.

أدلة تدين العقيد

لكن الزمن العربي الرمادي «أفرز» نسخة عربية عن كيم فيلبي انه معمر القذافي وان تظاهر بالعداء لواشنطن. وقد يكون دوره في اثارة «مسرحية» العداء للاميركيين والايهام بالتقرب من السوفيات. وهو لا يترك مناسبة الا ويستغل فيها هوس بعض الحمقى لتصعيد «الشانتاج». الموت لـ «اليانكي» الاميركي. لكن الجنرال برنارد روجرز، قائد قوات حلف شمال الاطلسي والجنرال فرنون والترز، سفير اميركا في الامم المتحدة، ورجل «المهمات السرية» في اوروبا والشرق الاوسط يعرفان هوية القذافي الحقيقية: انه الرجل الذي اتت به وكالة الاستخبارات المركزية عام ١٩٦٩ على انقاض ملكية بائدة، واسندت اليه مهمة اعتقال ثلاثة ملايين ليبي في ذلك القفص الرملي حيث تضيع الاحلام وتضيع الارادة، وهذه المهمة قام بها بامانة. فكان ان وضع نفط بلاده في حضن الشركات الاميركية السبع. واستقدم خبراء عسكريين امركيين لتاطير القوات الخاصة بحمايته. وحتى الغارة الاميركية التي استهدفت طرابلس وبنغازي في نيسان/ ابريل الماضي، انزلت خسائر بالشعب الليبي. واعطت حقنة مقوية للنظام. واحد رموز المعارضة الليبية في



الغارة الاميركية على ليبيا: خدمت من... واضرّت من؟

المكشوف والمستور في الشبكة الاميركية داخل الاجهزة الليبية

لعبة القط والفأر بين القذافي و«السي. آي. اي»!

كيف بنت وكالة الاستخبارات الاميركية مصنعاً للمفخخات المعقدة في ضواحي طرابلس؟

يعترف ريتشارد هيلمز وهو مدير سابق لوكالة الاستخبارات المركزية ان مهمة «العميل المزدوج» هي التي جعلته يخرج من غرف «السي. آي. إي» المطفاة بأكبر كمية ممكنة من الالغاز. وعندما طلبت اليه صحيفة «بليتمور صن» ان يخصها بمقتطفات من التقارير السرية التي كان يزود بها عملاءه في العالم، سارع الى معالجة قضية آل روزنبرغ الذين نقلوا اسرار القنبلة الذرية الى الاتحاد السوفياتي، وهي السابقة التي احدثت مناخا من الريبة الكبيرة داخل البنتاغون وقال ان هذه الازدواجية هي التي قلبت الحسابات الأمنية الاميركية، لان آل روزنبرغ كانوا حراسا لمعلومات دقيقة، حول العديد من قطاعات التكنولوجيا العسكرية. اذ لحظة تهبط هذه المعلومات في الخزائن السوفياتية، فان معادلات كثيرة تتغير على مستوى الاستراتيجية الكونية، فضلا عن مستلزمات التفوق المطلق وبعد ان استدعي مئير روزين سفير الكيان الصهيوني في واشنطن الى الخارجية الاميركية لاطلاعه على ملفات التحقيق، تاكد الجميع من ان آل روزنبرغ عملاء مزدوجون. وقد عقدوا اكثر من صفقة مع موسكو، في مقابل تسريب اليهود السوفيات الى الكيان العنصري في فلسطين.

عميل مزدوج آخر، هو كيم فيلبي: بريطاني اعطى السوفيات من المعلومات الغربية اكثر مما اعطاه الماريشال غريتشكو لبلاده. ثم استقر في فيلا على البحر الاسود، يقرأ روايات غوركي ويشاهد افلام المخرج ايزنستاين، خصوصا رائعته: «البارجة بوتمكين». وفيلبي اختفى في بيروت، بعد ان ارسلت

باريس، وهو على علاقة بشهرية «الشروق» قال ان الجنون الاميركي اضعف المعارضة ولم يضعف القذافي، اذ سمحت له الغارة بالاجهاز على كل خصومه، وعلى اولئك الذين كانوا في خط رمادي بعد احداث باب العزيزية، التي كانت مشروع انقلاب والمعلومات الموثقة المستقاة من كواليس الاجهزة الامنية الليبية تؤكد على ان القذافي قام بتصفية رموز الجناح الذي كان مؤيدا لموسكو، بعد نيسان/ ابريل الماضي، واتهمه بتسويق معلومات خاطئة عن الغطاء الذي توقعه من موسكو، تحوطا من العدوان. والوقائع الميدانية تدل ان الطائرات الاميركية، وهي التي تحركت تبعا لخرائط دقيقة كانت قادرة على اغتيال القذافي، بعد ان قضت على احدى بناته ودمرت خيمته. لكنها وجهت فقط انذارا برسم جهات معينة، واعادت البريق الى النظام المتآكل. والجناح «السوفياتي» في اجهزة الامن كان يصدر مجلة اسبوعية في احدى جزر المتوسط فلحقتها التصفية على غرار الذين كانوا يتبنونها. وكان لافتا ان المجلة صدّرت غلافها الاخير بالزعيم السوفياتي غورباتشوف وركزت على العلاقات بين طرابلس وموسكو. ولا شك في ان صراعا دمويا نشأ بين الاجهزة، نجا منه القذافي في اللحظة الاخيرة، وهو الصراع الذي وصفته صحيفة فرنسية ساخرة بـ «شجار الأفاعي في سلة مقفلة». واستغلته الوكالة المركزية لتجيير مراكز النفوذ في اتجاهها. والعارفون يقولون ان الفترة الاخيرة شهدت توترات متلاحقة في العلاقات السوفياتية ـ الليبية. وكانت موسكو، وهي التي لا تغلق الباب امام صفقات اسلحة، تتوجس من هؤلاء الاميركيين الذين زرعوا تحت اسنان القذافي،



وان في ظل قناع «خبراء النفط». بالطبع هؤلاء الخبراء كانوا يسخرون من اعصاب العقيد المشتعلة. واطلقوا القهقهات عندما اعلن ذات يوم رغبته في الانضمام الى حلف وارسو. ولم يستبعدوا، في السياق المهووس ذاته، ان يدعو حالا الى الوحدة بين ليبيا والاتحاد السوفياتي...

هل رد السوفيات على علاقة القذافي الاميركية باللامبالاة؟

المراقبون للوضع الليبي يشيرون الى ان موسكو لم تفعل شيئا عندما كانت الطائرات تغير على طرابلس، لان الصدفة الاميركية كانت مبرمجة بشكل ينقذ راس العقيد. وهي لم ترغب بالتالي في ان تتواطا ضد الشعب الليبي المعتقل. وهذا الكلام تردد في اكثر من مكان في طرابلس، خصوصا بعد ان حصلت حوادث معينة في المدينة، كشفت عن اشياء مثيرة. فآثر القذافي الصمت. وراح يلتقط آثار الغارة وما وراء الغارة.

دليل آخر على علاقة القذافي الاميركية، رغم الوهم الذي يطلقه بانه في السرير السوفياتي: مناورات «رياح البحر» الاميركية ـ المصرية في البحر المتوسط، وهي التي اعقبت مناورات صحراء «موجيف» في كاليفورنيا، والخبراء يؤكدون على ان الحاملة «فوريستال» لم تتقدم من خليج سرت لتهديد طرابلس بل لتقديم الحماية اللازمة لنظامها. وثمة من يقول ان رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر، وقد انطلقت الطائرات الاميركية من اراضيها للاغارة على الشعب الليبي، اكتشفت البعد الاميركي في العملية الاميركية. واعترضت على ذلك. وفي الضفة المقابلة من بحر الشمال، اي في فرنسا، تثبت مراجع عليمة ان القذافي يلعب في تشاد لعبة الاميركيين في مواجهة الفرنسيين. وباريس تملك ادلة ثبوتية في هذا المجال. وواشنطن تريد من خلال بيدقها «الثوري» اجتثاث النفوذ الفرنسي من آخر معاقله في القارة السوداء. وهنا نعود الى كلام لروبرت ماكفارلين، المستشار السابق لشؤون الامن القومي، الذي قاله في جامعة شيكاغو حول احواض الاورانيوم والنفط والكوبالت التي تتقاطع في مثلث تشاد ـ النيجر ـ جمهورية افريقيا الوسطى... والمؤكد ان النفوذ الفرنسي قوي في هذه المنطقة. من هنا ضرورة رسم حدود استراتيجية اميركية لآبار المعادن الثمينة، التي هي عصب الثورة التكنولوجية. والقذافي ذراع اميركية طيعة في مجاهل الرمال المشعة التي تسيل لعاب باريس.

مصنع... وعناصر من السي. آي. إي

لكن القرائن والادلة التي تصب في اطار العلاقة القذافية بالمخابرات المركزية لا تتوقف عند حد. ولعل الدليل القاطع والدافع هو مصنع المتفجرات البلاستيكية الذي مولت تكاليفه، وهندست طرائق تسييره وأشرفت على انتاجه وكالة الاستخبارات المركزية. والمصنع يقع على ٤٠ كيلومترا جنوب طرابلس، ويشغل قصرا قديما كان يملكه الملك ادريس السنوسي، الذي اطاحه القذافي عام ١٩٦٩. من الخارج، يعكس البناء كل مواصفات القصور التليدة. غير انه يضم في الداخل آلات ضخمة لتصنيع القنابل المعدة لتفجيرات ارهابية، في المنشآت والمرافق الحيوية كما في الطائرات والقطارات وسكك الحديد.

وفي هذا المصنع يجري تدوير البلاستيك المتفجر وتحويله الى راديوهات ومصابيح كهربائية ومنافض للسجائر. ويعكف خبراء اميركيون كبار على تلقين تقنيات التفجير لنخبة من رجال الامن الليبيين الموثوقين من القذافي. وهذه النخبة تتمرس باساليب تفخيخ السيارات، وتلغيم الرسائل والاغتيالات الموقوتة.

العارفون يؤكدون ان المصنع يعمل منذ العام ١٩٧٦. وهو لم يكن ليثير اي اهتمام غير عادي، خارج الفضول المألوف الذي تستقطبه ترسانة الارهاب في العالم لو لم يكن مجهزا بكامله ومسيرا ومستغلا من عناصر اميركية، خدمت طويلا في غرف «السي. آي. إي» الباردة وتجهيزات المصنع قام بتامينها أدوين ويلسون، وهو مسؤول سابق عن تسويق الاسلحة والذخائر من مستودعات الاستخبارات المركزية. وشغل هذا المنصب الدقيق طيلة ٢٢ عاما. ومساعده، الذي كان بمثابة اليد اليمنى له يدعى فرانك توربيل. وهو اختصاصي في الاتصالات، اقصي الى طرابلس، لان شبهات حامت حوله. واتهم بالضلوع في صفقات تهريب اسلحة واسرار الى افريقيا الجنوبية والدولة الصهيونية. واطلق عليه لقب حامل «الحقائب المشبوهة». وتوربيل اظهر حماسا في التعامل مع زبائن ليبيين ابدوا سخاء ماليا معه، خلافا لعملاء جنوب افريقيا. وقد زودهم بكمية من الصواعق والمفخخات القابلة للبرمجة، اضافة الى عدد من الخبراء الذين يعملون لحساب اجهزة امنية اميركية. ولا شك في ان مصنع طرابلس عمل فترة في اشراف مباشر من الثنائي ويلسون ـ توربيل وقد توصلوا الى توظيف تقنيين، غالبيتهم تنتمي الى مركز اختبارات البحرية الاميركية. وعملوا فترة طويلة في التفخيخ وتعطيل الصواعق وتركيب الساعات التي تضبط عقارب «اللحظة الصاعقة». وتوربيل لم يمكث دائما في ليبيا. فقد كان يتنقل في استمرار بين تل ابيب وجوهانسبورغ، خلافا لادوين ويلسون الذي اعتقل عام ١٩٨٢، بسبب قضايا عالقة مع وكالة الاستخبارات المركزية. لكنه بين ١٩٧٦، ولحظة اعتقاله سهر جيدا على انتظام العمل في مصنع المفخخات الليبي، حتى انه اصبح قادرا على انتاج المادة «سي ـ ٤»، وهي في قاموس التفجير عبارة عن بلاستيك في غاية التعقيد، وقادر على تشظية المطاعم المكتظة والطائرات وهي في الجو. وقام عملاء تابعون للقذافي بتجريب هذا الصنف من المتفجرات في المانيا الاتحادية وفرنسا ولبنان وايطاليا. ولعل الصحفي بيتر ماس هو اول من استعرض في كتاب موثق قصة الشبكة الليبية داخل المخابرات الاميركية. تحت عنوان «اوراق فالاتشمي وسوربيكو» (منشورات «راندوم هاوس»). وقد قضى ساعات طويلة مع ادوين ويلسون في السجن، وجمع معلومات «مخيفة» حول علاقة القذافي بدوائر حساسة في «السي. آي. إي». وهذه المعلومات تتجاوز، كمّا ونوعا، كل ما اثير من خلال محاكمة ويلسون، وعلى هامشها. والثابت ان هذا العميل الذي ارتكب جملة حماقات لا تليق بشخص يلعب دوره ويتمتع بنفوذه، لم يكن في الواقع الا كبش محرقة، ضحت به الرؤوس السوداء، في اللحظة المناسبة، بهدف صون الصداقات التي كانت

تشد القذافي الى رموز فاعلة في اوساط الاستخبارات المركزية ويثبت الصحفي بيتر ماس، وهو الذي ترتدي كتابته شكل التحقيق الموثق والدقيق، ان ويلسون لعب الدور المرسوم له. وعندما انجز المهمة، كان لا بد ان يتحول الى ورقة محروقة، على غرار ما يجري في الاوساط المافياوية المقفلة، حيث كاتم الصوت يضع حدا مروعا لاصحاب الادوار المنتهية.

قنبلة (سي ـ ٤) من اين؟

ان مصنعا بهذه الاهمية، وهذا التعقيد التقني، لا بد ان تظهر «ثماره» في اي مكان تقتضيه لعبة القذافي وخبراء المتفجرات، اولئك الذين يقراون في البصمات، ويستنطقون الشظايا والبقايا يؤكدون ان القنبلة التي اودت باربعة ركاب كانوا على متن طائرة «عبر العالم»، التي انفجرت في الجو قبل هبوطها في مطار اثينا، مصدرها مصنع ويلسون الليبي. وهي من اكثر المفخخات قوة. وتدعى (سي ـ ٤). وينتمي الى الصنف ذاته الذي يحشو به الجيش الاميركي قنابله... وباستثناء السلاح النووي، ليس هناك حشوة تضاهي قوتها التدميرية. والـ «سي ـ ٤» تمتلك، الى ذلك، صفة المطواعية. لذلك قننت السلطات الاميركية استعمالها. واخضعت بيعها لرقابة شديدة. غير ان الاجراء شابته ثغرات عديدة. والمعلومات تدل ان ويلسون سوق في ليبيا، عام ١٩٧٧ فقط، نحو ١٠ اطنان منها، اي مجمل ما. انتجته المصانع الاميركية المتخصصة. وجرى تخزين ذلك في ضواحي طرابلس. وفي هذا الاطار، نفهم اشارة «وول ستريت جورنال»، عام ١٩٧٨، وهي الصحيفة المقربة من اكثر الرجال تاثيرا في الادارة الاميركية، والقائلة ان «طرابلس مدينة ملغومة». وذهب يوما المراقبون في اجتهادات متباينة، فيما المدلول الحقيقي لم يكن يعني سوى كمية المتفجرات الهائلة التي تسلمها العقيد القذافي من واشنطن بهدف تصنيعها وتسويق ارهابه بها. والاختصاصيون يشيرون الى ان قنبلة «طائرة عبر العالم» لم تكن تتجاوز في وزنها، اكثر من مئات الغرامات. اما حجمها فلم يتعد علبة سجائر. وكيلو واحد من هذا الصنف من المتفجرات يسمح لعملاء القذافي بارتكاب ٢٢ الف عملية تفجير ومحترفو المقارنات «المتفجرة»، يلفتون الى ان قنبلة «السي. ٤» هي التي استخدمها القذافي لتصفية المنشقين الليبيين في مانشستر البريطانية عام ١٩٨٤، يومها حدثت تظاهرة امام المكتب الشعبي الليبي في لندن، وتحولت الى خناقة دموية. والسلاح الذي لجأ اليه احد الدبلوماسيين الليبيين، للثار عشوائيا من جمهور التظاهر (قتلت امراة) كان توربيل هو الذي زود به اعضاء البعثة، كجزء من مقتضيات اللعبة الدبلوماسية.

اللافت انه بعد العام ١٩٨٣، عكف اختصاصيون اميركيون واوروبيون على استقراء كتاب بيتر ماس الذي كان عبارة عن حجر يُرمى في بحيرة «السي. آي. إي» الآسنة. واستكملوا المعطيات المهمة التي ينطوي عليها. وتاكدوا ان ادوين ويلسون لم يكن بريئا الى الحد الذي روجته بعض الاوساط الاميركية. وقد كان منتدبا، في شكل رسمي، بين اجهزة الاستخبارات المركزية واجهزة الامن الليبية. ولعب دوره في نجاح. اذ اشترى المادة المتفجرة، وحاذر المراقبة، واستعمل اسماء مختلفة، وفتح اعتمادات في عدة مصارف، خصوصا في روما وزوريخ. حتى ان الاوساط التي تعامل معها اعتبرته مفوضا من اجهزة الامن الاميركي، وعلى هذا الاساس لم تطرح عليه اي سؤال. وهذا ما يفسر ان مكتب التحقيقات الفيدرالي غيب ملفاته حتى العام ١٩٨٢، رغم يقين المحققين فيه انه لم يكن الا بيدقا استثنائيا فوق رقعة شطرنج استثنائية. ولم تقتصر مهمته على المغامرة الليبية. بل تعدت ذلك الى حيث هناك جزمات ديكتاتورية، في تشيلي والبرازيل وفنزويلا وجمهورية الدومينيكان وافريقيا الجنوبية ومنظمة «الاونيتا» الانغولية او المظليين الاندونيسيين. وللامعان في اثارة الغبار حول انشطته، انعطف ويلسون في اتجاه التعامل مع شركات وهمية، استظلت قبعة «السي. آي. إي» وثمر مهمته بشكل لافت. اذ تقاضى كمرتب مصرح به ٢٥ الف دولار في الشهر. واشترى مجموعة فيلات على شاطىء ميامي، وفي جزر البهاماس حيث ادمن على استقبال «زملائه»، واصدقائه من وكالة الاستخبارات والبنتاغون والكونغرس.

ووقائع مفكرة ويلسون اصبحت معروفة: عام ١٩٧٦، ترك جهاز المخابرات التابع للبحرية الاميركية. وتعرف الى توربيل الذي كان جسر عبور له في اتجاه القذافي، وانتزع منه عقدا ببناء مصنع المتفجرات في ضواحي طرابلس. وعام ١٩٧٧، اتصل به توماس كلينس، وهو رئيسه القديم الذي تدرج في السلم المخابراتي حتى منصب تنشئة وتدريب عملاء «السي. آي. إي» وعرفه الى تيد شاكلي نائب مدير جهاز «العمليات». وشكل معه الشبكة الليبية في الاستخبارات الاميركية بعد انضمام وليام وايزنبرغ، المكلف بابحاث التفخيخ وطرائقه الاكثر تعقيدا، وباتريك لوفير، مسؤول آسيا في «السي. آي. إي»، وعراب اصحاب القبعات الخضراء، وهم عملاء اميركيون عملوا في فيتنام. وباتريك لوميز هذا اهتم بتاطير آسيويين لتدريب كوادر ليبية على السلاح، وبينها ٣٠٠٠ عنصر، عملوا في تشاد، وطبقوا ميدانيا تقنيات اميركية في مواجهة التقنيات الفرنسية.

لا شك في ان العناصر الاميركية داخل اجهزة الامن الليبية هي الاكثر ديناميكية. قد تكون هناك في طرابلس دروع وطائرات «ميغ»، لكن هذه الترسانة لا تستخدم فقط الا في خلال «مارشات» الاستعراض الموسمي، كما احتفالات الذكرى السابعة عشرة لثورة الفاتح. ثم تعود الصواريخ الى صوامعها والدبابات الى مرآبها. انها فقط لزرع الرعب في الداخل وانتهاك حقوق الانسان الليبي. اما الفعالية فهي لتلك الاجهزة المظلمة التي تتقاطع فيها انشطة مخابراتية متناقضة. والهدف دائما كسب الوقت واضفاء المناعة على نظام العقيد القذافي المصاب بالدوار، والتحوط من المفاجآت الموقوتة... وما عدا ذلك هو جزء من ادبيات «خضراء» لم تكن الا عبارة عن قومة من قش.

انه القشّ الذي يضرم الحريق الكبير... ودائما فتش عن الاصابع الاميركية.□

رياض مزنّر


اتفاق وجدة: بين الحسابات الاقليمية وهدف الوحدة.

عودة «الجمهورية الص

ليبيا تجدد شراكتها في نزاع الص

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

انه الفاتح من ايلول (سبتمبر) في ليبيا، وهو هنا مناسبة تاريخية يلقي فيها العقيد القذافي خطابا يذكر فيه بوصوله السلطة سنة ١٩٦٩. في هذه المناسبة كثيرا ما يكون هناك ضيوف من رؤساء الدول او من شخصيات سياسية كبيرة، صديقة او حليفة للنظام الليبي. هذا العام لم ينتظم المشهد نفسه، لكن واحدا، واحدا فقط كان هنا بعد ان تغيب ظله عن الساحة الليبية لمدة سنتين، على الاقل بكيفية رسمية وعلنية. انه محمد عبد العزيز رئيس ما يسمى بـ «الجمهورية الصحراوية»، وقد حل ضيفا معززا ومحاطا بكامل طقوس الرعاية المخصصة لرؤساء الدول. فهل كان الغياب جفوة زالت الآن اسبابها، ام ان هناك اسبابا اخرى اعادت حبك الخيوط سريعا؟؟

لا تهم طبيعة الجواب بقدر ما يهمنا الوقوف سريعا عند ما يبدو وكأنه تحول ليبي مفاجىء في الموقف من نزاع الصحراء، وذلك عقب الغاء ملك المغرب لاتفاقية وجدة الاتحادية.

لقد كان معروفا ان من الامور التي لا بد ان يقطع دابرها في عداد الخلافات بين ليبيا والمغرب مسالة



بعد الغاء اتفاق وجدة

ـاوية» الى .. طرابلس!

ـسابـات القـذافي رهينـة باستعدادات الجزائر للتفاهم .. اما المغرب العربي فسيبقى حلما عزيز المنال!

الدعم الليبي العسكري والمالي لجبهة بوليساريو، بل ان من بين اهم المكاسب التي جنتها الرباط من المعاهدة الاتحادية توقف هذا الدعم مما ترك الجزائر وحدها تتحمل تكاليف الصراع واعبائه، وهي تواجه ازمة اقتصادية حادة. وقد حاول المسؤولون الجزائريون ثني العقيد الليبي عن قراره بوقف الدعم للمقاتلين الصحراويين برغم تحالفه الجديد مع المغرب، ففشلوا في مرحلة اولى، وبقي بعض الغموض والتردد يشوب الامر. في اوقات لاحقة كان مسؤولون من بوليساريو يصلون فيها الى طرابلس، واحيانا تحت عيون مغربية، ولا ييأسون من طلب المعونة ورفع الجفوة، وخاصة وانهم احتفظوا باصدقاء ومحاورين داخل النظام الليبي ليسوا على وفاق تام مع العقيد في الالفة الاتحادية مع الملك الحسن الثاني.

ومما لا شك فيه، ايضا، ان العقيد القذافي المولع برفع الشعارات ، وتوزيع الاموال ذات اليمين وذات الشمال على كل من يتبنى هذه الشعارات، لم يسهل عليه، في البداية، امر التخلي عن فتية حالمين بتاسيس جمهورية، او قل بالعثور على ارض يقررون على تربتها مصيرا مجهولا، فبدا في مرحلة اولى مشفقا عليهم، ممتنعا عن التخلي الكامل. ثم انه اراد ان يمتحن الشعار بالواقع، وان يتاكد بالملموس عن مدى صحة التطابق التام القائم بين الموقفين الرسمي والشعبي في المغرب حول مسالة الصحراء. وهنا، ولدى وجوده في القطر المغربي، لتوقيع اتفاقية وجدة، اجرى القذافي لقاءات وحوارات مطولة مع زعماء كافة الاحزاب والنقابات المغربية، ولمس بنفسه كيف ان مسالة الصحراء قضية وطنية بحت وان ثمة اجماعا مطلقا حولها لا ينفع امامه التردد. ويقول بعض من شاركوا في هذه اللقاءات انها المرة الاولى التي احس فيها

العقيد الليبي بضرورة حسم الموقف من جبهة بوليساريو لصالح الاجماع الوطني المغربي، ولاظهار حسن النية، وتقدم المصداقية، من جانبه، للمعاهدة التي وقع عليها.

«رصاصة الرحمة»

وسواء توقفت المساعدات الليبية للصحراويين توقفا كليا او بقيت تقدم بتقتير، وعبر قنوات ملتوية فان جبهة بوليساريو تأكدت من انها فقدت حليفا استراتيجيا لقضيتها، وان استرجاع هذا الحليف رهين باختفاء السبب الذي ادى الى فقدانه. وتدريجيا باقتفاء آثار الخطوات المتعثرة التي يمكن للعلاقات المغربية ـ الليبية الوحدوية ان تنزلق فيها. ومن باب الايجاز نقول بان كوادر البوليساريو السياسية كانت تعبّر بدقة هذه العلاقات، وكثيرا ما وسطت اطرافا خارجية لمحاولة التاثير على طرابلس، ومن بينها على الخصوص دمشق وطهران وبعض حركات التحرير الافريقية. وازداد تشبث الكوادر المذكورة باستئناف الدعم الليبي بسبب نضوب او ضآلة ما باتت الجزائر، الحامي الاول لها، تقدمه من امكانات عسكرية لمواصلة العمليات في الصحراء، من جهة، وتمويل وجود القواعد الاساسية للجبهة في تندوف، والجزائر العاصمة، وعواصم دولية اخرى.

وعند المسؤولين الليبيين كان التعبير، ايضا، دقيقا لعلاقتهم الاتحادية مع المغرب، من جهة، وللموقف الذي يسلكونه تجاه البوليساريو، من جهة ثانية. ولقد جعلوا من هذا الموقف الاخير محك اختبار، من بين محكات اخرى، واداة ضغط، ايضا، لجعل المعاهدة تاخذ ما ينبغي لها من مصداقية، وتسير وفق هواهم في الوقت نفسه. وعند المسؤولين المغاربة كانت كفة الموقف نفسه ترجح في ميزان العلاقات وجهاز اختبار لانتظام نبضها. وبالمقابل فان الازمات الصامتة التي تعرضت لها المعاهدة الاتحادية، وبطء التبلور الكامل لهياكل الاتحاد ولفعالياته كان يزرع الشكوك، هنا وهناك، احيانا في صدق نوايا الطرفين، واحيانا اخرى في مستقبل شراكة معوقة، منذ انطلاقها، بطبيعتها الشاذة.

فهل كان الليبيون ينتظرون رصاصة الرحمة التي تصيب الجسد الاتحادي وهو يترنح ويحتضر؟ وهل كان القذافي صادقا في مسعاه، وهل كان متشبثا بالاتحاد؟ كما لم يفت المغاربة ان يتساءلوا بعد ان اطلقت الرصاصة. كان الجواب الاول قد اعطي في طرابلس، منذ بضعة شهور سابقة، حين شرعت ليبيا عمليا في استئناف دعمها للصحراويين، وهو دعم تصاعد، بوتائر متباينة، مع النفس الحيوي الذي انتقلت اليه العلاقات الليبية ـ الجزائرية، ومساعي ليبيا لمصالحة فريق الشاذلي بن جديد، وانهاء الحرب الباردة مع الجزائر. اما الجواب المغربي فقد كان بدوره، مسموعا منذ شهور: اننا نقصد الجواب السياسي الاستراتيجي الذي يأخذ عند المغرب صيغة «الحفاظ على السيادة الكاملة غير المنقوصة»، هذه التي تستلزم صيانة تحالفات البلدين والتزاماتهما، اي تجعل كل واحد منهما، بالتالي، يسبح في فلكه الخاص. والحال ان الفلكين متضاربان اشد التضارب، ومن الصعب على الجسد الاتحادي ان يتنقل بين اجوائهما دون ان يصاب بفقدان الضغط. وبعبارة اخرى فان المغرب ما كان مستعدا بتاتا، ان يضحي باحلامه الاستراتيجية الاولى من اجل المد في عمر المعاهدة، او ان يوقف السباحة في فلكه الخاص، خاصة وان للاحلاف افلاكها التي لم تقبل بينها جرما غريبا مثل معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي.

العودة الى تندوف

وعلى كل، فالمقام، هنا، ليس لتوجيه اللوم لطرف على حساب طرف آخر، او قياس قدر المسؤولية في نهاية محتومة مثل اي قدر ماساوي. ان الطرفين، معا، يعرفان، كل من موقعه وارتباطاته، خطه السياسي واستراتيجيته، المنحى الجديد الذي اعتنق، او في الحقيقة عودة الارتباط بالمنحى الاصلي. ومن هنا تنتفي كل غرابة عن عودة الحدب الليبي على خيام تندوف، ورجوع ليبيا مجددا، طرفا شريكا في نزاع الصحراء. لكن هذه العودة، رغم كل شيء، لن تصبح خطة ثابتة الا بقدر ما تليق العريكة الجزائرية، ويبدي فريق الشاذلي بن جديد استعدادات كاملة للالتزام مع العقيد القذافي حول اكثر من ملف (قضية الحدود المعلقة بين البلدين بعدم اثارة النزاع او قبول السكوت عنه ـ قبول الدخول مع ليبيا في محور يشمل منطقة المغرب العربي، بل ويمتد الى عواصم افريقية عدة ـ مشاركة الجزائر الفعلية في الجهود الليبية ـ السورية لاحياء جبهة الرفض ـ اظهار الاستعداد لابرام تحالف وثيق حتى ولو لم يأخذ صيغة اتحاد ـ المساندة غير المشروطة للجزائر ضد الولايات المتحدة الاميركية وتحرشاتها ـ الخ...). ورغم ان الجزائر تحس بانها في امس الحاجة لعودة الدعم الليبي، والمالي خاصة، الى حرب الصحراء، فانها في الوقت ذاته، وبكل التقديرات البراغماتية المحسوبة لديها جيدا، غير متهيئة للسير في ركاب عقيد مصاب بعصاب «تحرير العالم»، وهي التي قررت بعد تجديد دماء ميثاقها الوطني ان تتحرر من دوغماتيات قديمة، وان تنفتح جيدا على الاقتصاديات الراسمالية، وتنفخ روح الليبرالية في مناخها الاقتصادي، فضلا عن قناعة ممارسة سياسية واقعية في عالم بات محسوما في قسمته اليوم الى شمال وجنوب بكل ما تعنيه هذه القسمة من ضغوط قسرية على راسها ضمان الامن الغذائي قبل الانسياق وراء زعامة العالم الثالث، الحلم الذي رحل مع تشييع جثمان هواري بومدين!

... لكن حلما غاليا يظل عزيزا في هذا الانقلاب السياسي العاصف بالمنطقة، انه حلم المغرب العربي الذي يستمر فكرة مجردة لا سبيل بعد الى تحقيقها والمنطقة، مرة اخرى، على كف الشروع في احلاف جديدة ستعمق من وضعها في الدوامة.□

المغرب الرسمي يتحرّك لتوضيح الموقف

بعد فسخ الاتحاد مع ليبيا .. والأحزاب تعلن «الاجماع»

تعبئة شاملة لشرح قرار الحسن الثاني

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

ما ان ألقى الملك الحسن الثاني خطابه (٢٩/٨/٨٦) الذي اعلن فيه، الغاء اتفاقية الاتحاد العربي ـ الافريقي، الموقعة في وجدة بين المغرب وليبيا (١٣/٨/ ١٩٨٤) حتى اعتقد البعض ـ من السياسيين والاعلاميين ـ انه تم نهائياً طي صفحة من العلاقات المغربية ـ الليبية، وان الامر يمكن أن ينتهي بإعلان حالة القطيعة. ففي المغرب، بصفة خاصة، كانت الأحزاب سباقة الى تحديد موقفها وشرح وجهة نظرها من الغاء الاتفاقية في ضوء الخطاب، وانطلاقاً من الاسباب التي ادت الى اتخاذ قرار الالغاء. وقد كان هذا الأمر منتظراً بسبب مشاركة مختلف الأحزاب المغربية في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤ في الحملة الوطنية الكبرى لشرح مرامي اتفاقية وجدة واهميتها، وتشجيع المواثيق على الاستفتاء الذي نظم في ٨٤/٩/٣١ للتصويت على المعاهدة في المغرب. وقد اظهرت الهيئات السياسية المغربية، وقتها، حماساً شديداً للقضية، وشاركت بكامل وأهم أطرها في التجمعات التي نظمت في مختلف اقاليم البلاد من أجل تعزيز قرار الملك ودعمه بالحجج والاعتبارات السياسية والايديولوجية والتقديرات المستمدة من خصائص ظرفية واخرى جغرافية ـ سياسية. وقد تأتى للأحزاب المغربية، في اوقات مختلفة، ان تربط علاقات حوار مباشرة مع الوفود الليبية الى المغرب، كما لا يمكن احصاء الوفود المغربية التي زارت طرابلس منذ توقيع اتفاقية وجدة، هذا فضلا عن الروابط الاعلامية والثقافية التي اكتست، هي الأخرى، طابعاً شمولياً تم فيه اشراك كثير من الأطر الثقافية انطلاقاً من تصور أشمل، سواء من الجهات الحزبية المغربية أو الجهات الليبية، لاعطاء الاتحاد المغربي ـ الليبي القدر الضروري من الفعالية والهيكلية.

اجماع على القبول اجماع على الرفض!

لقد قدمت الأحزاب المغربية، اذن، وخلال عامي عمر الاتحاد أكثر مما كان بوسع الحكومة المغربية او المسؤولين الليبيين توقعه. وبدا هذا السلوك يجسّد وجهاً آخر من وجوه الاجماع الوطني داخل المغرب، ومظهراً من مظاهر قاعدة السياسة المغربية منذ سنة ١٩٧٥، تاريخ استرجاع اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب. ان الاجماع حين تبلور حول الاتحاد مع ليبيا كان مسنوداً بحافزه النفعي المباشر المتمثل في كسب مزيد من الدعم للاجماع السابق عليه، أي لتوفير امكانات اضافية لتوطيد السيادة المغربية في الصحراء، وكسب ليبيا الى جانب الحق التاريخي المغربي بالدخول معها في معاهدة اتحادية اعتبر امكاناً ثميناً لاضعاف القدرات التسلحية والمالية لجبهة البوليساريو.

صحيح تماماً ان الأدبيات السياسية للأحزاب المغربية تحفل بالدعوات الحارة لتشييد المغرب العربي، وتوفير كافة السبل لربط اواصر التعاون والتكامل المختلفة لهذه المنطقة، والاجتماع التاريخي لمدينة طنجة سنة ١٩٥٨ يقدم اسطع دليل على هذا النهج، ولكن الجميع يعرف ان فكرة المغرب العربي تقوم، بالأساس، بين المغرب والجزائر وتونس، وفي حد اقصى باشراك موريتانيا، فيما لم يكن وارداً لدى أي جهة اشراك القطر الليبي في تجسيد هذه الفكرة، اللهم من باب بلورة محاور ظرفية. وبالفعل فان العلاقات التي اقامتها ليبيا منذ ١٩٦٩ الى الآن مع البلدان المذكورة اندرجت دائماً ولا تزال في سياق حسابات المحاور وضرب هذا بذاك.

بعد الخطاب الذي القاه الملك الحسن الثاني وألغى فيه اتفاقية وجدة اجتمعت الهيئات العليا للأحزاب لدراسة الموضوع وأصدرت جميعها بلاغات لتحديد موقفها. وتقتصر على ما صدر عن حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي، وهما من احزاب المعارضة، وحزب الاتحاد الدستوري وهو من الاحزاب المشاركة في الحكومة الحالية، وفيما يلي العناصر التي وقفت عندها وسجلت من خلالها رأيها:

١ ـ التنديد بالعبارات التي وردت في البيان الليبي ـ السوري المشترك الخاصة بالمغرب، والتي تلحق به نعت الخيانة. فالاشتراكيون يقولون بأن الشعب المغربي «لا يقبل بأن تداس كرامته وان يرمى بالخيانة أو التنكر لمبادئه الوحدوية» والاستقلاليون يشجبون «كل عبارات القدح والشتيمة [ولا يقبلون] ان يرمى المغرب بخيانة القضية الفلسطينية» في ما يقول المعطي بوعبيد زعيم الاتحاد الدستوري ان «كل محاولة للمس بسيادة المغرب نعتبرها تنكراً للمبادىء المثلى التي نؤمن بها والتي جعلت المغرب يقف دائماً في طليعة حركة النضال من أجل نصرة القضايا العربية



أحزاب المغرب: التطابق مع الموقف الرسمي.

المصيرية».

٢ ـ ان الجميع يعرب عن اسفه لالغاء الاتفاقية ويعزو الأمر الى الجوانب السلبية الحالية في الأوضاع العربية.

٣ ـ ان مبدأ الوحدة العربية، ووحدة المغرب العربي، كمرحلة أولى في هذا الاتجاه، يظل طموح الجميع، وفشل الاتحاد مع ليبيا لا ينبغي ان يعتبر تخلياً عن الطموح الوحدوي الشامل.

٤ ـ وأخيراً، فان الأحزاب المغربية تؤكد تشبثها بعروبة المغرب واستمرار وقوفه بكل الامكانات صفاً واحداً في النضال العربي من أجل القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني.

من الملاحظ ان اغلب ما ورد في هذه العناصر تنسجم انسجاماً تاماً مع روح واتجاه خطاب الحسن الثاني، وهو ما يعكس، مرة اخرى، منزع الاجماع والتوافق الذي تكرس في الحياة السياسية المغربية بعد اندلاع حرب الصحراء.

موقف الأحزاب والسلطة

بعد البلاغات السياسية الأولى بدأ الموقف من الغاء اتفاقية وجدة يتبلور على صعيد رسمي، من جهة، وبكيفية تعبوية شاملة. لقد اتخذت الحكومة المغربية منهجاً يقضي بتنظيم حملة وطنية لشرح الاسباب التي أدت الى الغاء الاتحاد على غرار الحملة نفسها التي نظمت منذ عامين للاقناع بقرار إبرامه. وكل حملة سياسية، تحتاج عادة الى خطاب يسندها وحجج ترتكز عليها. ومع ان خطاب الملك احتوى على امور سياسية حول الموضوع، الا ان التفاصيل



والمواجهة السجالية، ارجآت الى حين لم يتأخر، اذ في يوم الأربعاء (٣/٩/٨٦) طلعت صحيفتا «لوماتان ـ الصحراء» (شبه رسمية، بالفرنسية) و«رسالة الأمة» (بالعربية، لسان الاتحاد الدستوري): طلعتا بمقال بتوقيع السيد احمد رضا غديرة احد مستشاري الملك الحسن الثاني، ويحمل عنوان: «القطيعة اخلاقياً، سياسياً وقانونياً». في هذا المقال ـ المرافعة يشرح المستشار الدوافع التي ادت الى ابرام اتفاقية وجدة والظروف التي تمت فيها العملية، وكافة التفاصيل الخاصة، اجمالاً، بتطور العلاقات في اطار الاتحاد، ثم التطورات الأخرى اللاحقة من الجانب الليبي عقب لقاء ايفران. وما يهمنا بالأساس من المقال هو المرجعية الحديثة والحيثية السياسية التي قادت الى الغاء الاتحاد، ومسعى تبرئة ذمة المغرب من كل مسؤولية ما دام الأمر يتعلق بالدفاع عن السيادة والكرامة



احمد رضا غديره: القطيعة والقول الفصل.

الوطنية أو بتعبير السيد غديرة «لقد تعددت الاسئلة التي تطلبت الجواب والقرار المباشر بدافع من الواقعية الصارمة والدفاع عن شرف وكرامة الوطن».

وينصرف المقال بعد ذلك الى الرد على ما اعلنه العقيد القذافي من ان الغاء الاتفاق ليس قانونياً وانه سيلجأ الى مسطرة قضائية سواء داخل هياكل الاتحاد او خارجها للبتّ في الموضوع. ويحسم مستشار الملك الأمر بقوله: ان الملك وحده يملك، بالنسبة للمغرب، صلاحية الالغاء، وان محكمة العدل القائمة في اطار هياكل الاتحاد تعتبر لاغية بزواله، في حين ان المغرب لن يتهرب في ما اذا طرحت ليبيا القضية على انظار محكمة العدل الدولية، بل هو، حسب السيد غديرة «يريد هذه المحاكمة لكونه يتوفر على حجج ثابتة غير قابلة للنقض لابراز الطابع الهجومي والكاذب لكل الاتهامات التي كان هدفاً لها من طرف مسؤولين مزيفين».

ان التفاصيل والحيثيات الواردة في مقال المستشار الملكي تعتبر بالنسبة للسلطات المغربية القول الفصل في قضية باتت في نظرها تنتمي الى الماضي، أو ينبغي، بالفعل، ان تصبح كذلك. وان تشارك كل القوى السياسية الحية في البلاد في اقناع الشارع المغربي لا بضرورة انهائها فقط، بل وبمثالية القرار ونجاعته، وهذا هو المظهر الثاني لتعبئة الحكومة والأحزاب حيث نظمت تجمعات شعبية شاركت فيها مختلف الأحزاب السياسية اما بصفة تمثيلية وبقرار او بكيفية تلقائية لا تلزم الحزب كله بقدر ما تخص الأطر المنتمية اليه. واذا كانت السلطات المغربية كما تعلن، لا تخشى بتاتاً من أي انزياح او تباعد بين قرار القمة وتعليق الشارع، فانها حريصة، في الوقت نفسه، على ان يظهر المغرب جبهة متماسكة في وقت يمكن ان تتكالب ضده ظروف خارجية، متحدياً بذلك محاولات العقيد القذافي الفصل بين الطرفين، وبغية تهيئة النفوس لمرحلة لاحقة قد يرى المغرب انه بات عليه ان ينتقل اليها سواء في نطاق العلاقات العربية او في اطار الروابط والأحلاف الأجنبية.

وايّاً ما كان الأمر فإن قرار إلغاء اتفاقية وجدة، رغم الخيبة الشكلية التي يمثلها الأمر، قد خلق في المغرب ظرفية سياسية تعبوية، استفادت مما اعلنته الحكومة عن القبض على مجموعة دخلت البلاد للتخريب، واتخاذ اقوى تدابير الحيطة الأمنية في الداخل وعلى الحدود. بسبب ذلك، وخاصة بعد تهديدات صدرت من سورية وتلميحات من ليبيا. وخلافاً لأوقات سابقة فان السلطات تسعى لاطلاع الراي العام على جميع تطورات المسالة الأمنية وهذا ما يتضح من وراء صدور بلاغ جديد عن وزارة الاعلام يحدد نوعية المواد المتفجرة التي عثر عليها مع الاشخاص الأربعة، ونوعية صنعها وخطة المجموعة.

ويعتقد الملاحظون في الرباط ان ردود الفعل المختلفة، هذه، وكافة الاجراءات المتخذة عقب الغاء معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي، لا بد وان تلحقها اخرى تتصل بنوعية العلاقات والمستوى الذي يمكن ان تصبح عليه مع ليبيا. فهل ستنقطع هذه العلاقات نهائياً أو تجمد مؤقتاً؟ وعلى كل فان السفير المغربي في طرابلس قد استدعي الى عاصمته قصد «التشاور». وهناك ايضاً، المشاريع المغربية ـ الليبية المشتركة، وبعض المصالح المالية، واكثر من هذا وذاك مصير ٣٠,٠٠٠ عامل مغربي يعملون في ليبيا ولا يعرف بعد ما سيكون عليه مصيرهم خاصة وانهم رفضوا جميعهم دعوة ما يسمى باللجان الشعبية في ليبيا للتظاهر ضد قرار الغاء الاتحاد.

وأخيراً، ومع عودة العلاقات بين الرباط وطرابلس الى درجة الصفر فانه من المحتمل جداً ان يبدأ المغرب حالة استنفار على طول الجدران الأمنية في الصحراء بل وخارجها. كذلك ان زوال شوكة ليبيا من هذا النزاع لم يكن الا حالة ظرفية لا بد ان تتبدل بتبدل الظرف نفسه، أي بعودة الدعم المالي والعسكري الليبي لجبهة بوليساريو الى سالف عهده، وهو ما كان محسوباً بدقة، خاصة وان اتفاق الوحدة تم منذ البداية، وعلى حد تعبير السيد غديرة «بين رجلين مختلفين اشد الاختلاف ودولتين ذات انظمة وبنيات هي أشد ما يكون التباين»..!□



موقف الأحزاب والشارع في مصر

من استمرار العدوان الايراني

رؤية عسكرية مصرية تطالب العراق بالهجوم من أجل السلام

د. رفعت السعيد (التجمع): المواقف العربية تشجع ايران على مواصلة العدوان.

اللواء طلعت مسلم: ضربة «سري» أثرت كثيراً على ايران.. لكنني لا أرى أي تغير في مواقف القوتين العظميين.

بينما يدخل العدوان الايراني على العراق عامه السابع، تواصل طهران تهديد دول الخليج، والاستعداد لشن هجوم جديد على الجبهة العراقية. ورغم ان هذا الهجوم لن ينجح في تحقيق اهدافه بفضل صمود الجيش العراقي البطل، فان الحكومة والمعارضة والرأي العام في مصر يجددون ادانتهم لنظام العدوان في طهران، ويؤيدون العراق. وقد طرأت تغييرات جديدة على موقف الحكومة والصحف الرسمية في مصر، إذ اعلنت ان مصر لن تقف مكتوفة الأيدي ازاء اصرار القادة الايرانيين على مواصلة تهديداتهم السافرة ضد دول الخليج. واكدت ان امن الخليج جزء من الأمن القومي العربي الشامل. وان موقف مصر المساند لأمن واستقلال الخليج ليس موقفا تكتيكيا، وانما هو أحد الثوابت الأساسية في الاستراتيجية المصرية، ومن ثم ينبغي - والكلام لصحيفة الاهرام شبه الرسمية - على طهران ان تعيد حساباتها، لأنها لو اقدمت على حماقة العدوان، وهددت بالفعل أمن دول الخليج، فانها لن تكون بمنأى عن الحساب والقصاص.

احزاب المعارضة تدين

من جهتها احزاب المعارضة اكدت على الموقف نفسه. وقد التقت «الطليعة العربية» د. رفعت السعيد امين اللجنة المركزية في حزب التجمع فأكد على موقف الحزب الثابت من تأييد ودعم العراق وادانة النظام الايراني الذي يرفض عروض السلام التي طرحها الرئيس صدام حسين. وقد ادان الحزب في بيان رسمي رد الفعل السلبي الذي اتخذه قادة ايران ازاء مبادرة الرئيس صدام حسين السلمية. ويرفض الحزب استمرار الحرب، ومحاولة قادة النظام الايراني توسيع نطاقها ليشمل دول الخليج، لأن ذلك يهدد الأمن القومي العربي، ويتنافى مع ابسط قواعد القانون الدولي، فضلاً عن القيم الاسلامية التي يدّعي النظام الايراني تمسكه بها. ويرى د. رفعت السعيد ان مواقف الدول العربية ما تزال غير مرضية، بل انها تشجع ايران على مواصلة العدوان، وقد طالب الحزب غير مرة بضرورة اتخاذ موقف عربي موحد في مواجهة العدوان الايراني. ويعتقد د. السعيد ان احتمالات السلام ما تزال بعيدة طالما استمرت آلة الحرب الايرانية تحت سيطرة حكام ايران الحاليين، وطالما استمر الموقف العربي السلبي على حاله.

ومن حزب الوفد ترى عواطف والي رئيسة لجنة سيدات الحزب، ان الحرب العراقية - الايرانية ستستمر لأن الدول الكبرى تسعى لاستمرارها وذلك في محاولة لتحقيق السيطرة على منطقة الخليج، ومنع العراق من مواصلة جهود التنمية، لأن قوة العراق في المنطقة ستحدث آثاراً هامة من شأنها تغيير كثير من الموازين في المنطقة، في مقدمتها ميزان القوة «الاسرائيلي» - العربي. وتؤكد عواطف والي على ان مبادرات السلام المتعددة التي تقدمت بها القيادة العراقية تعكس رغبة حقيقية في السلام، بينما يؤكد الرفض الايراني على الصلف والغرور، ووضع شروط مستحيلة تمس السيادة الوطنية والكرامة العربية، من اجل ان يجد حججاً يواصل بها العدوان.

إستمرار الحرب لمصلحة من؟

والتقت «الطليعة العربية» في حزب العمل فؤاد نصحي امين إعلام الحزب فتحدث عن المحاولات المتعددة التي قام بها حزب العمل لاقناع الطرفين بوقف الحرب صونا لأرواح الشعب العربي العراقي المسلم، والشعب الايراني المسلم. وقد وجد تجاوباً من القيادة العراقية واستعداداً حقيقياً لوقف القتال، ولكن الجانب الايراني رفض السلام وواصل العدوان، رغم ان هذه الحرب ليس فيها غالب ولا مغلوب، ولن يخرج منها طرف فائز حتى لو كسب بعض المعارك، لأن مثل هذا الانتصار سيكون على حساب ارواح المسلمين ولصالح الاستعمار والصهيونية.

ويتابع فؤاد نصحي عضو لجنة المتابعة لقرارات المؤتمر العالمي حول آثار حرب الخليج والسلام، فيرى ان تهديد بعض المسؤولين في ايران بمواصلة





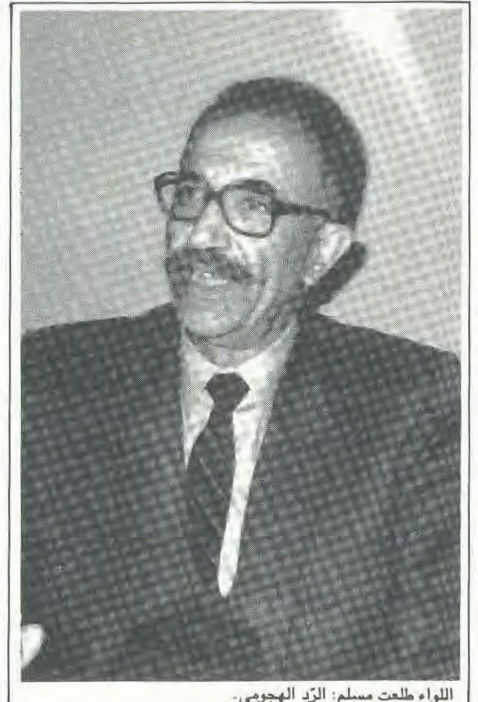
د. رفعت السعيد: الموقف العربي غير مرضٍ.

التوسع في الحرب بحيث تشمل دول الخليج يعتبر تفكيراً سخيفاً، وغير مقبول، ومرفوضاً تماماً، ويجب على الدول العربية مواجهته بالقوة.

وتؤكد بهجة الراهب امينة المراة في حزب العمل على اهمية مواصلة المساعي الديبلوماسية لانهاء الحرب، وذلك رغم تعنت الموقف الايراني، لان استمرار رفض ايران لجهود السلام يفضحها على المستوى الدولي، ويكشف عن اهدافها التوسعية. وترى بهجة الراهب ان استمرار الحرب لا يفيد سوى اميركا والكيان الصهيوني، كما ان اتساع نطاقها سينشر الدمار والموت في المنطقة، ويبدد جهود التنمية، وبالتالي فمن الضروري مواجهة الطرف المعتدي، ووقف عدوانه غير الانساني.

الموقف العسكري.. رؤية استراتيجية

واذا كانت هذه هي آراء المعارضة والحكومة فان الخبراء العسكريين في مصر يتابعون تطورات العدوان الايراني باهتمام بالغ، انطلاقاً من انه يهدد الأمن القومي العربي، وقد التقت «الطليعة العربية» اللواء طلعت مسلم احد قادة حرب اكتوبر، ورئيس



اللواء طلعت مسلم: الرّد الهجومي.

وحدة البحوث العسكرية في مركز الدراسات الاستراتيجية في الاهرام. تحدث عن احتمالات استمرار الحرب العراقية الايرانية خلال السنة السابعة، وقال ان هناك احتمالاً لانتهاء الحرب اذا استطاع العراق الاستمرار في الضغط على وسائل تصدير النفط. ومن الواضح ان الضربة العراقية لجزيرة «سري» كانت مؤثرة للغاية، ولا شك ان استمرار العراق ونجاحه في هذا سيضعف المقدرة الايرانية، وقد يدفع ايران لتوسيع نطاق الحرب للتاثير على تصدير النفط من دول الخليج، وسيكون ذلك اختباراً صعباً لدول الخليج اذا كانت قادرة على التصدي للخطر الايراني، وعلى إدراك المدى الذي يمكن ان يهدّدها لو استمرت في سياستها شبه المحايدة في الحرب.

ويتابع طلعت مسلم: ان احتمال توقف الحرب هذا العام ليس كبيراً، وهذا ناتج عن ان ايران تستطيع ان تتحمل لفترة، خاصة، وان هناك تغييرات قادمة تراهن عليها القيادة الايرانية، هذه التغييرات تتعلق باقتراب وصول طائرات صينية الى ايران من جهة، وباحتمال اعادة تصدير الغاز الطبيعي الى الاتحاد السوفياتي من جهة ثانية. ومن هنا فان ايران قد ترى انها تستطيع ان تقوم بهجوم جديد في حدود الأشهر الثلاثة القادمة.

ويرى اللواء مسلم ان من الممكن ان يحدث تغيير كبير في الموقف اذا ما امكن التوصل الى موقف عربي موحد في مواجهة الخطر الايراني، لأن ايران في ذلك الوقت لن تشعر بانها تواجه العراق وحده، وانما تواجه الأمة العربية كلها لكن هذا الاحتمال يبدو بعيداً، وهذا ناتج عن موقف كل من ليبيا وسورية المساعد لايران بالاسلحة، في مقابل الحصول على بعض المزايا البترولية، بالاضافة الى تخوف دول الخليج مما لا يجعلها تتصور امكان الانضمام صراحة الى العراق في الدفاع عن الحدود الشرقية للوطن العربي.

ويعتقد اللواء مسلم ان مبدأ عدم احتلال اراض ايرانية جديدة خطأ، منذ ان قامت ايران باحتلال اراض عراقية، فليس من المعقول اتخاذ مواقف دفاعية بينما القوات الايرانية تهاجم اراضي عراقية.. فالمهم من الحرب هو تدمير قوات العدو، ولا يمكن هذا الا بهجوم القوات، لا هجوم الطيران وحده، واذا ارادت العراق ان تثبت حسن نيتها فمن الممكن ان تقوم بعمليات هجومية خاطفة تدمر بها التشكيلات الايرانية التي في مواجهتها، ثم تعود مرة اخرى الى داخل حدودها، ولكن الاعتماد على القصف الجوي او المدفعي لا يكفي. وهذا ما نبهت اليه كثيراً من حيث ضرورة المحافظة على التفوق الجوي العراقي. وهذا يتطلب ضرورة المراقبة المستمرة للقوى الجوية الايرانية واضعافها بحيث لا تعدل من اوضاعها بالنسبة للعراق.

اما في الفاو فمن المفهوم انه يصعب على العراق ان يستغل تفوقه في الاسلحة والمعدات على ايران في منطقة الفاو، نظراً لطبيعتها الجغرافية وغابات النخيل. الا ان هذا لا يمنع العراق عند القيام بعمليات هجومية في مناطق تصلح لاستغلال اوجه التفوق التي حققها في مجالات المدرعات والمدفعية والطيران لتحقيق نتائج افضل وللوصول الى مؤخرة القوات المهاجمة في الفاو، اما فيما يختص بموقف القوتين العظميين فان اللواء طلعت مسلم يرى ان اي تغير لن يحدث على مواقفهما السابقة، فالولايات المتحدة ترغب في استمرار الحرب حتى يضعف كل جانب الجانب الآخر، املاً في وصول مجموعات موالية لها للحكم في ايران وبغداد. اما الاتحاد السوفياتي فهو مع رغبته في المحافظة على الصداقة مع العراق وفي تدعيمه، يريد ان يحتفظ بعلاقات طيبة مع ايران نظراً لأنها تلامس حدوده، كما يخشى ان تعود ايران الى الحظيرة الاميركية. وهكذا فان العملاقين سيظلان بعيدين عن الحرب، وعند الضرورة قد يسمحان بتدخل عناصر اقليمية موالية لهما لتحقيق اهدافهما. ولا اعتقد ان موضوع حرب الخليج سيطرح على جدول اعمال قمة ريغان - غورباتشوف في حالة انعقادها.□

الارهابيون الايرانيون في الخليج

ذكرت «منظمة مجاهدي خلق» الايرانية ان رفسنجاني هو الذي يشرف شخصيا على الخطة الارهابية التي القي القبض على بعض الافراد المكلفين بتنفيذها والتي كانت تستهدف دول الخليج العربي، وفي مقدمتها الكويت. ويساعده في هذه المهمة محسن رضائي قائد «الباسدران»، ورسول زادة احد كبار معاونيه.

واشارت مصادر المنظمة الى ان علي نيكان قمي سفير ايران في السعودية، الذي كان مسؤول مكتب حركات التحرير (المكتب المشرف على عمليات الارهاب في الخارج)، هو احد المشرفين على تنفيذ هذه الخطة، كما ان العناصر الايرانية المائة التي كانت السلطات السعودية قد ألقت القبض عليهم وهم متخفون بثياب الحجاج، هم من بين افراد هذه الشبكة البالغ عددها ١٧٠ شخصا.

وقالت المنظمة ان المعلومات المتوفرة لديها تشير الى ان الاستخبارات الايرانية تعمل على الافراج عن عدد من العناصر المجندة لتنفيذ هذه الخطة، وقد عرف من بينهم. حسيني مسؤول معسكر النجف في ايران، زاف ارزاده احد مسؤولي الحرس الاسلامي في سرداشت غربي ايران، ازكاري أحد مسؤولي الحرس الاسلامي في ماريفان غربي ايران، مرتضوي مسؤول مكتب المعلومات في ايلام، مهربان مسؤول مكتب المعلومات في خرج، يحيى احد مسؤولي الحرس الاسلامي في شمال غربي ايران، ليوتنانت ـ كولونيل حسيني ضابط كوماندوس في القوات المضادة للطيران في الأهواز، هادي نجف العبادي نائب في البرلمان وعضو لجنة الدفاع.

ويذكر ان السلطات الايرانية كانت قد عممت على افراد الشبكة بضرورة الامتناع عن الحديث عن اهداف نشاطاتهم في حال اعتقالهم مهما كانت الظروف.

وقالت لهم ان على كل فرد ان يتحدث عن نفسه فقط، وعليه ان يرفض الحديث عن المهام الموكلة الى غيره، وذلك كشرط للعمل على اطلاق سراحه في حال اعتقاله.□

هروب من الجيش الايراني

ذكرت مصادر المعارضة الايرانية ان ٦٠ الف من منتسبي القوة البرية في الجيش الايراني قد هربوا منذ ثلاثة اعوام حتى الآن.

وقالت هذه المصادر ان نسبة الهروب في تصاعد كبير، بعد ان اتضحت امام الايرانيين حقيقة الرغبة الجادة لدى العراق في السلام ووقف الحرب.

واشارت المصادر ان مئات الآلاف من الذين تشملهم الخدمة العسكرية امتنعوا اصلا عن التوجه الى مديريات التجنيد، اضافة الى الهاربين، الأمر الذي دفع بالنظام الايراني الى اتخاذ اجراءات لمطاردة الهاربين والممتنعين واجبارهم على المشاركة في الحرب.□

نميري لاجىء الى بريطانيا

ذكرت مصادر سياسية ان رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر باتت تميل الى الموافقة على منح رئيس النظام السوداني البائد جعفر نميري حق اللجوء السياسي، بعد ان كانت رفضت ذلك في مرحلة سابقة.

وتقول المصادر السياسية ان السلطات المصرية أجرت اتصالات مع الحكومة البريطانية حول هذا الموضوع، بعد ان بات وجود نميري في القاهرة مصدر ازعاج دائم لها، وعقبة اساسية في طريق «تطبيع» علاقاتها مع الحكومة الحالية في السودان.□

سلام الخليج العربي في ندوة بباريس

تحت شعار «سلام الخليج العربي.. سلام للعالم كله» يقيم عدد من المثقفين العرب المقيمين بباريس ندوة بنادي الفنون في الدائرة السادسة عشرة من العاصمة الفرنسية وذلك على تمام الساعة السادسة من مساء الجمعة ١٩ ايلول الجاري والدعوة عامة على العنوان التالي:

9, bis avenue d»INA Paris 75015

سيشترك في هذه الندوة كل من الشاعر الفلسطيني محمود درويش والصحافي علي الشوباشي، والكاتب انطوان الرياشي والصحافي سعد زغلول فؤاد، ويديرها الناقد د. غالي شكري.□

جيش «اسرائيل» والحشيش!

حكمت محكمة عسكرية «اسرائيلية» على الكابتن شموئيل برجيك، بالسجن لمدة ثلاث سنوات ونصف، وتخفيض رتبته الى عريف بعد ادانته بتهمة تهريب خمسين كيلوغراماً من الحشيش في سيارته العسكرية، من لبنان الى «اسرائيل».

ويذكر ان الكابتن برجيك هو الذي اشرف في مرحلة سابقة على تأسيس جيش لبنان الجنوبي، كما تابع تطوره خلال عدة سنوات.

وقد حكمت المحكمة ذاتها على الكولونيل شمعون رفيفو بالسجن الفعلي لمدة ثماني سنوات، وبغرامة مالية قدرها خمسون الف شاقل جديد، أو الحبس بدلا منها لمدة سنتين اخريين. كما ادانت الميجور دافيد لايدر بالتهمة ذاتها، وحكمت عليه حكماً مشابهاً.□

ازمة سببها «الوفد»

اثارت كلمة ممثل حزب «الوفد» أحمد ناصر في مؤتمر الحريات الذي أقيم في نقابة المحامين، في ذكرى مرور خمس سنوات على «المذبحة الديمقراطية» التي جرت في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١، ازمة عاصفة ادت الى عدم اكتمال اعمال المؤتمر.

فقد اهمل ممثل «الوفد» في كلمته ذكر اسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، حين عدد اسماء زعماء مصر الوطنيين، الأمر الذي دفع باغلب الحاضرين الى الهتاف باسم الزعيم العربي الراحل، وارغام المتحدث على النزول من المنصة دون اكمال كلمته.

من جهة اخرى اصدر فؤاد سراج الدين رئيس حزب «الوفد» قراراً بتجميد عضوية احمد ناصر، بسبب وصفه للرئيس مبارك بالعمالة لأميركا والصهيونية. وقد أكدت مصادر سراج الدين ان هذه النعوت غير لائقة في حق رئيس الجمهورية.□

طائرة كراتشي كانت برسم لارنكا

اكدت مصادر أمنية في باريس ان خاطفي طائرة «البان اميركان» في كراتشي كانوا ينوون الانتقال بها الى مطار لارنكا القبرصي وتنفيذ اكبر عملية رهائن منذ السبعينات حتى اليوم. ولافشال هذا المخطط اصدرت وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) تعليمات الى قائد الطائرة وطاقمها لمغادرتها على الفور بواسطة حبال تدلت من قمرة القيادة. كما ان اوامر اخرى

لبنان: معركة المرافىء والمرافق

«الدويلات» تكبّ امام الدولة!

لا ينفصل الفصل الثاني من الحوار الوفاقي الدائر في ميدان سباق الخيل، بين البيروتين، الشرقية والغربية عن سلسلة محطات خلال الحرب الطويلة، تركزت حول اغلاق المرافىء والمرافق اللاشرعية. والهدف يبدو منطقياً في ذاته، خصوصاً ان الاقطاعيات السياسية التي انتفخت في زمن الحرب نشأت أساساً على السلب المنهجي والمنظم لمداخيل الدولة. ووجد اللبنانيون انفسهم امام المفارقة المأسوية: دولة تصاب بالضمور وتترنح و«دويلات» تصاب بالإنتفاخ وتزدهر. ومن الطبيعي ان يبدأ الحوار من الزاوية الأكثر الحاحاً: عوائد الدولة وعوائد الشعب، لأن من شأن اعادة الارزاق الى اصحابها تصحيح الميزان الاقتصادي واعطاء جرعة منشطة لليرة اللبنانية التي تتحول راهناً الى ما يشبه «الشاقل» الصهيوني او الكروزيرو البرازيلي او الليرة التركية.

لكن خطوة اعادة المرافىء اللاشرعية الى الدولة تبدو في الوضع الراهن على الساحة اللبنانية غير واقعية. لا نستند فقط الى سوابق عديدة في هذا المجال، لم تخرج على لعبة النوايا، بل نتساءل عن كيفية استعادة الدولة للحدود البرية التي تتحكم بها نظام دمشق، ومن خلالها يرسل هداياه الى لبنان سيارات مفخخة ورجال الاستخبارات وصفقات اسلحة ومخدرات، فضلا عن «الغنائم» اليومية التي يقتنصها رجال النظام من الجيوب اللبنانية التي بقيت متعافية.

ولا شك ان ضبط الدولة لحدودها المائية، على طول الشاطىء، امر متعذر ايضاً، قبل تفكيك «الدويلات» التي رسمت حدودها على الأرض بالسكين السوري ـ الصهيوني. وهنا نلاحظ ان الحدود المائية كما الحدود الثانية تتحكم بها تل ابيب ودمشق، وهما غير راغبتين في جعل الدولة اللبنانية تتنفس، بعد أن تناوبتا على خنقها لتقاسم الاشلاء. نذكر هنا كيف ان الشرعية اللبنانية حزمت امرها عام ١٩٨٤، واستفادت من اجواء اقليمية ودولية ساعدتها على محاولة بسط سيطرتها على المرافىء والمرافق. يومها تشكلت لجنة من الجيش وممثلي الفعاليات على الأرض واتخذت من مبنى شركة كهرباء لبنان مقراً لها. وفصلت وحدة من الجيش زودت بطرادات وطوافات، ومهمتها قمع المخالفات البحرية واجبار اية سفينة تدخل الى المياه الاقليمية اللبنانية بالتوجه الى مرفأ بيروت. وعندما نفذت الوحدة مهمتها باطلاق النار على باخرة شحن رومانية كانت متوجهة الى مرفأ خلدة الذي استحدثه الحزب التقدمي الاشتراكي، قامت قيامة البلد. وارسلت دمشق سيل التهديدات. وتبخرت المفرزة البحرية.. وعادت حليمة المرافىء اللاشرعية الى عادتها القديمة...

المفارقة في ان الفصل الثاني من حوار سباق الخيل لن يكون افضل من الفصول السابقة. انه مرصود بالالغام السورية ومزنر بالتفخيخ الصهيوني.. ولا يعدو كونه لحظة في مشروع استرخاء البنادق.□

اعطيت الى الحاملة «فورستال» التي ترسو عادة في ميناء نابولي للتوجه الى قبالة قبرص والاستعداد لتغيير مسار الطائرة نحو احد المطارات اليونانية، بعد عملية تشويش ومواكبة عسكرية لها من طائرات «إف ١٦». وتؤكد المعلومات ان السيناريو «الأميركي» كان حاجزا. لكن تدخل القوات الباكستانية، ولو متاخراً حال دون تنفيذه.□

الحسيني يطلب بقاء الوحدات الفرنسية

ذكرت مصادر لبنانية في باريس ان رئيس المجلس النيابي اللبناني حسين الحسيني زار العاصمة الفرنسية من اجل اقناع المسؤولين الفرنسيين بعدم سحب الوحدات الفرنسية من قوات الطوارىء الدولية.

وأكد الحسيني للمسؤولين الذين قابلهم ان جميع الفئات والقوى السياسية اللبنانية متمسكة بقرار مجلس الامن الدولي رقم ٤٢٥ وتؤيد بقاء قوات الطوارىء الدولية.

واشار الحسيني في لقاءاته الى ان التحركات التي تجري ضد الوحدات الفرنسية، هي من مسؤولية الاطراف والجهات السياسية المؤيدة لايران في لبنان. وقال ان هذه التحركات لا تحظى باي تأييد لدى اللبنانيين، بمن فيهم جماهير الشيعة في الجنوب.

وابدت اوساط الرئيس الحسيني استغرابها من الموقف الايراني الرسمي تجاه هذه المسالة. وقالت ان هذا الموقف يخدم «اسرائيل» التي تطالب هي ايضاً بالغاء وجود القوات الدولية في جنوب لبنان.

ويذكر ان موقف الاطراف السياسية المؤيدة لايران من القرار ٤٢٥، قد اثار استياءاً عارماً في لبنان، لدرجة ان الجنوبيين خرجوا في تظاهرات كبيرة طالبت بوقف التعديات على الوحدات الفرنسية، واحترام وجود القوات الدولية. الامر الذي اعتبر ضربة معنوية كبيرة للنفوذ الايراني في لبنان عامة، وجنوبه بصورة خاصة.□

لقاء براغ الفلسطيني

اجتماع براغ بين حركة فتح والجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني، قوبل بارتياح في المانيا الديمقراطية وبقية بلدان المعسكر الاشتراكي. وتشير المعلومات التي تلقتها «الطليعة العربية» في برلين الى الاتفاق على مواصلة احلال نهج الحوار واللقاء بدلا من الانقطاع والقطيعة. كذلك تؤكد هذه المعلومات ان بقية العواصم الاوروبية الشرقية، خاصة برلين، ستشهد مستقبلا العديد من لقاءات فض النزاع بشان المواقف المختلف عليها في الساحة الفلسطينية.

هذا وتقول بعض المصادر الدبلوماسية العربية هنا ان نظام دمشق سيصعد قريباً من اجراءاته غير الودية ازاء الديمقراطية والحزب الشيوعي، بسبب تعاملهما مع لقاء براغ ومجمل المبادرة السوفياتية ـ الجزائرية التي قادت اليه كعقبة جديدة امام سياسته الرامية الى تصفية منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية.□

بالنابالم والهيكسوجين وجبة ... المتهورين !

ماساة انسانية على هامش الحرب اللبنانية: في احد شوارع فرن الشباك (ضاحية بيروت الشرقية) المكتظة شب حريق في مستودع عمارة يقطنها مهجرون من الجبل، وهرع السكان لاخماده مع اطفائية المنطقة. وفي سرعة تمددت السنة النار وحولت عدداً من السكان والمتطوعين الى جثث مفحمة. ونقل نحو خمسين شخصاً الى المستشفيات القريبة في حالة ماسوية وبعد اسبوع على الحريق توفي معظم المصابين. وحتى الذين لفحوا ولم يحترقوا دخلوا الى الغيبوبة بعد انتفاخ اجسامهم وقضوا. والاطباء السويسريون والفرنسيون الذين طاروا الى بيروت لمعالجتهم وقفوا مشدوهين وعاجزين امام هذه الحالات. وثبت ان المستودع لم يكن يحتوي على دهانات، كما حملت اليافطة المثبتة على مدخله، بل على مواد سامة وحارقة، هي اشبه بالنابالم والهيكسوجين، وتعود الى احد الاحزاب في المنطقة. وأعطيت تعليمات للتعتيم على المحرقة المستمرة فصولاً.□

معارضة صامتة ..

قال الملا حجتي كرماني عضو مجلس الشعب الايراني في حديث له امام مجموعات من الحرس الخميني ان الجمهورية الاسلامية تجتاحها امواج من التردي. واضاف يقول علينا ان نزيل هذه الامواج المتصاعدة قبل ان تغرق سفينتنا وتدمرها.

واشار حجتي كرماني الى ان عدم مشاركة الشعب في الانتخابات النصفية الاخيرة لمجلس الشعب كان ملاحظة حادة كي نفيق ونصحو..□

طائرات أميركية في السودان ..

ذكرت صحيفة «الهدف» السودانية نقلا عن شهود عيان، ان عدداً من الطائرات الأجنبية الأميركية الصنع، حطت على فترات متفاوتة في منطقة طفرة النحاس المعروفة باحتوائها على بعض المعادن النفيسة مثل «اليورانيوم». وقالت الصحيفة ان الطائرات الأميركية الصنع كانت تقوم بمعدل ثلاث رحلات يومية، دون ان يعرف الهدف الحقيقي من ورائها.

هذا الوطن

قبل إتفاق «طابا» وبعده ..!



من الواضح ان الادارة الأميركية وضعت كل ثقلها في المفاوضات التي جرت بين الوفدين المصري والصهيوني في فندق «ميناهاوس» في القاهرة، من اجل الخروج بإتفاق حول شروط التحكيم في قضية (طابا)، التي ينازع الكيان الصهيوني مصر عليها.

أكد هذا التوجه الأميركي، الاتصالات المكثفة التي أجراها ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط التي أجراها في كل من القاهرة وتل ابيب وعمان ودمشق والرياض. وكذلك مشاركته في كافة جلسات الجولة الأخيرة من المفاوضات بهدف «دفع الجانبين الى الاتفاق» كما اشارت الأوساط التي رافقته، والاتصال الهاتفي الذي أجراه وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز مع الرئيس المصري حسني مبارك قبيل التوقيع على اتفاق التحكيم، ناقلا اليه رغبة الرئيس الأميركي رونالد ريغان بضرورة إخراج المفاوضات من المأزق الذي وصلت اليه.

ولا نود ان ندخل في متاهات الحوار حول اي من الطرفين قدم تنازلات اكبر من الطرف الآخر من أجل ازالة جميع العقبات التي كانت تحول دون توقيع اتفاق التحكيم حول قضية (طابا). وان كنا على قناعة بأن الكيان الصهيوني هو الرابح أولا وأخيراً، طالما انه أجبر الطرف الآخر على القبول بمبدأ التفاوض والتحكيم على قطعة ارض عربية ليس له حق الاستيلاء عليها او التنازل عنها.

فالمهم في هذا «الاتفاق ـ الحدث» انه ازال آخر عقبة امام تنفيذ بنود اتفاقات «كامب ديفيد»، وأولها السعي الجاد لـ«تطبيع» العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني. ولعل لقاء القمة بين الرئيس حسني مبارك ورئيس حكومة العدو شمعون بيريز هو اول الغيث. خصوصاً وان القمة من المفترض ان تكون مقدمة لعودة الحكم المصري الى جادة «كامب ديفيد»، بعد ان كان الرئيس مبارك قد حاول وضع العربة المصرية خارج هذه السكة الخطرة في اعقاب تسلمه للسلطة اثر مقتل الرئيس الاسبق انور السادات في حادث المنصة الشهير.

ولا يمكن فصل الاتفاق حول (طابا)، عن المناخات التي سادت الوطن العربي بعد زيارة شمعون بيريز الى ايفران ولقائه بالملك الحسن الثاني. ومع ان النتائج قد تتداخل مع المقدمات احياناً، بحيث يصعب الفصل بين اثر «كامب ديفيد» على زيارة بيريز الى المغرب واثر هذه الزيارة على اتفاق (طابا)، فإنه من المؤكد ان الادارة الأميركية تسعى بكل قواها وقدراتها كدولة كبرى الى وضع العرب امام خيار وحيد هو القبول بالشروط الصهيونية للتسوية السياسية كما عبرت عنها اتفاقات «كامب ديفيد» وفصلها مشروع «ريغان» الشهير لـ«السلام» (!!)

ولكن اذا كان الاتفاق حول (طابا) قد انهى «القطيعة» بين مصر والكيان الصهيوني. فكيف من الممكن ان يؤثر هذا الحدث على مسيرة التسوية؟! وكيف ستعمل الادارة الأميركية على وضع مشروعها لـ«السلام» موضع التنفيذ؟!.

الادارة الأميركية، على لسان جورج بوش نائب الرئيس الأميركي، كانت واضحة في رفضها لمشاركة الاتحاد السوفياتي بأي دور للتسوية في المنطقة، وفي رفض جلوس منظمة التحرير على طاولة المفاوضات. وفي ظل هذين الشرطين من الصعب تصور امكانية قيام تسوية سياسية على «الجبهة الشرقية» ضمن الظروف السائدة حالياً. ومن غير الممكن ان تترك الادارة الأميركية مبادراتها في مهب رياح الشرق الأوسط، ما دامت انها قادرة على الاستفادة من الأوضاع العربية الراهنة. اذن لا بد من توقع تحركات اميركية ـ صهيونية على هذه الجبهة، من الصعب تحديد اشكالها وان كان من السهل معرفة نتائجها منذ الآن. وفي جميع الأحوال فإن منطقة الشرق الأوسط تبدو حبلى بالعديد من التطورات والمفاجآت.□

فايز المرعبي.

سقطت «الهدنة المهذبة» بين باريس ودمشق وطهران

كونفدرالية الارهاب الخميني تثأر لانهيار شوط التطبيع الاول مع فرنسا

شيراك يضع استراتيجية مضادة لترهيب الارهاب ويقول: «لن اكون رهينة الرهائن»

معلومات القوة الفرنسية: المحاولات مستمرة لاسر جنود من الوحدة وضمّهم الى الرهائن السبع



هل سقطت الهدنة بين كونفدرالية الارهاب السورية - الايرانية وحكومة السيد جاك شيراك؟

اربعة احداث تقاطعت في مسافة اسبوع واحد، بين بيروت وباريس، واكدت على ان الهدنة التي بدأت مع وصول الزعيم الديغولي جاك شيراك الى الحكم في ١٦ آذار/ مارس الماضي، سقطت في شكل دراماتيكي، هي التالية:

□ إرسال شريط فيديو - كاسيت الى قصر ماتينيون (مقر الحكومة الفرنسية) يمثل الصحافي المخطوف في لبنان جان - بول كوفمان، وهو في حالة مأسوية، ويستغيث بصوت متهدج لكي تتحرك الحكومة الفرنسية لانقاذه مع رفاقه الستة قبل فوات الاوان.

□ اغتيال ثلاثة عناصر من الكتيبة اللوجستية الفرنسية العاملة في نطاق القوة الدولية في جنوب لبنان (الفينول) على يد عناصر دينية متطرفة تنتمي الى «حزب الله» وحركة «امل» في اطار خطة ايرانية مبرمجة لاحراج القوة الدولية واخراجها من لبنان.

□ وضع عبوة بلاستيكية مفخخة في مترو الضواحي السريع... وفشل تفجيرها بسبب خطأ في الفتيل، والعبوة كانت مشروع مذبحة في ساعة الازدحام، لانها وقتت مع لحظة وصول «المترو» الى محطة ليون، في قلب باريس ما تحت الارض، حيث الناس يتراكضون في اتجاه القطارات المختلفة الاتجاهات.

□ تفجير مقر البريد في القصر البلدي، وهو المبنى الذي يضم مكاتب عمدة باريس، جاك شيراك الذي ما زال يمارس هذا الدور على الرغم من وصوله الى قصر ماتينيون وقد اسفر عن قتيل واكثر من عشرة جرحى

وهو يستهدك جاك شيراك شخصيا من خلال القصر البلدي. والمفارقة في انه تزامن مع اللحظة التي كان مجتمعا فيها الى اركان حكومته الامنيين، من مدنيين وعسكريين، خصوصا وزير الامن روبرت باندرو ووزير الداخلية شارل باسكوا، وهما ثنائي «اليد الفولاذية»، كما تصفهما بعض وسائط الاعلام الفرنسية.

لماذا العودة للارهاب؟

قد لا يتوقف مسلسل الاحداث الدموية عند حد. والمسؤولون الامنيون في باريس يتوقعون تصعيد في ايقاعها، ونماذج نوعية، في امكنة وازمنة مختلفة. ويقولون ان تفجيرات ايلول/ سبتمبر الحالي لا تنفصل عن تفجيرات شباط/ فبراير وآذار / مارس الماضيين التي طالت مكتبات واروقة تجارية وغاليرهات، هي، في الواقع، رمز لخصوصية باريس. ولا شك في انهم قرأوا «الرسائل» جيدا، وفكوا الغاز شيفرتها التي تبدأ في طهران، وتنتهي في لبنان مرورا بدمشق، وهي حلقة الوصل والفصل في ذلك «البازار» الكبير الذي اسمه الرهائن. لكن رئيس الحكومة الفرنسية وهو المستهدف من خلال ورشة الارهاب السوري - الايراني المتجدد ظهر على شاشة التلفزة، بعد انفجار «القصر البلدي» مباشرة، وقال في هدوء ورباطة جأش: «هذا الارهاب الذي يستهدف بلادنا، كما يضرب دولا اخرى، لن يثنينا عن مقاومته». ودعا الى التنسيق بين كل اجهزة الدول الديمقراطية لوضع حد لهذه الآفة التي وصفها بـ «برص القرن العشرين او الازمنة الحديثة». كما انه حفز الفرنسيين على



تفخيخ باريس.. ثمن الفاتورة المؤجلة للابتزاز الايراني

المزيد من الحذر وعدم التردد في التشهير بالذين تحوم حولهم شبهات الارهاب. وعلى مستوى اكثر سرية، كان شيراك قد اصدر اوامر لاستنفار اجهزة الشرطة والامن ومكافحة الارهاب. واستقدم وحدات اضافية من الجنوب والشمال للسهر على سلامة العاصمة. كما ان الكي دورسيه (الخارجية الفرنسية) حثت بعثاتها في بعض الدول الشرق اوسطية على تقصي معلومات قد تسهم في تشكيل مظلة وقائية، تثمرها ادارة الدفاع عن الامن الوطني لفك خيوط الشبكات الارهابية، ذات المنشأ السوري - الايراني. وثمة معلومات يجري تداولها على نطاق ضيّق في باريس، تشير الى وصول بعض الارهابيين من الجماعات الدينية المتطرفة منذ مطلع آب/ اغسطس الماضي، وتوزعوا على بعض التجمعات الاسلامية المتعصبة المنتشرة في العاصمة وضواحيها. وهم يستفيدون من تغطية دبلوماسية، تؤمنها لهم اوساط متطرفة، في باريس، على علاقة بالكونفدرالية الارهابية الايرانية - السورية - الليبية، والتي مصدرها سهل البقاع اللبناني، فضلا عن مخيمات متخصصة في سورية وايران.

لكن الرأي العام الفرنسي يتساءل: لماذا عودة «الارهاب»، وفي هذه اللحظة بالذات الى عاصمته؟

لماذا يصار الى تحريك قضية الرهائن من جديد، وبعد ان ظن كثيرون ان التسوية اصبحت على قاب قوسين، وتمثلت البشائر بالافراج عن رهينتين هما الصحافي روشو والمصور هانسن، وكلاهما من طاقم القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي؟

لماذا الاغتيال البارد وباصابع محمومة للجنود الفرنسيين في القوة الدولية في جنوب لبنان، وهم



الذين التحموا بالسكان في قرى قضاء صور، وسددوا فاتورة من ارواحهم، اذ سقط لهم منذ ١٩٧٨ حتى اليوم اكثر من ٢٠ جنديا؟

المعلومات الموثقة في باريس تقول ان خيطا واحدا يشد قضية الرهائن والتحرشات الدموية بالجنود الفرنسيين «الدوليين»، والمفخخات المزروعة في مناطق مختلفة من العاصمة هو الخيط الايراني المشحوذ على مبرد نظام دمشق. واذا كانت كرة الثلج المشتعلة بدأت بالرهائن في زنزانات الهوس الديني والطائفي الاقلوي، فانها استنفدت مفاعيلها. ولم ترضخ باريس لمنطق القراصنة... لذلك حركت طهران الدمى التي صنعتها في لبنان، وتقدمت خطوة اضافية في لعبة شد الحبل. والفرنسيون اخذوا في الاعتبار تلك المعلومات الدقيقة التي بعثها من جنوب لبنان قائد الكتيبة الجنرال جان بونس وتتحدث عن «محاولات دؤوبة تبذلها عناصر خمينية متطرفة لاسر جنود من الوحدة اللوجستية وضمها الى الرهائن السبع. كما ان هذه العناصر تصر على اطلاق النار على جنودنا ونصب كمائن لهم. وحادثة جويا التي سقط فيها عناصر ثلاثة من الجنود الفرنسيين، وهم يقومون برياضة صباحية تؤكد على ان الخمينية وامتداداتها اللبنانية قررت ممارسة الانتحار. والتقارير التي وردت عن الحادثة الى باريس تثبت في شكل قاطع ان افرادا من «امل» و«حزب الله» تسللوا الى محيط مركز الوحدة الفرنسية في جويا وزرعوا الغاما مضادة للافراد. بالطبع تناثرت الجثث وتناثرت معها تلك الضمانات الضبابية التي اغدقها زعيم حركة «امل» نبيه بري، متعهدا حماية «القوة الدولية». ولا احد يشك في ان ايران الخمينية تعتبر جنوب لبنان جنوبا لها. وعلى هذا الاساس كانت فيه تصفية الحسابات الدموية مع باريس. وخطتها تقضي الانطلاق من الضاحية الجنوبية وجنوب لبنان للتعامل مع الازمة اللبنانية وتصعيد العدوان في وجه العراق، بل وفي وجه العالم. وقد بدا ذلك واضحا من خلال اختطاف المواطنين الفرنسيين في بيروت الغربية، ثم ادخالهم في المساومة الخاصة بالمليار دولار... يضاف اليها من وجهة نظر طهران، فوائد الفوائد، الامر الذي يجعل المبلغ المستحق مليارين وليس مليارا واحدا. وهذا ما حصل، تحديدا، لدى احتجاز الرهائن الاميركيين في طهران عام ١٩٨٠. فقد كان الهدف منع الولايات المتحدة من تجميد الاموال الايرانية المودعة في المصارف والمؤسسات الاميركية. فالابتزاز من مبادىء الخمينية. ومقايضة الانسان بماسورة المدفع نمط ثابت فيها. والتمدد التعسفي عنوان من عناوينها. لذلك يتخوف اللبنانيون من بقعة زيت «حزب الله»، باجنحته المختلفة في الضاحية حتى الجنوب، والى حد اقامة النظام الاسلامي فيها. واللافت ان صحيفة «العهد» الناطقة بلسان الحزب ترفع شعار الثورة الاسلامية. لا بل انها تعتبر ان هذه الثورة قائمة فعلا، ليس فقط في الضاحية، وانما في سائر المناطق اللبنانية.

حقيقة الاتصالات الفرنسية - الايرانية

والثابت ان تفاقم العنف المبرمج ايرانيا وسوريا ضد فرنسا في لبنان، وفي باريس بالذات، يتزامن وسقوط اسطورة «التطبيع» الفرنسي - الايراني. ولا شك في ان طهران ودمشق، فضلا عن بعض مراكز الضغط الصهيونية في الاعلام الفرنسي روجت لبروتوكولات سرية قالت انها ابرمت في خلال زيارة نائب رئيس الوزراء الايراني الى باريس علي رضا معيري. والمفارقة ان بعض وسائط الاعلام العربي «المهاجرة»، وقعت في المطب الصهيوني، وراحت من جهتها تتكلم على انعطافة شيراكية في اتجاه ايران على حساب التزامات فرنسا العربية. وتخيلت هذه الوسائط ان الصفقة الايرانية - الفرنسية تنطوي على سلاح في مقابل الافراج عن الرهائن، «وخدمات» سورية وايرانية اخرى في لبنان. وتؤكد «الطليعة العربية»، واستنادا الى معلومات مستقاة من دوائر فرنسية موثقة ان اللقاءات الفرنسية - الايرانية التي انعقدت ثلاث مرات في باريس ومرتين في طهران، وشارك فيها اقتصاديون وتقنيون، او الذين يطلقون عليهم في باريس اسم «تكنوقراط» تركزت اساسا على تسوية قضية عالقة منذ ١٩٧٩، وهي قضية قرض «ايرودين» او قرض «المليار دولار» الذي منحه شاه ايران لباريس في مقابل الشراكة في المشروع النووي الاوروبي. وقد انفق المبلغ في تخصيب الاورانيوم. وانطلق التاج الشاهنشاهي يومها من معادلة «ايران قوة اقليمية عظمى» ولا بد لها، تاليا، من حزام نووي. وعندما نجحت ثورة الكاسيت الخمينية عام ١٩٧٩،

جمدت مشاركة ايران في خطة «ايرودين»، فيما على مستوى آخر، جمدت «الثورة» كل مشاريع الشركات الفرنسية التي كانت قد باشرت سلسلة مشاريع واستثمارات في ايران. وتكبدت نفقات. غير ان «الغضب» الخميني حال دون استكمال المشاريع. فوقعت هذه الشركات في شرك الخسائر. وامتنعت طهران عن تسديد اية تعويضات. ولحظة بدأت السجالات بين الفرنسيين والايرانيين لتسوية قرض «ايرودين» طالبت طهران بفوائد الفوائد على المليار دولار، وتبعا لارقام احتسبتها على طريقتها العشوائية، فيما شددت باريس على مبالغ لها مستحقة في الذمة الايرانية لتعويض الشركات التي صُرفت قبل انهاء عقودها. والاجتماعات الخمسة التي توزعت على شهري تموز/ يوليو وآب/ اغسطس الماضيين اسفرت عن تسوية على اساس تنازلات متبادلة، اي ان تكتفي طهران بمبلغ المليار دولار، فيما تتكفل باريس بتعويض شركاتها المتضررة. وفي هذا الاطار، يؤكد عارفون مقربون من اسبوعية «اكسبانسيون» الاقتصادية الوثيقة الصلة باوساط ارباب العمل الفرنسيين ان الحكومة الشيراكية اوعزت الى مؤسسة «كوفاس» لتغطية الخسائر. و«كوفاس» شركة ضمان وتامينات. وتعنى عادة بتعويض الاضرار الاقتصادية التي مصدرها سياسي. واتفق ايضا على هامش تسوية القرض باقفال افواه المعارضة الايرانية. وفي هذا المناخ جرى تضييق على زعيم حركة «مجاهدي خلق»، مسعود رجوي في مقره المدعو «اوفير - سور - واز» (ضاحية باريس الشمالية). فآثر مغادرة فرنسا من اجل الاقتراب من قواعده العسكرية. وطالب معيري بتسليم معارضين آخرين. غير ان باريس خذلت مطلبه وتذرعت بـ «حق اللجوء السياسي» الذي تعتبره جزءا من ارثها الانساني.

الطريق الى الايليزيه

الفصل الاول من اسطورة التطبيع لم يتجاوز، اذا، سوى مسائل مالية وتقنية عالقة. وهو يندرج في اطار استراتيجية شيراكية تسلم بضرورة حل الاشكالات العالقة مع اللاعب الايراني، من دون المساس بجوهر الدور الفرنسي في الوطن العربي. وجاك توبون، الامين العام للحزب الديغولي (التجمع من اجل الجمهورية) الذي يتزعمه شيراك لا يخفي ان المرحلة الفاصلة عن انتخابات الرئاسة في ربيع ١٩٨٨ دقيقة وحساسة. وهي لا تتحمل اية زلة قدم. ورهان شيراك انتزاع قصب السباق ليس فقط من المعسكر الاشتراكي المناوىء، بل ايضا «الدوبلة» على حلفائه واخصامه في آن، داخل المعسكر اليميني، وهم جيسكار ديستان، الرئيس السابق، وفرنسوا ليوتارد الوزير الجيسكاردي في التشكيلة الشيراكية والذي تحسب له حسابات كثيرة، خصوصا انه شاب (٤١ عاما) وقادر على الاستقطاب، واختصاصي في شؤون الشرق الاوسط، خصوصا انه درس اللغة الفرنسية في بيروت طيلة ثلاثة اعوام. لذلك ينشط شيراك على مختلف الجبهات، في ديناميكية الالحاح التي تلامس احيانا حد احراق المراحل. ويستعجل حل المسائل التي يعتبرها وراء انهيار المد الاشتراكي في انتخابات ١٦ آذار / مارس الماضي. في هذا الاطار سحب وحدة المراقبين الفرنسيين (اصحاب الشارات البيضاء) التي تشكلت بعد مؤتمري لوزان وجنيف للمصالحة اللبنانية، وحرست وقف اطلاق النار على خطوط التماس الوهمية بين البيروتين، وقلص الحضور الفرنسي في الشطر الغربي من العاصمة اللبنانية بعد سوابق العنف الدموي السوري ـ الايراني، وطار الى كاليدونيا الجديدة لرأب الصدع الانفصالي بين الكاناك والكالدوش من خلال دبلوماسية المال، ومسح آثار فضيحة سفينة «السلام الاخضر» مع نيوزيلندا وفي تشاد راهن على التبريد، مستفيدا من الذعر في اوساط «الفونت»، المؤطرة ليبيا، ومن تصدع الهيكل العظمي، غوكوني عويدي.

التحدي الذي استمر مطروحا كان الدملة الايرانية. وتيقن شيراك، وهو البراغماتي المشدود الى شوط انتخابي تتحكم به مزاجية راي عام زئبقي (كم اشتكى منه الجنرال ديغول) ان نزع صاعق قنبلة الرهائن، فضلا عن طابعه الانساني، يمكنه من تسجيل «مأثرة» سياسية كفيلة بجلب «الايليزيه» (قصر الرئاسة) اليه عوضا عن ذهابه اليه. كما ان الهاجس الديغولي يدغدغه، وهو هاجس العظمة في الاساس، ولا يمكن العناق معه الا من خلال تحرير تسع رهائن قضوا فترة طويلة في جلجلة القهر المجاني، السوري والايراني. ودخلوا الى بيت كل فرنسي. واكلوا في صحن الرئيس ميتران اليومي، وحولوه الى ما يشبه الرهينة.

في هذا المناخ المليء بالبارود والانين، شكل جاك شيراك خلية طوارىء مهمتها الاساسية جمع اكبر عدد من الخيوط السورية والايرانية وصوغ تسوية تؤدي الى الافراج عن المحتجزين في ضاحية بيروت الجنوبية ووادي البقاع اللبناني. والخلية التي يرئسها شيراك شخصيا. وتضم وزير الخارجية جان ـ



شيراك: مواجهة الارهاب

برنار ريمون ومستشارين واختصاصيين وموفدين ظاهرين وسريين. واخذت الخلية تبث اشارات ايجابية في اتجاه طهران ودمشق، اسفرت عن زيارة معيري الى باريس وتتوجت باطلاق المخطوفين هانسن وروشو. ويقال ان اتفاقا اعقب بادرة حسن النية. وتمثل في امكانية الافراج عن المخطوفين الباقين في مهلة لا تتعدى الشهرين، وتنتهي من الناحية المبدئية في مطلع ايلول/ سبتمبر الجاري. في غضون هذه الفترة زار نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام باريس، والتقى الرئيس ميتران والوزير الاول جاك شيراك. وثبت ان خدام اطلق العنان، وفي شكل سافر، لسياسة التسول، اذ اشترط قرضا زراعيا ضخما وحرية العمل العسكري في لبنان، في مقابل الاسهام في اطلاق الرهائن. وفي شكل موازٍ، طالب الايرانيون باسلحة من خلال فتح اعتماد بمليار دولار. وقدموا من اجل ذلك لوائح باسلحة محددة كالصواريخ والمدفعية وقطع الغيار ومنظومة اتصالات لاسلكية . واشترطوا تجميد اية علاقة استراتيجية بين العراق وفرنسا. والواقع ان شروط الابتزاز هذه، اجفلت باريس. وردت بانها ليست مستعدة للانزلاق الى المقايضة الباردة: رؤوس الرهائن في مقابل منظومات السلاح. وشددت على اسبقية تحرير الرهائن وابعاد قضيتهم عن الابتزاز المريب وعندما انتهت فترة الشهرين ولم ترضخ بارس للفواتير الايرانية ـ السورية، تسلسلت عمليات الارهاب بين معركة والعباسية في جنوب لبنان والقصر البلدي في قلب العاصمة الفرنسية.

فشل التطبيع

لكن الامور لا تتطور في شكل مستقيم. وفي خلال فترة الشهرين المنصرمين حدثت تطورات دراماتيكية على الجبهة الايرانية، منها قصف الطيران العراقي لرئة «سيري» النفطية بعد تعطيل «خرج»، وهو الامر الذي حشر الصقور الايرانيين في زاوية العجز، ومراوحة الهجوم الكبير الذي وعدت به طهران في اوحال الخلافات داخل القيادة الايرانية ذاتها، وارتطامه بجدران من التسيب العملاني واللوجستي، وعدم وصول الاسلحة الصينية او الكورية اللازمة التي تمكن من شن هجوم واسع. وانحى الصقور الايرانيون باللائمة على الفرنسيين الذين حرموهم من سلاح قادر على التأثير في موازين التفوق العراقي. وتؤكد «الطليعة العربية» في هذا الاطار ان شركة «لوشير» لتصنيع الاسلحة وتسويقها، والتي سربت في الماضي قذائف مدفعية واعتدة من ميناء شيربورغ الى بندر عباس، امتنعت عن تلبية الطلبات الايرانية، لاسباب سياسية وامنية. وقيل ان جهات خليجية تدخلت لدى باريس بعد افتضاح امر الصفقات المهربة بين ميناء شيربورغ وبندر عباس وشددت على اهمية الالتزامات الفرنسية في الظروف الدقيقة والمعقدة التي تجتازها الامة العربية، تحت وطأة خطرين: الفارسي في الشرق والصهيوني في القلب.

المفارقة في ان الخمينيين، وبعد سقوط مفهومهم الخاص بالتطبيع مع باريس اعدوا خطة مصنعة لارهاب جاك شيراك والضغط عليه من خلال استحقاق الرهائن بهدف تحويله الى «كارتر» آخر. وهم في ذلك يلتقون مع الصهاينة الذين يحاولون احراقه على طريقة فالدهايم، عندما فجروا قبل اسبوعين قنبلة حول تصريح نسب اليه عن الدولة الفلسطينية والمفاعل النووي للعراق. لكنه وضع استراتيجية مضادة للرد على الارهاب بالارهاب وتوثيق الثوابت العربية من خلال الحرص على الالتزامات. ولعل مطالعة وزير الخارجية العراقي طارق عزيز، وفي خلال رحلته الاخيرة الى باريس تختزل حقيقة الاجواء السائدة بين بغداد والعاصمة الفرنسية وتفضح صيد المهووسين بالمياه الآسنة. وقد قال: «لا توجد اية سحابة في العلاقات الفرنسية ـ العراقية». ولا شك في ان طهران سارعت الى التقاط الصدى، وقررت الرد على طريقتها، من خلال كونفدرالية الارهاب التي تشدها الى نظام دمشق. لكن هناك من يتربص برأس الافعى. والمهم الا يتجاوز هذا الارهاب حدودا معينة. انه الدليل القاطع على ان اصحابه قرروا الانتحار. ولا احد مستعدا لثنيهم عن ذلك...

الفرنسيون، في هذه اللحظة، يتطلعون الى الداخل، لان ثمة مؤشرات الى ان السوريين والايرانيين عادوا الى اعتماد مبدأ «الغارات الداخلية». هذا ما حصل في بداية هذا العام. غير انهم استطاعوا، وبعد عمليات حادة ومؤلمة من استيعاب الوضع الارهابي برمته. وها انهم الآن، على التعبئة ذاتها. ولا يتخوفون من الخطط المجهولة... لن يدعوا العربة تمر من دون اطلاق النار عليها. وقرار المواجهة اتخذ في جنوب لبنان وهو ساري المفعول في باريس ايضا... والرد لن يتأخر، وما دامت عملة الارهابيين سلال اللحم البشري في محرقة الكراهية بلا حدود... □

منير الصيّاح

برلين تستقبل وزير خارجية الكويت

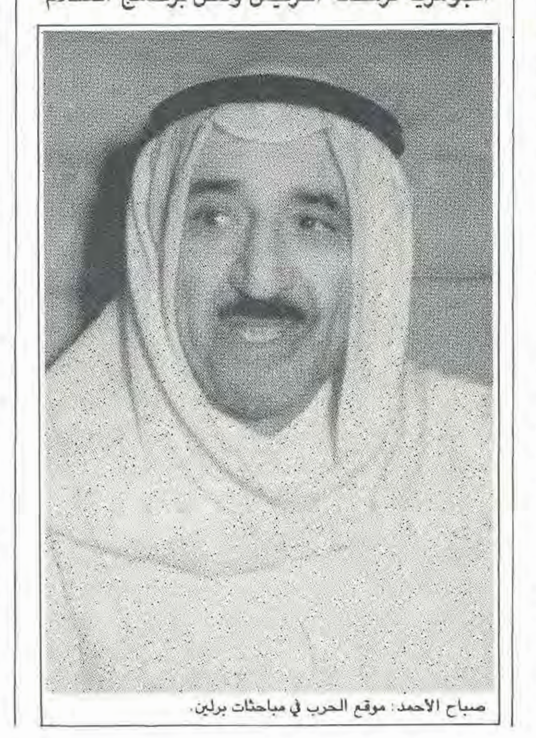
المانيا الديمقراطية تؤيد موقف العراق السلمي

برلين ـ سعيد السعدي :

«انه لمن الحق ان ننوه هنا وبكامل التقدير بما ابداه ويبديه العراق الشقيق من تجاوب واستعداد مشجعين للتعاون مع الجهود الاقليمية والدولية المبذولة من أجل التوصل الى حل سلمي لهذه الحرب المدمرة».

بهذه الكلمات استهل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، نائب رئيس وزراء الكويت ووزير خارجيتها فقرة خطابه المتعلقة بحرب الخليج وقد القاه في مادبة العشاء التي اقامها مضيفه اوسكار فيشر وزير خارجية المانيا الديمقراطية لمناسبة بدء زيارة الوفد الكويتي الرسمي لبرلين ابتداءاً من يوم الاثنين المصادف ٨ ايلول/ سبتمبر الجاري. ولكي يتوضح موقع الحرب العراقية الايرانية في مباحثات برلين الكويتية ـ الالمانية الديمقراطية يمكن الاشارة الى ما قاله فيشر في خطاب التحية فقد أكد ان «المانيا الديمقراطية تنظر بقلق عميق لاستمرار النزاع بين العراق وايران وتقف ضد اي تدخل خارجي يهدف الى توسيعه او تجديده»، واضاف ايضاً ان بلاده «تطالب مع جميع القوى المحبة للسلام بالوقف العاجل لهذه الحرب، وتدعم جميع المبادرات السلمية القائمة على قاعدة ومبادىء القانون الدولي». وأخيراً قوله الذي اعتبره المراقبون السياسيون والدوائر الدبلوماسية هنا بمثابة الاعلان «المستجد» لموقف المانيا الديمقراطية من حرب الخليج، والذي يؤكد اسفها الشديد ازاء «عدم تحقق اي تقدم لوقف النزاع رغم وجود سلسلة من المحاولات القابلة للتطبيق».

لقد نشرت الصحف الصادرة في المانيا الديمقراطية هذه النصوص على صدر صفحاتها الاولى يوم الثلاثاء التالي، كما كررت محطات الاذاعة والتلفزيون بثها في نشراتها الاخبارية المتعاقبة. هذا الموقف يمكن اضافته الى المواقف الأخرى المتراكمة في الفترة الاخيرة لتاكيد الانطباع الصحيح عن وجود تطور فعلي في عموم قضية التعامل الالماني الديمقراطي مع الحرب العراقية ـ الايرانية، ولا بد من ان نذكر على سبيل المثال لا الحصر ان الهيئات السياسية القيادية هنا تعاملت مع مقترحات السلام العراقية خاصة رسالة الرئيس صدام حسين الى حكام طهران، ونقاط السلام الخمس المقترحة، باهتمام كبير. كذلك لا بد من الاشارة الى ان صحيفة هورتز زوند نصف الشهرية لسان حال الحزب الاشتراكي الالماني الموحد المتخصصة في شؤون الاقتصاد والسياسة الدولية قد نشرت ولاول مرة في عددها الصادر يوم الاربعاء المصادف ٣ سبتمبر/ ايلول الجاري المضامين الجوهرية لرسالة الرئيس ونص برنامج السلام



صباح الأحمد: موقع الحرب في مباحثات برلين.

العراقي، وابرزت مقابلها موقف الرفض الايراني الذي عبر عنه حينها خميني.

المعلومات الخاصة التي حصلت عليها «الطليعة العربية» في برلين تشير الى ان الرئيس إريش هونيكر يحرص شخصياً على تنشيط وتكثيف تحرك بلاده الدبلوماسي والسياسي اقليمياً ودولياً باتجاه زيادة فرص السلام في منطقة الخليج العربي والانهاء العاجل للعدوان الايراني المستمر على العراق. وتؤكد هذه المعلومات ايضاً ان ما قاله المسؤولون الالمان للوفود الايرانية التي زارت برلين مؤخراً، وخاصة وفد وزارة الصناعة، يعبّر بجلاء عن «المتغيّر ـ المستجد» في موقف المانيا الديمقراطية من حرب الخليج والتابع دون شك من مقارنته بموقف الحياد التقليدي الذي كانت قد اعلنته منذ بدء الحرب، وهو قد يكون متأخراً بعض الشيء من الناحية الزمنية عن الموقف السوفياتي، الا انه في الأخير الثمرة الطبيعية لاصرار حكام طهران على مواصلة نهج العدوان والتخريب الذي لا يخدم موضوعياً، ومن وجهة نظر حكومة برلين سوى ستراتيجية التصادم والتوتر للادارة الأميركية الراهنة.

لا ريب ان لدى برلين مصالح متطورة في الميدان الاقتصادي مع طهران، ولكنها تنظر بالاهتمام ذاته لمصالحها المتطورة مع الاقطار العربية في منطقة الخليج العربي وللآفاق الواسعة التي تشكلها نافذة الكويت التي يطلق عليها «فنلندة العربية»، على عموم منطقة الخليج والجزيرة العربية. لقد أكد وزير خارجية المانيا الديمقراطية بهذا الخصوص استعداد بلاده «لاقامة العلاقات ايضاً مع البلدان الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي» على أسس ومبادىء التعايش السلمي، بالاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمنفعة المتبادلة. اما على صعيد ما يسمى بمشكلة الشرق الأوسط فقد أكد الأحمد وفيشر تأييدهما لمؤتمر السلام الدولي برعاية الأمم المتحدة، وفي ظل المشاركة المتساوية الحقوق لمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

لقد تطورت العلاقات الاقتصادية والعلمية ـ الفنية والسياسية بين الكويت والمانيا الديمقراطية بوتائر متسارعة في الفترة الأخيرة، خاصة منذ زيارة الرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر عام ٨٢ للكويت. وتعتبر زيارة الأحمد الى برلين التي وصفها فيشر بـ«الحدث الخاص في حياة بلاده» اول زيارة رسمية تتم على هذا المستوى الرفيع. فبرنامجها الحافل الذي يستغرق اربعة ايام مكتظ بالمباحثات وتبادل وجهات النظر، اضافة الى استقبال الوزير الكويتي من قبل اعلى المستويات، خاصة السيد هونيكر، انما تكشف بوضوح عن حجم الرغبة في تطوير وتوسيع آفاق التعاون مع منطقة الخليج العربي التي تتعرض بصورة حادة لتهديدات نظام طهران في توسيع حالة الحرب او تدويلها. وليست معادلة التوازن الدولي في العلاقات الخليجية مع الشرق والغرب صحيحة وضرورية فحسب، كما تثبت التجربة العملية، وانما هي ايضاً شرط هام من شروط تحقيق وفاق دولي يساهم في تعزيز الاستقرار والأمن في الخليج العربي، ويقلل من المخاطر.□

بعد محاولة اغتيال بينوشيه

تشيلي.. من ثورة الطناجر الى المعارضة المسلحة

الجبهة الوطنية تعلن: لا بديل عن الكفاح المسلح لاسقاط بينوشيه اما القرار الأخير فسيأتي من واشنطن

لن نستطيع، بدءاً، في هذه الورقة عن التطورات الأخيرة والخطيرة التي عرفتها الشيلي تقديم الصورة المثلى المطلوبة، اذ ان التفاصيل الكاملة من شان الصحافة اليومية. وكل ما نرغب فيه الآن وقد تجددت الأحداث منذ السابع من ايلول (سبتمبر) الجاري هو معرفة ظروف محاولة الاغتيال التي تعرض لها الدكتاتور الحاكم بينوشيه، والاجراءات المتخذة بعد العملية، والآليات الأساسية التي تتحكم في الوضع السياسي الراهن بشيلي وربما بمستقبله القريب.

والحقيقة ان الأحداث لم تتوقف يوماً إذ منذ تم اسقاط الحكومة الشرعية والشعبية برئاسة سلفادور الليندي سنة ١٩٧٣ واحتلال الطغمة العسكرية، من جديد، لقصر المونيدا في سانتياغو رجعت الظلامية والاستبداد العسكري ليغرقان هذا البلد الأميركي اللاتيني من جديد في غياهبهما، وليتم تعليق كافة الحريات والحقوق الدستورية، وقطع الطريق على مسلسل الممارسة الديمقراطية والاختيارات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت آخذة طريقها نحو التبلور رغم كل العراقيل الداخلية والخارجية من حولها.

ولم يكن مجيء الجنرال بينوشيه واستيلاؤه على الحكم مجرد نزوة عسكرية، بل كان تخطيطاً للطغمة العسكرية التي اعتزلت وقتاً محدوداً في الثكنات بينما اتصالاتها لم تنقطع مع واشنطن ومع السفارة الأميركية في قلب سانتياغو. في هذه الفترة لم تكن الادارة الأميركية، رغم مزاعمها بتحقيق «نقلات ديمقراطية» سلمية ومعتدلة في اميركا اللاتينية قادرة على مهادنة نظام الليندي وحكمه المتبلور، في انتخابات حرة، عن الارادة الشعبية، وساعد ضعف هياكل السلطة الفتية، وعدم قدرتها الأولى على امتصاص كافة مظاهر الحقد والتعبيرات الطبقية، والتحكم في التيارات المتطرفة، وعلى راسها الحزب الشيوعي الشيلي، ساعد هذا كله البيت الابيض ونيابة كتابة الدولة المعنية بشؤون اميركا اللاتينية على تغذية افتراضهم بان استمرار نظام الليندي سيؤول، في النهاية، الى السقوط في يد «الحمر» ويعطي للسوفيات الواقفين قبالة السواحل الجنوبية الغربية، في كوبا، مركز نفوذ جديد في اقصى الجنوب الشرقي لأميركا اللاتينية في مياه المحيط الهادىء. كان التخوف وقتها، ايضاً، شديداً من ان تنتقل «العدوى» الديمقراطية سريعاً الى مناطق اخرى في اميركا اللاتينية تحكمها دكتاتوريات عسكرية، وعلى الأخص في الأرجنتين، حيث كانت تفاحة الطغمة تتعفن، وواشنطن تتأمل بطيئاً بحثاً عن البدائل «المناسبة»!.

فوق فوهة بركان

مع عودة العسكر بقيادة الجنرال بينوشيه دخلت الشيلي مرحلة جديدة من تغييب الديمقراطية والحريات، واستانف القمع على أشد ما يكون، وقيدت الممارسة السياسية، ونشطت أجهزة الأمن والمخابرات في تنظيم حملات الاعتقال الواسعة، والاختطافات، واسكات كافة اصوات المعارضة بمختلف الوسائل. وبدت البلاد وكانما وقعت كلية في القبضة العسكرية، ورغم الوعود الاصلاحية العديدة فان الطغمة واصلت تشديد قبضتها، وكان صدور دستور ١٩٨٠ نهاية لكل الآمال التي علقت من طرف تكتلات المعارضة على امكانية الحوار، وعودة المناخ الديمقراطي. لقد وضع هذا الدستور حداً لحكم بينوشيه ينهض مع سنة ١٩٨٩، ولكنه يسمح له في بند خاص بامكانية تجديد ترشيحه. واذا لم يستبعد هذا الدستور نقلة ديمقراطية فإنه يجعلها خاضعة للمراقبة، اي يمنح العسكريين حق الفيتو بحيث يكون بمقدورهم استبعاد ما يسمى بالأحزاب التوتاليتارية، والمعني بالذات هو الحزب الشيوعي. اما الناخبون (وبالمناسبة فعددهم يبلغ اليوم سبعة ملايين مقابل ثلاثة على عهد الانتخابات الحرة التي حملت الليندي سنة ١٩٧٣ الى الحكم) مطالبون، فقط، بان يصدقوا دائماً بـ«نعم» او «لا» على اختيار المرشح الوحيد الذي تعينه الحكومة.

في السنوات الأخيرة، وتحديداً منذ عام ١٩٨٣ تصاعدت حركة المعارضة لنظام بينوشيه الدكتاتوري لتتخذ مظهراً شعبياً ضخماً وشكل احتجاجات ومظاهرات، وخاصة في العاصمة سانتياغو، يتم فيها احتلال الشوارع والساحات الرئيسية للمدينة، ومجابهات عنيفة مع قوى الشرطة وفرق التدخل العسكري، ان هذا هو ما يسمى بالغليان فوق مرجل او الكمون على فوهة بركان يغلي. ومنذ هذا التاريخ لم يتنفس هذا البركان حمماً، ولكن صفوفاً شعبية طويلة واجساداً واقفة عند الابواب او متدلية من الشرفات والنوافذ تعرب عن احتجاجها بملاعق كبيرة تقرع بها الطناجر: انها «ثورة الطناجر» اذن يستهلها الطلاب والعمال والعاملات وصغار الموظفين المنسحقين تحت نسب تضخم عالية، وهي ثورة بدت فيها كثير من بوادر رد الفعل التلقائي رغم انها اتضحت كشكل جديد من اشكال التعبير والاحتجاج السياسي للمعارضة المنشطرة على نفسها، والمختلفة حول الكيفية الملائمة لمجابهة العسكري رغم وحدة المطلب الديمقراطي لديها، حتى بين القوى اليمينية المحافظة: ومن المفيد ان نذكر بأن المعارضة الشيلية تتكون من حركتين اساسيتين هما: التحالف الديمقراطي المسيحي ويضم احزاباً من اليمين واليسار، معاً، ويتزعمه السياسي غابرييل فالديس. والحركة الديمقراطية الشعبية التي يعتبر الحزب الشيوعي في مركزها، وهو حزب ممنوع لا يحظى بالشرعية من طرف السلطات، ونقطة الخلاف الجوهرية بين الحركتين متأتية من اختيار الشيوعيين التمسك بمبدأ ممارسة الكفاح المسلح في وجه العنف العسكري، المبدأ الذي يعترض عليه بشدة التحالف الديمقراطي المسيحي الذي يدعو الى التوقف عن العمليات المسلحة الموسومة بـ«الارهابية»، بهدف تشكيل تكتل عام في كل اتجاهات المعارضة، والبحث عن محاور عسكري ممكن لبلورة النقلة الديمقراطية. ومنذ العام الماضي ازداد الخلاف عمقاً بين اجنحة المعارضة، وبدا وكأنما وصلت الى الطريق المسدود، ليس، فقط، بسبب تضارب مواقفها.



تشيلي: الغليان حالة مستمرة في مواجهة القمع.

بل، وايضاً، امام تعنت الطغمة العسكرية الحاكمة من تعديل سلوكها، ونتيجة نوع من الاحباط الشامل فيما لم يبق من ثورة الطناجر سوى صدى «الرجع البعيد».

وفيما كانت السلطات العسكرية تتهيأ لاحتفالات كبرى بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لاستيلاء الجنرال بينوشيه على السلطة عادت مواجهات الشوارع بين المتظاهرين وقوات الامن والجيش لتصبح الحدث اليومي لسكان سانتياغو. والحقيقة انها لم تتوقف بتاتاً، بمثل ما لم تتوقف اعمال الكفاح المسلح التي تقودها الجبهة الوطنية، الجناح العسكري للحزب الشيوعي، بزعامة مانويل رودريغز التي تصاعد نشاطها بكثافة في الشهور الأخيرة، وقامت بهجومات مسلحة عدة على مراكز للشرطة، واستولت على اسلحة، وتغلغلت، تدريجياً في الأحياء الحزامية الضخمة لسانتياغو.

محاولة الاغتيال وما تبعها

وجاء حادث ٧ ايلول (سبتمبر) الجاري ليفجر كل شيء، بكيفية فجائية او قل بكيفية بما يثبت استحالة قيام اي حوار بين النظام الدكتاتوري ومن عولوا على تنحيته متى سنحت الفرصة. فقد قام كوماندو من الجبهة الوطنية باعتراض موكب الجنرال بينوشيه وهو يسلك احدى الطرق الفرعية المؤدية الى العاصمة عائداً من عطلته الاسبوعية، وهوجم بالموكب برصاص الرشاشات الاوتوماتيكية والمتفجرات، وفي حين قتل الحراس الخمسة المرافقين للجنرال لم يصب هذا الأخير سوى بخدوش في يده اليسرى، واستطاع النجاة بفضل السيارة المصفحة التي كان يمتطيها ومهارة سائقه الخاص.

مباشرة بعد الحادث اعلن عن فرض حالة الحصار على مجموع البلاد، وانطلقت حملة واسعة للاعتقالات في صفوف المعارضة مست شخصيات



بارزة في التحالف الديمقراطي، وانتشرت قوات الجيش والشرطة في مختلف شوارع واحياء سانتياغو، وشرعت في حملة تمشيط واسعة للبحث عن مرتكبي العملية، ولتصعيد عمليات القمع، بمساعدة كوماندو سري موالي للعسكريين، ويقوم بعمليات اختطاف وتعذيب. فيما تسود حالة استنفار في صفوف القوات المسلحة.

ان ردود الفعل الأولى لمحاولة الاغتيال، هذه، تمثلت في هيجان العسكريين الذين يميلون الى استغلال العملية، وجعلها ذريعة لمواصلة مخططهم. وهذا ما دفع بالمعارضة السياسية الشيلية الى استنكار العملية، والتعبير، مرة اخرى، عن رفضها لهذا الاسلوب ـ للاطاحة بالحكم القائم، رغم ان موقعها هذا لم يعفها من حملة الاعتقالات. ومن كراكاس حيث تقيم السيدة ارملة الرئيس الراحل سلفادور اليندي، صرحت السيدة اميلدا اليندي بانها غير موافقة على نهج الجبهة الوطنية، واعلنت ان هذا السلوك سيعطي فرصة ثمينة للنظام الدكتاتوري ليصعد نهجه الاستبدادي الرافض لأي حوار مع المعارضة، والطعن في رفض تطبيقات الاصلاحات الدنيا.

آخر الأخبار تعلن ان الجنرال بينوشيه يسعى، هذه المرة، لاعطاء طابع العنف وحملة فرض الحصار على البلاد طابعاً شرعياً وذلك عن طريق تنظيم استفتاء شعبي تتم خلاله المصادقة على هذا القرار، ويبدو في الوقت نفسه مرضياً امام الادارة الاميركية التي تعترض على وضع مماثل. ولا شك ان السلطات العسكرية تقصد، من وراء الاستفتاء الذي لن يمرّ الا في ظروف التزييف واختراع نسب وهمية، الى ابتزاز ثقة شرعية لاستمرار وجودها في الحكم تجاه القوى الوطنية المعارضة، ولتبرير كل الاجراءات القمعية القادمة، وأساساً لمحاولة اقناع واشنطن بان الطغمة العسكرية ضرورية للبلاد، والا سقطت في يد اليسار الماركسي المتطرف، والمؤمن بالكفاح المسلح، والمتهم بعلاقاته الوطيدة بكوبا وتلقيه للاسلحة منها.

المأزق الأميركي

لكن ماذا تحديداً عن رد الفعل والموقف الاميركي، اجمالا، من النظام الحاكم في شيلي، وتصاعد الاضطرابات في هذا البلد منذ سنوات؟ معلوم، اليوم، ان واشنطن حسب مصادر كتابة الدولة الاميركية، وكتابة الدولة المساعدة في شؤون اميركا اللاتينية التي يرأسها السيد ايليوت براس تبدو وكأن صبرها ينفذ امام ازدياد الضغط العسكري في البلاد، وامتناع بينوشيه عن تطبيق حملة الاصلاحات الضرورية التي تدخلها في ما تسميه بـ«حقوق الانسان»، وقد توالت ضغوطها في الفترة الأخيرة، واستخدمت بصفة خاصة سلاح الترهيب الاقتصادي بالتهديد بقطع المعونات والقروض المالية من قبل المؤسسات الدولية. من ذلك مثلا ان كتابة الدولة الاميركية تهدد بالاعتراض على قرض للشيلي من البنك العالمي بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار وقرض آخر بمبلغ ٢٩٣ مليون دولار من بنك الاميركيتين للتنمية.

على المستوى الدبلوماسي تعرف العلاقات بين واشنطن وسانتياغو مزيداً من الفتور، فعلاوة على التنبيهات الواردة من كتابة الدولة لا يخفي السفير الاميركي في شيلي، في تصريحاته والعلاقات العديدة التي تربطه بالمعارضة، استياءه من وضع تدهور حقوق الانسان، وضرورة تحقيق النقلة الديمقراطية الهادئة، وقد كان بنفسه وراء الضغط على واشنطن لتشارك في التصويت الاجماعي الذي جرى خلال شهر آذار (مارس) من العام الفائت، بمجلس الأمن لادانة الخروق التي تتعرض لها حقوق الانسان في الشيلي.

بيد ان الأمر لا يخص السفير هاري بارنس، المعيّن، منذ تشرين الثاني (نوفمبر) ذلك ان تاريخ الولايات المتحدة الأميركية، كما ذكرنا في بداية هذه الورقة، طويل وشائك وقائم على حسابات دقيقة حول مجمل التغيرات التي يمكن ان تعرفها المنطقة، وبناء على تصور لاستبعاد شبح «البعبع» السوفياتي، اي ما تراه واشنطن «أهون الشرين». هذا التصور عبرت عنه السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة السيدة جين كيركباتريك، منذ سنة ١٩٨١ التي اقرت مبدأ القبول بنظام دكتاتوري بدل حكم توتاليتاري (على غرار الحكم القائم في كوبا). وانطلاقاً من هذا المبدأ عاشت العلاقات الأميركية ـ الشيلية مرحلة زاهية تعرضت للاضطراب خلال الفترة الرئاسية للرئيس جيمي كارتر، ثم ما لبثت ان استعادت اشعاعها مع تولي رونالد ريغان بتقديم الضخ المالي المطلوب من المعونات، واحلال جو الثقة الغائبة.

مع تصاعد موجة المطالبة الديمقراطية في اميركا اللاتينية، وامعان الطغمة العسكرية الشيلية في رفض كل مسلك ديمقراطي تجد الادارة الأميركية نفسها اليوم في مازق من الموقف الذي يلزم اتخاذه من الجنرال بينوشيه: هل تبقى عليه فتتعمق المعارضة وتتطرف وتصبح مقتنعة كلها بنهج الجبهة الوطنية، واعتناق منهج الكفاح المسلح، وبالتالي انتشار التطرف في مجموع البلاد، وفتح الباب امام حرب عصابات حقيقية تتدفق فيها الاسلحة الكوبية والسوفياتية، وتصبح فيها الشيلي مركز قلاقل جديدة في اميركا اللاتينية، وهي التي لا تعرف كيف تنجح حاليا في تقويض النظام الثوري في نيكاراغوا؟ هل تترك الوضع يتعفن وثمة خطر محدق بان ينقلب الوضع ذات يوم الى تمرد شعبي من المحتمل ان يؤدي الى اقامة النظام التوتاليتاري، مصدر التخوف؟ ام تجهز على بيونشيه وتختار من بين الطغمة العسكرية ضابطاً بديلاً، طيعاً لقرارها واقل شراسة من سابقه يجهض مخاطر التحول الشامل ببعض القرارات والاجراءات الاصلاحية المعتدلة والشكلية، ويمنع النضال الديمقراطي في الشيلي من الوصول الى الأهداف الحقيقية التي ينشدها؟

انها بعض الأسئلة التي تشغل البيت الأبيض بجدية تجاه عسكريي الشيلي، وفي جميع الأحوال فإن الملاحظين المهتمين بهذه المنطقة الساخنة في اميركا اللاتينية يعرفون ان القرار الأخير سيأتي من واشنطن الحائرة في كيفية التوفيق بين شعار «حقوق الانسان»، والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في القارة الجنوبية.□

سليمان الزواوي

LE MATIN

لـو ماتان

القديم الجديد في تصريح عرفات

بقلم : جاك اسحق بينتو

في القدس، استُقبلت تصريحات ياسر عرفات ـ التي أكد فيها استعداده لتسوية شاملة للصراع العربي «الاسرائيلي» في إطار مؤتمر دولي يستند على مجموع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية والشرق الأوسط «بما فيها القرارين ٢٤٢ و٣٣٨» ـ بالصمت وعدم الاكتراث.

«لا جديد في هذا التصريح، لأن ياسر عرفات كان قد اعلن في أكثر من مناسبة اعترافه بقرارات الأمم المتحدة بما فيها ٢٤٢» كان هذا ما أدلى به موظف كبير مقرب من رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شمعون بيريز. اي ان هذا هو راي حزب العمل الذي يدعو الى تنازل عن الأراضي والى تسوية للمشكلة الفلسطينية في اطار فدرالي مع الأردن.

اما ردود افعال الليكود، اي اليمين «الاسرائيلي» على تصريحات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية فلم تكن مفاجئة «ان اعلان عرفات في هراري هو نوع من ذر الرماد في العيون. لأن السياق الذي ذكر فيه عرفات القرار ٢٤٢ يجعل تطبيق مثل هذا القرار غير عملي وغير مقبول». كان ذلك تعليق مسؤول في وزارة الخارجية «الاسرائيلية» التي يتولى اسحق شامير رئاستها.

الليكود بالطبع لا يريد ان يسمع شيئاً عن المؤتمر الدولي، بينما يبدو موقف حزب العمل أكثر مرونة في هذا المجال. فقد عرض شمعون بيريز فكرة «ندوة دولية» ترعى افتتاح المفاوضات المباشرة بين الاطراف المعنية بما فيها الفلسطينيون الذين سيجلسون ضمن الوفد الأردني.

حول طبيعة هؤلاء الممثلين الفلسطينيين المقبولين، قال شمعون بيريز امام الحسن الثاني في قمة ايفران انه مستعد للقاء قادة فلسطينيين مستقلين و«على صلة» بمنظمة التحرير.

حين عاد رئيس الوزراء «الاسرائيلي» من ايفران، ذهبت «الحمائم» من حزبه الى حدّ طرح مناقشة حق الفلسطينيين في تقرير المصير. غير انهم أسكتوا باعتبار ان المطلوب ليس حرق المراحل.

ومع ذلك، يظل لانفتاح الشباب في حزب العمل ـ باتجاه الحقوق السياسية الفلسطينية ـ اهميته مقارنة بموقفهم في السبعينات واصرارهم على ان «الشعب الفلسطيني غير موجود».

اما الجنرال عيزر وايزمن الذي انتصر للعمل في عام ١٩٨٤، فقد سار الى ما هو أبعد حين أكد في الشهر الماضي ان «اسرائيل» لن تخرج من مأزقها السياسي الحالي «إذا لم تقرر الحوار مع ممثلي الشعب الفلسطيني وحتى مع ياسر عرفات نفسه إذا وافق على ٢٤٢ و٣٣٨ واعطى الأمر بوقف العمليات الارهابية».

حتى لحظة تصريح وايزمن هذا، كان التفوه علنا بمثل هذا الحديث بالنسبة للقادة السياسيين «الاسرائيليين» يعتبر نوعاً من «الكفر».

ومع ذلك، حين قام مراسل صحيفة «لوماتان» صباح أمس (١٩٨٦/٩/٥) بالاتصال هاتفياً بمكتب الجنرال وايزمن اجابه الناطق الرسمي باسم الجنرال «لم نسمع أبداً بتصريحات عرفات في قمة عدم الانحياز. الوزير لا علم له بها».

هل هي الحرب؟؟

لقد عاد عيزر وايزمن الى «اسرائيل» منذ حوالي ٤٨ ساعة من رحلة كان يقوم بها الى كل من روما وبون، حيث يقال انه التقى بمسؤول فلسطيني من الصفوف الأولى في روما. وان حنّا سنيورة كان هو أيضاً في روما في الفترة نفسها التي كان فيها وايزمن. فهل كان سنيورة وسيطاً؟؟

على أي حال، انكر الجنرال وايزمن عند عودته الى «اسرائيل» بأنه التقى اي شخصية عربية.

هذا الانكار لا يمنعنا من ملاحظة ان تصريحات عرفات في هراري قد جاءت بعد عودة وايزمن بثمان وأربعين ساعة، وعلى مسافة ايام من قمة بيريز ـ مبارك، التي ستنعقد في الاسكندرية بالرغم من كل ما يقال حول هذا الموضوع.

لا بأس هنا من ان نعود الى نقطة محددة في التاريخ. الى ١٩٨٢/٧/٢٥ عندما كانت القوات «الاسرائيلية» تحاصر بيروت، حين «انتزع» النائب البرلماني الأميركي بول ماك كلوسكي وثيقة من عرفات يعترف فيها زعيم منظمة التحرير الفلسطينية «بكل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالمسألة الفلسطينية». إذ لم يتوقع كلوسكي ان ينتزع اعترافاً صريحاً من عرفات بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ حتى تحت تهديد المدافع «الاسرائيلية».

لماذا إذن خرق القائد الفلسطيني المحظورات ونطق «بالأرقام المقدسة» ٢٤٢ و٣٣٨؟!□

٦ ـ ١٩٨٦/٩/٧

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

تشيلي تفلت من قبضة الجنرال

بينوشيه ما زال قويا. فقد بقي الجيش مخلصا له، حائزا على ثقته. وما زال بينوشيه يتمتع ايضا بدعم قوي في دوائر كبار رجال الاعمال الذين اطلقت يدهم في البلاد بعد غياب الليندي. فالقطاع الخاص في تشيلي يتمتع بالحرية، اذ لا قوانين تحد من نشاطه او من نشاط المؤسسات المتعددة الجنسية خاصة فيما يتعلق بمسألة ضبط العملة.

النتيجة لكل ما تقدم هي ان المؤسسات الصناعية والتجارية الرئيسية لم تتردد ابدا في دعمها للرئيس. ولا ادل على ذلك من الضمان الذي قدمته البنوك التشيلية والاجنبية من اجل سداد الديون الخارجية المترتبة على حكومة بينوشيه وقيمتها ٢١ بليون دولار. «انا او الشيوعيون. انا او الفوضى»، هذا ما قاله الجنرال قبل اسبوعين. وهذا ما يعتقد كثير من الاغنياء والمحافظين في قرارة انفسهم، فهو وحده يستطيع حماية مواقعهم.

لكن الذي لا تخطئه العين في تشيلي، هو ان قطاعات واسعة من الشعب تدير ظهرها للجنرال. وكثيرون من قوى اليمين ـ الوسط التي كانت دعمت انقلاب عام ١٩٧٣، قد تخلت عن بينوشيه في الاشهر الثمانية عشر الاخيرة بسبب حظره المفروض منذ ٩ سنوات على نشاط الاحزاب السياسية. مما دفع بالقوى المذكورة الى تشكيل حركة «الوفاق الوطني» في السنة الماضية. وهي حركة تضم ١١ عضوا بتشجيع من الكنيسة الكاثوليكية. كما تضم الحركة في صفوفها ممثلين عن الحزب الديمقراطي المسيحي.

اما التحديات الحقيقية التي تهدد الجنرال بينوشيه فتأتي من صفوف المعارضة التي تتراوح بين يسار الوسط واليسار المتطرف في البلاد. ابرز هؤلاء واكثرهم نشاطا المجموعات الفدائية التابعة للحزب الشيوعي بالاضافة الى حركة يسارية اخرى اصغر حجما يقودها الآن اندريه باسكال ابن شقيق الليندي.

تستمد هاتان الحركتان قوتهما من دعم سكان مجمعات الصفيح في مدن تشيلي، ومن الطبقة العاملة الفقيرة في الضواحي. فالشبان والفقراء يتوجهون الى المتطرفين الذين يعدونهم بعمل سريع «يطيح بالديكتاتور الكريه». اما اليمين فهو يعارض كل عنف مضاد للحكومة، ويرى ضرورة انتقال سلمي للسلطة بعد انتخابات ١٩٨٩ التي وعد بها الجنرال. هذا الانتقال الذي يتطلب تعاون المعتدلين في الجيش نفسه.

لا يخفى على احد ان الولايات المتحدة التي شجعت الانقلاب على الليندي، هي اهم دعامة لنظام بينوشيه منذ ١٣ عاما. لكن المثير للاهتمام ان واشنطن قد ساعدت هذا العام في تبني قرار الامم المتحدة الذي يدين انتهاكات حقوق الانسان في تشيلي، كما هددت الولايات المتحدة بالتصويت ضد القرض الذي ينوي البنك الدولي تقديمه الى حكومة بينوشيه بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار.

واضح ان ادارة ريغان تود ان تلعب الدور الرئيسي في تشيلي. ذلك ان الدور الذي اعتقدت انها لعبته في الفيليبين وهاييتي في بداية هذا العام، عندما شجعت على التغيير السلمي في البلدين المذكورين. بالطبع ـ على الاقل خلال ما تبقى من فترة رئاسة ريغان ـ ستحافظ واشنطن على صلات قوية بحكومة تشيلي وجيشها وبعض اقطاب المعارضة «المعتدلة» كحركة الوفاق الوطني.

الواقع ان مفتاح مستقبل تشيلي بيد العسكر، الى درجة ان غابرييل فالدز زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي قد بدأ الحديث عن احتمال ان يأتي عسكري على رأس حكومة ما بعد بينوشيه الانتقالية. علما بان هناك من يعتقد داخل الجيش بان الوقت قد حان للعودة الى الحكم المدني.

على اية حال، اكثر ما يوحد العسكر هو القلق من احتمال اجراء محاكمات لهم بسبب ما قاموا به من

انتهاكات لحقوق الانسان، الى درجة ان بعضهم يشعر ان مثل هذه المحاكمات يجب ان تتم الآن، في الوقت الذي ما يـزال الجيش فيه قـادرا على السيطـرة على النتائج.

«هناك شعور قـوي بان العـدالة يجب ان تـاخذ مجـراها»، كـان هذا تعليق احـد الـدبلـومـاسيـين الغربيين. لان اي شخص يخلف بينوشيه سيواجه هذا الضغط.

سجل بينوشيه:

يعتبر بينوشيه ان الشعب التشيلي عدو له. تقول تقـارير امنستي ان الـذين قتلوا اثـر انقلاب ١٩٧٣ يتراوح عددهم ما بين ٥ الى ٣٠ الف شخص. ناهيك عن المئات الذين «اختفوا» في السنوات التي تلت.

القمع مستمر حتى اليوم، فقد اجتاحت قوات الامن المناطق الفقيرة في سانتياغو واعتقلت حوالي ١٥ الف شخص في ايار/ مايو الماضي بعد المظاهرات التي عمت العاصمة. اما الاعدامات المنتقاة وحملات الرعب ضد المدنيين التي تقـوم بها الاستخبـارات السريـة فقد اصبحت من العلامات الفارقة في نظام بينوشيه.

من حسن حظ بينوشيه انه لا يوجد قادة معارضة اقوياء على المسرح السياسي الآن، مما يجعل احتمال انتقال سلمي للسلطة في عام ١٩٨٩ قائما، ويمكن ان ينتظره كثيرون في تشيلي. مع ان الزمن يعمل لصالح معارضي الجنرال الذين يزيد عددهم و.. تطرفهم.□

١٩٨٦/٩/١٥

THE TIMES

التايمز

لا جدوى من الانتقام «الاسرائيلي»

بقلم: روبرت فسك

الهدف الرئيسي للعمليات التي جرت مؤخرا في الشرق الاوسط هو هز العالم ودفعه الى ردود عنيفة، من شانها توريط الغرب او «اسرائيل» في عملية ذات آثار مدمرة للسلام «الرقيق» والاعتدال في الشرق الاوسط.

حتى الآن، تسير عمليتا كراتشي واستنبول نحـو تحقيق الهدف منهما. فقد اطلقتا لسان شمعون بيريز بالتهديدات بالثأر واثارتا قلق الطليـان من احتمال قيام اميركا مرة اخرى بقصف ليبيا. ناهيك عن هدير دول جانبي الاطلسي التي تطالب بعمليات عسكريـة واسعة النطاق. هـذا بالضبط هـدف الرجـال الذين قاموا بالعمليات.

التفسير بسيط، فهناك اكثر مما يكفي من الـرجال اليائسين ـ باغلبية فلسطينيـة ـ الذين خـرجوا من انقاض مخيمات بيروت وصيدا وصور ومن ضواحي دمشق وعمان ليقوموا بمثل تلك المهمات المفزعة. فمنذ اجبرت منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من بيـروت عام ١٩٨٢، لم يعـد بالامكـان تجنب تطور العمليات الانتحارية.

كانت معركة بيروت في صيف ١٩٨٢ آخر فرصـة امـام الفلسطينيـين للقتـال من اجـل قضيتهم ضـد «اسرائيل». وعندما اجبروا على الرحيل من بيـروت، اضطر بعضهم الى تحويل بنادقهم الى صالات الانتظار في المطارات، والى اهداف مدنية اخرى.

سنة بعد سنة، كانت «اسرائيل» تثـأر للعمليات الموجهة ضـدها من الفلسطينيـين. بفرض عقـوبات جماعية على المدن والقرى، بل انها قد عبرت المتوسط لتقصف مقر قيادة منظمـة التحريـر الفلسطينية في تونس. والنتيجة؟ الفشل. فقبل غزو لبنان كان سلاح الجـو «الاسرائيـلي» يقصف بـانتظـام تجمعـات الفلسطينيين في البقاع والدامور وصيدا. اما الغـزو نفسه فقد اودى بحياة الآلاف.

اليوم يعود «الاسرائيليون» لقصف الفلسطينيين مرة اخرى في البقاع، وفي صيدا والدامور كما كانوا يفعلون من قبل.

ربما كانوا يحققون نجاحا عسكريا محدودا، لكن دون جدوى سياسية بالرغم من اقتناع الغرب بخلاف ذلك.

فالمسائل اكثر تعقيدا مما تبدو. عن عمليتي روما وفيينا، يقول احد الرجال الذين نفذوا العملية انـه ينتقم لمجازر صبرا وشاتيلا.. لقد كان في شاتيلا إبان القتل. بل ان الغضب الفلسطيني يعود بالذاكرة الى المجزرة المبكرة التي قامت بها عصابة ارغون بزعامة مناحيم بيغن في قرية دير ياسين عام ١٩٤٨.

من اجل انهاء كل ذلك، ومن اجل ان لا تعود الدائرة الى الوراء اكثر، يحتاج الفلسطينيون الى دعم الغرب من اجـل تسويـة سياسيـة. ان رفض الغرب ذلـك، فسيكون قد حقق اهداف الذين يريدون لسياسة الثار ان تستمر.

ضربة اخرى لليبيا او هجمة «اسرائيلية» دموية، ستقدم الدليل ـ على الارجح ـ للرجـال الذين قـاموا بعمليتي كراتشي واستنبول بانهم قد نجحوا.□

١٩٨٦/٩/٨

LE MONDE diplomatique

لوموند دبلوماتيك

جنوب افريقيا تتنفس من «اسرائيل»

انصب اهتمام الراي العام الدولي في لحظة ما من الشهر الماضي على اللقاء القصير في هلسنكي بين دبلوماسيين «اسرائيليين» وسوفيات في الثامن عشر من آب/ اغسطس الماضي.

في الفترة الزمنية المذكورة نفسها، برز حدث عـلى نفس الدرجة من الاهميـة، لكن دون ان يحظى باي تعليق: تجديد الاتفاقيات التجارية بين «اسرائيـل» وجنوب افريقيا بحيث يتحقق ـ من بين اشياء اخرى ـ تكثيف لاستثمارات بريتوريا في «اسرائيل».

جاء الاعلان عن تجديد الاتفـاقيات هـذا في وقت تشتد فيه المناقشات حول فعالية اجراءات المقاطعة ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا. كانما ليقدم لبريتوريا الوسيلة للالتفاف حول المقاطعة في مختلف المجالات.

حول العلاقة الاقتصاديـة الوثيقـة بين البلـدين ودور الولايات المتحدة فيها، قامت الكاتبة جين هنتر بنشر كتاب صغير تحت عنوان: Undercutting Sanctions: Israel, the U.S and South Africa، وهو يترك للقـارىء البحث عن تفـاصيـل اكثـر من مصـادر المعلومات المثبتة كمراجع. غير ان الكاتبة لم تتوان عن تثبيت ان «المجالات الرئيسية للتعاون العسكري والاقتصادي بين اسرائيل وجنوب افريقيا يحتفظ بها كاسرار».

غير انها ـ جين هنتر ـ قد اكدت «ان اسرائيل هي الشريك الاقتصادي الأكثر اهميـة بالنسبـة لجنوب افريقيا».

يتعـرض الكتـاب لأمثلـة ملمـوسـة، في مجـال الاستثمارات بشكل خاص. والتي تقوم بها شركـات «اسـرائيلية» أو فـروع لمؤسسات أميـركية تـربطها مشاريع مشتركة مع مؤسسات من جنـوب افريقيـا. فاستثمارات بريتوريـا في «اسرائيـل» تمثل ٣٥٪ من مجموع الاستثمارات الغربية في البـلاد، باستثنـاء الولايات المتحدة. تقوم «اسرائيل» باستيراد المـواد الأولية والمنتجات نصف المصنعة من بريتوريا لتاخذ شكلها النهائي في «اسرائيل»، حيث يعاد تصديرها الى الخارج على انهـا من صنع «اسـرائيل». وبـذلك لن يعرف ابداً المستهلك الأوروبي أو الأميركي المصـدر الحقيقي للبضاعة.

من الأمثلة الخاصّة والمهمة في هذا المجال: الفولاذ، وهو من المنتجات الـرئيسية في الصّـادرات «المعلن عنها، من جنوب افريقيا الى «اسرائيل» حيث تقـوم مؤسسـة ايسكـور Iskoor التي تعـود ملكيتهـا الى الدولتين معاً، باستيراد نصف انتاج جنوب افريقيا من هذه المادة لتصنعها في معاملها الواقعة في ضواحي تل ابيب ثم تصدرهـا الى الخـارج عـلى اساس انهـا (Made in Israel).

يتكرر الاسلوب نفسه بالنسبة للمشاريع الكبرى عـلى اختلافهـا: من التكنولـوجيا الثقيلـة الى المواد الغذائية الى المعادن الى قفازات الجراحين.

أمّـا مـؤسسـة كـور Koor التـي تنتسـب الى الهستدروت، فهي مؤسسة اليكترونية تصنع الأجهزة العسكرية العالية التقنية مستخدمة ٦٠ ـ ٦٥٪ من منتجات جنوب افريقيا التي تضمن طريقها الى اوروبا عبر «اسرائيل». وتعد المؤسسـة المذكـورة المستثمر «الاسرائيلي» الرئيسي في جنوب افريقيا حيث تمتلـك مـؤسسـة Afitra المكلفـة بتـوزيـع المنتجـات «الاسرائيلية» في جنوب افريقيا.

بكلمات اخرى، سيكون السوق في جنوب افريقيا «مؤمناً» في حالة المقاطعـة. وذلك بفضـل العلاقـات الخاصة التي تربط الولايـات المتحدة «بـاسرائيـل» المخوّلة بـإمداد بـريتوريـا بما يلـزمها من عنـاصر التكنولوجيا الاميركية.□

لوموند دبلوماتيك
عدد شهر ايلول/سبتمبر ١٩٨٦

بين جملة الضغوط الغربية

الشركات الفرنسية تحاصر النفط الليبي

تعرضت ليبيا خلال الفترة الماضية الى ضغوط متزايدة من قبل بعض البلدان الاوروبية لا سيما ايطاليا وفرنسا، الامر الذي يعزز من احتمال تصعيد عملية الحصار الاقتصادي التي تحاول البلدان الغربية بقيادة الولايات المتحدة الاميركية، فرضها.

ومسالة الحصار الاقتصادي غير المستبعدة، اخذت تتوضح معالمها منذ مقتبل هذا العام وخصوصا عشية قمة الدول الصناعية السبع الكبرى التي عقدت في شهر ايار/ مايو الماضي في العاصمة اليابانية، اذ قامت الولايات المتحدة في مرحلة اولى بتجميد الودائع الليبية في البنوك الاميركية، ثم طلبت من الشركات النفطية الاميركية العاملة في الاراضي الليبية وقف نشاطاتها هناك اعتبارا من اول تموز/ يوليو، ثم انتقلت خطوة جديدة حينما طلبت من شركائها في اوروبا واليابان ان يحذوا حذوها في هذا التوجه (الطليعة العربية ٢٦ ايار/ مايو ١٩٨٦).

وامام ذلك التصعيد من قبل البيت الابيض اعتقد الكثير من المراقبين ان التصريحات والاجراءات الاميركية لن تتجاوز بعض الحدود، وانها سوف تظل اقرب الى الضغوط السياسية، حتى ان بعض المسؤولين في طرابلس الغرب لم يأخذوا ذلك على محمل الجدية، معتقدين ان اية محاولة حظر على صادرات ليبيا من النفط لن يكتب لها النجاح، نظرا لطبيعة سوق النفط، وامكانية تصدير النفط بسبل شتى بما فيها الشحنات التي يجري بيعها في السوق الحرة.

غير ان مثل ذلك الاعتقاد، لم يكن في مكانه، والدليل على ذلك ان باريس وروما قامتا مؤخرا بهز العلاقات الاقتصادية القائمة فيما بين كل منهما من جهة وليبيا من جهة ثانية، بشكل يوحي ان العاصمتين الاوروبيتين، لا تتصرفان افراديا، وان سلوكهما هذا ليس بعيدا عن التوجهات الاميركية، وغير منفصل عن توجهات المجموعة الاوروبية.

عندما كشفت وسائل الاعلام ان المسؤولين في باريس كانوا قد طلبوا في اوائل شهر نيسان/ ابريل الماضي من الشركات النفطية الفرنسية عدم شراء النفط الليبي، حاول اولئك المسؤولون تكذيبه في بادىء الامر. فعندما سئل وزير الصناعة الفرنسي آلان مادلان في ندوة صحافية في الخامس من الشهر الماضي عن حقيقة القرار المتعلق بمقاطعة النفط الليبي رد بغموض شديد قائلا: «ان شراء النفط يتم وفقا للظروف والشروط القائمة في السوق وطبقا لما ترتايه الشركات».

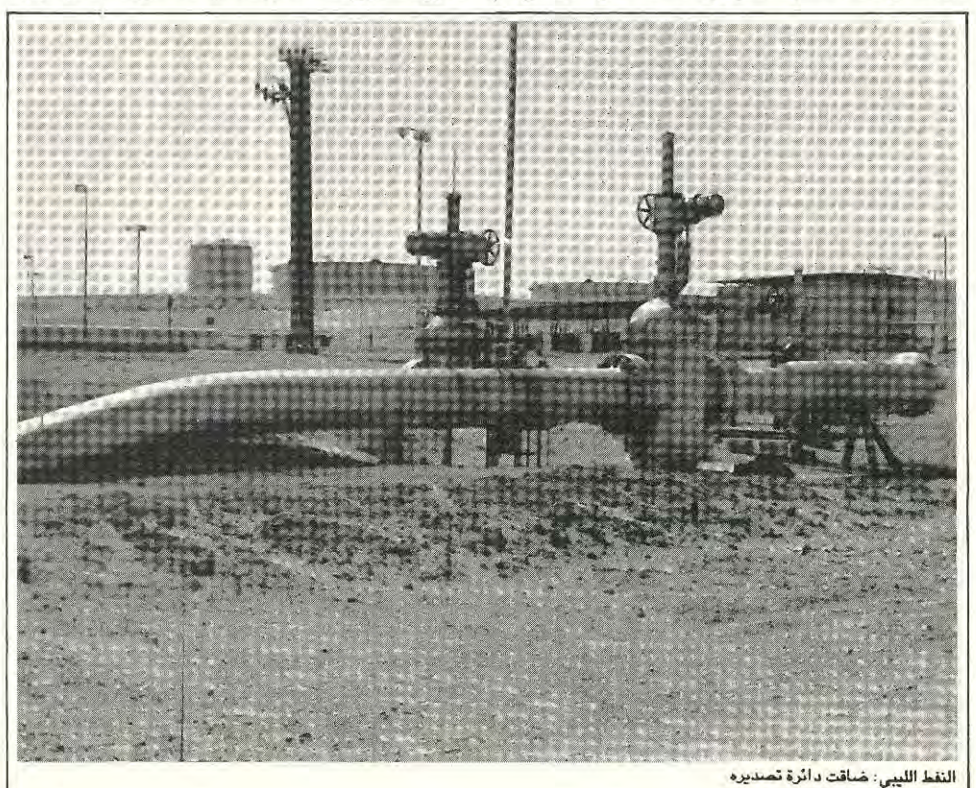
وواقع الامر ان التصريح السابق لم يصمد كثيرا امام ما تكشف من حقائق، حيث اعلن احد رجال التجارة النفطية انه لم يعد بالمستطاع بيع شحنة واحدة من النفط الليبي في فرنسا، كون الشركات تمتنع عن شرائه، وقد اكدت شركتا «توتال» و«شل فرانس» هذه الحقيقة عندما اعلنتا صراحة انهما اوقفتا شراء النفط الليبي.

وللتعرف على حقيقة التوجه السائد لدى حكومة جاك شيراك لا بد من التذكير بان فرنسا كانت تعتبر في عام ١٩٨٤ الزبون النفطي الرابع لليبيا، بعد ايطاليا والمانيا الغربية واسبانيا، اذ كانت تستورد في تلك السنة حوالي ٨٪ من مجموع الصادرات الليبية، غير انها اخذت تخفف من حجم مشترياتها التي تقلصت بنسبة ١٥٪ خلال العام الماضي ١٩٨٥.

ان ما يخشاه المسؤولون الليبيون اكثر من اي شيء آخر ان يكون القرار الفرنسي المشار اليه بمثابة الخطوة الاولى من قبل البلدان الاوروبية على طريق الحظر الذي هددت به واشنطن، فاذا ما استمرت سياسة فرنسا على حالها تجاه ليبيا فمن غير المستبعد على الاطلاق ان تقوم البلدان الاخرى في السوق المشتركة باتخاذ مواقف مماثلة، من شانها ان تخلق مصاعب مالية كبيرة ومما يؤكد تلك المخالف ان بلدان اوروبا الغربية تعتبر السوق الاساسية للنفط الليبي حيث بلغت حصتها منه في عام ١٩٨٤ حوالي ٩١٪ وهي لا تزال حتى الآن بمثابة المنفذ الاساسي الذي لا يمكن الاستعاضة عنه بسهولة.

واذا ما اضيف الى ما سبق ان عائدات ليبيا من الصادرات النفطية قد هبطت بما يزيد عن ٤٥٪، على الرغم من زيادة انتاجها الى حوالي ١,٥ مليون برميل/ يوم في تموز/ يوليو، بعد ان كان مليون برميل، فيمكن تلمس المخاطر التي قد تتهدد الاقتصاد الليبي في المستقبل القريب.□

القسم الاقتصادي



النفط الليبي: ضاقت دائرة تصديره

الميزانية الكويتية الجديدة

تضاعف العجز وغياب مداخيل الاستثمارات الخارجية

وافقت الحكومة الكويتية في الرابع والعشرين من شهر آب / اغسطس الماضي على مشروع الميزانية السنوية للعام الجاري ١٩٨٦/ ١٩٨٧، وهي الميزانية التي تتميز اكثر من سابقاتها بزيادة العجز الذي يصل بشكله الاجمالي الى حوالي ١٣٣١ مليون دينار كويتي.

ويبدأ العمل بالموازنة الجديدة اعتبارا من الاول من شهر تموز/ يوليو، وسبب تاخير الاعلان قرابة الشهرين لم يكن، كما هو واضح لاسباب اقتصادية ومالية بحتة، وانما نتيجة لبعض الاحداث الداخلية التي عاشتها الدولة خلال الفترة الماضية لا سيما الازمكة الدستورية التي قادت الى حل البرلمان.

وبعيدا عن حيثيات اعداد خطة الموازنة والموافقة عليها، فان الامر الملفت للانتباه في ما جاء فيها من ارقام هو تقليص الانفاق الحكومي بجميع ابوابه باستثناء، الاجور والمرتبات مقارنة بالسنوات السابقة، وكذلك تضاعف العجز بين خطة واخرى وبشكل لم يُعهد من قبل.

ان نظرة سريعة الى نصوص الخطة ومحصلتها لا بد وان تظهر للعيان ان تضاعف العجز يتأتى اساسا من جراء انحدار عائدات البلاد المالية، وفي مقدمتها تراجع المداخيل من الصادرات النفطية بما يزيد على الثلث بالمقارنة مع فترة الميزانية السابقة.

من جانب اول تقدر السلطات المالية والاقتصادية التي اعدت خطة الموازنة، مجموع الانفاق بـ ٣٢٤٤ مليون دينار، اي بانخفاض نسبته ١٤٪ تقريبا عما كان عليه في الموازنة السابقة، وكما اشرنا من قبل فان تقليص الانفاق الحكومي يشمل غالبية الابواب.

وياتي في مقدمة ميادين التخفيض، او التقشف اذا صح التعبير، قطاع الانفاق السلعي والخدمي، والذي انخفضت مخصصاته من ٤٢٥ مليون دينار الحالية او ما نسبته ٣٥,٧٪.

ومثل هذا التوجه يعني بطبيعة الحال تحقيق بعض التوفير في هذا الجانب، ويمكن ان يقود الى الحد من بعض اوجه الاسراف، وكذلك تقليص الاستيراد من الخارج.

ويمكن القياس عى ما سبق العديد من الابواب الاخرى، كقطاع النقل والتجهيز وقطاع البناء وقطاع الانفاقات المتنوعية مع الاشارة الى ان تقليص الانفاق في المجالات المذكورة يتراوح بين ١٠٪ و١٤٪ تقريبا.

والباب الوحيد الذي يشذ عن هذه القاعدة هو قطاع الاجور والمرتبات الذي بلغت مخصصاته ٧٥٩,٣ مليون دينار مقارنة بـ ٧٢٣,١ مليون دينار في



الحدّ من اوجه الاسراف يقلل من حجم العجز

الميزانية السابقة اي بزيادة قدرها ٥٪ تقريبا.

نقطتان تسترعيان الانتباه

وما دمنا في صدد الحديث عن مجالات الانفاق لا بد من الاشارة الى نقطتين تسترعيان الانتباه، وهما تخفيض مخصصات «صندوق التوفير للاجيال القادمة» التي هبطت بنسبة ٣٨,٦٪ عن العام الماضي لتصل الى ١٩١,٢ مليون دينار، وتتلخص وظيفة هذا الصندوق كما تدل تسميته بتكوين احتياطي مالي يختزل من عائدات البلاد تحيطا للمستقبل.

والنقطة الثانية تتعلق بمخصصات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، التي لم تات على ذكرها ارقام وزارة المالية، علما ان تلك المخصصات بلغت في العام الماضي ٣٠ مليون دينار، الامر الذي يبعث على التساؤل عما اذا كان هذا الغياب يشكل واحدة من المؤشرات حول اعادة الحكومة الكويتية النظر في مسالة تقديم المساعدات الى الخارج بما في ذلك بعض الدول العربية.

ذلك عن مجالات الانفاق وبعض التغيرات التي طرات في ابوابها المختلفة، اما الجانب الآخر من الموازنة وهو الموارد المالية، فالامر الاهم هو انحدار مجموع الموارد بنسبة كبيرة تصل الى ٣٨.٦٪ اذ ان الميزانية تقدرها بـ ١٩١٢,٧ مليون دينار مقابل ٣١١٦ مليون للميزانية السابقة.

وسبب الانهيار الواضح في موارد الميزانية ينجم بشكل رئيسي عن تقلص الموارد النفطية اذ قدرتها وزارة المالية بمبلغ ١٦٥٦ مليون دينار، اي بما يقل بنبة ٤٠,٩٪ عن السنة المالية السابقة، ومايستوجب الملاحظة في هذا المضمار هو ان المسؤولين ينطلقون في حساباتهم على اساس ان السعر المتوسط لبرميل النفط يبلغ في المتوسط ١٥ دولارا.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو معرفة ما اذا كانت الحسابات الكويتية تستند الى الانتاج الفعلي من النفط ابان اعداد خطة الميزانية والمقدر بحوالي مليون ونصف مليون برميل يوميا تقريبا، او انها تاخذ بالاعتبار تخفيض الانتاج ابتداء من اول ايلول/ سبتمبر الجاري الى حوالي /٩٠٠/ الف برميل/ يوم؟

ان ما يستحق الملاحظة بشكل خاص فيما يتعلق بالانفاق هو ان الميزانية لم تاخذ بالاعتبار الموارد المالية المتاتية عن الاستثمارات الخارجية والتي قدرتها بعض الاوساط الاقتصادية الكويتية والعالمية في السنوات السابقة بما يقارب المداخيل النفطية. من هنا فان غياب المعطيات المتعلقة بهذه الموارد يشكل احد المجاهيل التي يصعب معها الوقوف بوضوح على حقيقة الوضع الاقتصادي.

وكمصحلة اساسية لدراسة الخطة يتبين ان العجز الاجمالي للموازنة الحالية قد بلغ ١٣٣١,٤ مليون دينار (الدولار = ٠,٢٩٥ دينار) اي بزيادة ١٠٢٪ تقريبا عما كان عليه في الموازنة السابقة، وهذا العجز سيغطى حسب بعض الاوساط العالمية باللجوء الى الاحتياطي المالي الذي كونته الكويت في الماضي وبمقدار ٥٠٠ الى ٦٠٠ مليون دينار بعد الاخذ بالحسبان مداخيل الاستثمارات المالية والاقتصادية في الخارج.□

في اجتماع منظمة التجارة العالمية

صراع المصالح مستمر والبلدان النامية في موقف ضعيف

بدأت في اول الأسبوع الجاري ١٥/٩/١٩٨٦ في الأرغواي الاجتماعات السنوية للجنة الوزارية لهيئة «الاتفاق العام للتعرفة الجمركية والتجارة «G.A.T.T» ومن المتوقع ان تستمر لمدة اسبوع بغية مناقشة القضايا المطروحة على المستوى التجاري.

وهيئة «الاتفاق العام..» منظمة عالمية تُعنى بمسائل التجارة العالمية، وقد أسست بعيد الحرب العالمية الثانية، وتحديداً في اول كانون الثاني/ يناير سنة ١٩٤٨ من اجل تجاوز الخلافات التجارية القائمة بين الأطراف الدولية وتنظيم المبادلات التجارية ضمن أطر وصيغ يتفق عليها جماعياً.

تبدو هذه المنظمة التجارية من هذا المنطلق، شبيهة بالعديد من المنظمات الدولية المتخصصة، كمنظمة الأغذية والزراعة والبنك الدولي.. وقد أصبح عدد البلدان الموقعة على أسسها مؤخراً، حوالي ١٢٠ دولة من شتى مناطق العالم، وهي استناداً الى طبيعة تكوينها والأهداف الملقاة على عاتقها، لا تشذّ عن واقع المنظمات الأخرى، اذ غالباً ما تجد نفسها في قلب صراعات المصالح التي تخترق المجموعة الدولية، كالخلافات التي تتواجه من خلالها البلدان الفقيرة والبلدان الغنية، وتلك التي تتجابه فيها مجموعات البلدان الصناعية.

خلافات المصالح مستمرة

اجتماعات هذه السنة التي تدور في مدينة «بونتا دل إيستيه» لا تبتعد كثيراً عن الواقع المذكور، فاللقاءات التحضيرية التي جرت في الأيام والأسابيع التي سبقتها، ومثلها التصريحات التي اطلقت هنا وهناك، تدلل دون لبس ان خلافات المصالح ستظل مستمرة.

وربما الأمر الأهم الذي يشغل المسؤولين في المنظمة التجارية العالمية، الى جانب الخلافات المشار اليها، هو انحسار المبادلات التجارية خلال العامين السابقين، أو على الأقل عدم نموها كما كان متوقعاً من قبل، وكذلك العراقيل المختلفة التي تعترض مثل هذا النمو المنشود، لا سيما السياسات الحمائية بأشكالها المختلفة التي تعتمدها غالبية البلدان المعنية.

حول واقع التجارة الدولية والسمات التي تميزها في هذه الفترة جاء التقرير الذي صدر مؤخراً عن مقر المنظمة في جنيف، ليلقي بعض الضوء على التطورات في المبادلات العالمية، وعلى العقبات المطروحة في وجه ذلك.

ويشير التقرير المذكور، في جملة ما يشير، الى ان نمو المبادلات سيراوح هذا العام حول نسبة ٣,٥٪ أي بما يزيد قليلا عن العام الماضي (٣٪) وبما يقل بنسبة هامة عن التوقعات التي صدرت عن خبراء المنظمة في ربيع هذه السنة، فقد اعتقدوا ان زيادة المبادلات العالمية قد يبلغ من ٤٪ الى ٥٪.

ومثل هذا التراجع يشكل بالتأكيد أحد مواطن القلق تجاه الوضع التجاري العالمي، الذي كان يعوّل عليه الكثير في طريق تخفيف المشاكل الاقتصادية والمالية المطروحة، خصوصاً وان النمو التجاري وصل في عام ١٩٨٤ الى نسبة ٩,٥٪ بعد فترة سنوات من الركود.

وبين الاسباب العديدة التي تقف خلف تباطؤ نمو المبادلات، حسبما جاء في تقرير المنظمة، ضعف النشاط الاقتصادي في البلدان الصناعية، وعدم تحقيق معدلات النمو الاقتصادي بالنسب التي كانت متوقعة بالرغم من بروز العديد من العوامل الايجابية بالنسبة لتلك البلدان كانخفاض اسعار النفط وهبوط معدلات الفائدة، وتحقق بعض الاستقرار في سوق تبادل العملات.



جاك دولور: الخلاف الأوروبي ـ الياباني.

والتخوف الرئيسي في هذا السياق يكمن في العراقيل التي تضعها بعض البلدان في وجه نمو المبادلات، والتي يمكن تلخيصها بالممارسات الحمائية متعددة الأشكال، كقيام بعضها بتقديم الدعم لصادراتها مما ينعكس سلباً على البلدان الأخرى، وكذلك قيام دول اخرى بتحديد دخول كميات السلع والمواد الى اسواقها... الى آخر ما هنالك، الأمر الذي يرسم نوعاً من الخطر من «ان تعاني التجارة العالمية من الركود خلال فترة طويلة وحتى من التراجع» كما يقول التقرير.

البلدان الصناعية دائماً السبب

وبين الملاحظات الأخرى التي يتوقف عندها خبراء الهيئة، حدوث نوع من الاختلال في ما بين الدول الصناعية نفسها، وربما المثال الأوضح في ذلك زيادة عجز الميزان التجاري الأميركي الذي وصل في العام الماضي الى ١٤١ مليار دولار!

ومما يذكر أيضاً ان مجموعة بلدان أوروبا الغربية كانت الوحيدة التي سجلت نمواً لا بأس به في صادراتها تجاوز المعدل الوسطي العالمي.

اما بخصوص البلدان النامية فتبرز ملاحظتان اساسيتان اولهما تراجع صادرات هذه البلدان في العام الماضي ١٩٨٥ بنسبة ٥,٥٪ تقريباً، والثانية زيادة حصة هذه البلدان من مجموع تجارة السلع المصنعة في العالم خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٣ و١٩٨٥ اذ ارتفعت هذه الحصة من ٧٪ الى ١٢,٥٪ مع ضرورة الاشارة هنا بالطبع الى ان التقدم المذكور يعود بالفائدة بشكل شبه كلي على بعض البلدان المصنعة الجديدة في جنوب شرق آسيا والبرازيل.

واذا ما أخذ بالاعتبار الواقع المشار اليه من قبل، فإنه يبدو بجلاء ان نجاح الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة الدولية تقف دونه العديد من الخلافات ووجهات النظر المتباعدة بين الأطراف المشاركة.

بين الأمثلة على ذلك اجتماع لجنة قطاع الخدمات في اواخر الشهر الماضي في جنيف وعدم تمكنها من التوصل الى أي اتفاق حول مسالة تجارة الخدمات، وبالتالي فشل اللجنة في صياغة توصيات دقيقة ترفع للمجلس التجاري على طريق بحث هذا الموضوع الذي تختلف حوله البلدان الغنية والفقيرة.

والمثال الآخر يكمن في محاولة البلدان الصناعية الأساسية تنسيق جهودها، وهو ما تم في اجتماع رباعي في البرتغال في ٥/٩/ ١٩٨٦ بين الولايات المتحدة ومنظمة السوق الأوروبية المشتركة واليابان وكندا وبروز خلافات عميقة بين هذه البلدان.

ومما يؤكد ما سبق ان دول السوق الأوروبية قد قامت في الاسبوع الماضي بتوجيه تحذير الى اليابان تطالب فيه بان تقوم هذه الأخيرة بتحرير اسواقها، والسماح بدخول المنتجات الأوروبية اليها بشكل اكبر، من أجل تخفيف العجز التجاري الحاصل بين الطرفين لصالح طوكيو.

من كل ما سبق تبدو «هيئة الاتفاق العام للتجارة والتعرفة الجمركية» في اجتماعاتها لهذا الأسبوع وكأنها تدخل في جولة جديدة من صراع المصالح بين الأطراف الدولية، تلعب فيها البلدان النامية دوراً اقرب الى المتفرج او المنتظر، رغم انها تظل الضحية الأكبر في ما يجري.□

اخبار الاقتصاد

الأردن

اعلان الخطة الخمسية

اقرت الحكومة الأردنية مؤخراً الخطة الخمسية لفترة ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ ويبلغ حجم الانفاق فيها ٣١١٥ مليون دينار (حوالي ٩٧٢٧ مليون دولار اميركي).

ما يسترعي الانتباه في هذه الخطة رغبة السلطات الأردنية في دفع عجلة النشاط الاقتصادي بعد فترة الركود التي عانى منها الاقتصاد في السنوات الأخيرة، اذ من المقدّر ان تزيد معدلات نمو الناتج الوطني الاجمالي بنسبة ٥٪ سنوياً.

من جهة اخرى يولي المسؤولون الاقتصاديون اهتماماً خاصاً لايجاد فرص جديدة للتشغيل، وهي المسألة التي تجعل منها الخطة احدى الأولويات، خصوصاً وان سوق العمل قد عانت مؤخراً من ضغوط جديدة، يأتي في مقدمتها عودة الكثير من العمال والموظفين ممن كانوا يعملون خارج الأردن، وبخاصة دول الخليج العربي نتيجة تراجع الأوضاع الاقتصادية في هذه الدول.□

تعاون

اجتماع المجلس الاقتصادي العربي

عقدت في العاصمة الأردنية في الاسبوع الماضي ولمدة اربعة ايام، الدورة الواحدة والاربعون للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، وقد مثل الدول الأعضاء في المجلس وزراء المالية والاقتصاد فيها.

ويستدل من التقارير الأولية التي صدرت في بداية الدورة ان المباحثات تركزت على التطورات الاقتصادية العربية وعلى سبيل تنفيذ استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك، لا سيما اقامة المشاريع المشتركة في الميادين الصناعية والزراعية.

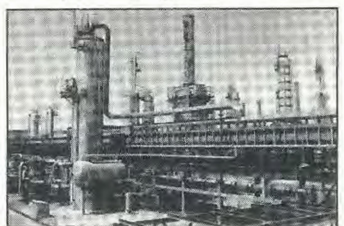
وقد استرعى اهتمام المشاركين مشكلة الأمن الغذائي التي تشكل احد التحديات المطروحة على الدول العربية في ضوء زيادة الواردات من السلع الغذائية، وقصور الانتاج الزراعي عن مواكبة النمو السكاني، هذا وقد طرحت اللجنة الوزارية للزراعة على الندوة ورقة عمل بهذا الشأن.□

أوبك

اتفاق الشهرين على المحك

ذكرت بعض المصادر النفطية ان بعض العقبات تعترض حالياً خطة منظمة اوبك الرامية الى استقرار السوق النفطية، ورفع الاسعار في إطار الاتفاق الذي تم التوصل اليه في جنيف في اوائل الشهر الماضي، والذي يعتبر ساري المفعول اعتباراً من اول ايلول/ سبتمبر الجاري.

بين هذه العقبات امتناع بعض الدول الاعضاء عن تقليص انتاجها وفقاً للاتفاق المشار اليه، مثال ذلك إمارة دبي التي احتفظت بمعدل انتاج قدره ٣٧٠ الف برميل/ يوم، وبما يفوق كثيراً المعدل الضروري الذي يسمح بخفض انتاج دولة الامارات.



من جانب آخر اعلنت وكالة الطاقة الدولية في تقرير لها صدر مؤخراً، ان من المتوقع ان يزيد استهلاك البلدان الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية بنسبة ٤٪ خلال الشهور الستة القادمة، مقارنة بـ ٢,٥٪ خلال الشهور التسعة الأولى من هذه السنة.□

مصر

٥٠ الف طن حبوب من السوق الأوروبية

قررت منظمة السوق الأوروبية المشتركة منح مصر مساعدات عينية من الحبوب قدرها ٥٠ الف طن، وتبلغ قيمتها حوالي ٧ ملايين و٧٠٠ الف دولار.

وكان المفوض الأوروبي السيد كلود شيسون وزير خارجية فرنسا السابق، قد كشف النقاب مؤخراً عن هذه المعونات من خلال رسالة وجهها الى السيد عصمت عبد المجيد وزير الخارجية في مصر.

ومن الجدير بالاشارة هنا ان هذه البادرة الأوروبية الايجابية تسجل في إطار تفهم الأوروبيين للأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها القاهرة، ورغبتهم في مساعدتها على تجاوز ذلك، وكان المفوض الأوروبي قد زار مصر قبيل الجولة التي قام بها الرئيس مبارك هذا العام لبعض دول أوروبا الغربية.□

افاق

افريقيا: بين الجوع والنمو السكاني

لقد تم تسليط الاضواء بما فيها الكفاية خلال السنوات القليلة الماضية على المشاكل العميقة التي تعاني منها بلدان افريقيا السوداء، والتي تتجلى بموجات الجفاف وضعف الزراعة، ووقوع مجاعات واسعة، وزيادة احتياجات القارة الى المساعدات الخارجية لوقف النزيف الحاصل على جميع المستويات.

خبراء البنك الدولي توقفوا مجدداً امام هذا الواقع الخطير، في دراسة صدرت بداية هذا الشهر تربط بين المشاكل المشار اليها وعملية النمو السكاني المتسارع، التي تشكل احدى العقبات الاساسية في وجه الجهود المحلية والخارجية الرامية الى دفع عجلة النمو الاقتصادي في هذه البلدان.

من الحقائق الواردة في الدراسة والمثيرة للاهتمام، ان ارتفاع معدل النمو السكاني الى متوسط ٣٪ سنوياً سوف يقود الى ارتفاع عدد سكان البلدان الواقعة جنوب الصحراء من ٤٧٠ مليون حالياً الى ٧٠٠ مليون انسان في نهاية القرن الحالي، ولا يغفل خبراء البنك في هذا الصدد التأكيد بالحاح على مخاطر هذا الوضع ليس فقط بالنسبة لاعاقة التقدم الاقتصادي المطلوب، بل ايضاً فيما يتعلق بزيادة نسبة الوفيات وتدهور الواقع الصحي، وانحدار المستوى المعاشي.

ومقابل الظروف المشار اليها والانعكاسات السلبية المتوقعة لا يسع اصحاب الدراسة الا ان يجددوا الدعوة الى الحكومات الافريقية لاستيعاب المشاكل المترتبة وبذل المزيد من الجهود من اجل التحيّط للمستقبل.

غير ان مثل هذه الحقائق الأليمة لا تخفي مع ذلك بريقاً من الأمل، يتمثل قبل كل شيء بتضاعف حالة الوعي لدى الحكومات الافريقية مقارنة بالفترة السابقة لا سيما بداية السبعينات حيث لم تكن تحظى المشكلة السكانية بالاهتمام المطلوب.

يقول خبراء البنك في هذا الشأن ان المسؤولين الأفارقة قد احرزوا ـ خصوصاً منذ الندوة الافريقية الثانية لمشكلة النمو السكاني التي عقدت في تنزانيا عام ١٩٨٤ ـ تقدماً ملحوظاً في هذا التوجه من خلال التوقيع على برنامج العمل المشترك الرامي الى الحد من النمو السكاني، والتوجه نحو تخطيط الاسرة كعامل أساسي في تسريع التنمية.

وتخلص دراسة البنك الى القول ان المعطيات المتعلقة بنسبة الوفيات لدى الأمهات والاطفال تشير بما لا يقبل الشك الى ان التخطيط الأسري بما في ذلك تنظيم وتوسيع فترة الولادات كما تحديد النسل، تساهم بانقاذ عدد أكبر من السكان وتحسين مستواهم الصحي.

وهي من هنا تدعو اصحاب القرار في البلدان المعنية الى ايلاء التخطيط الأسري إهتماماً أكبر والعمل على جميع المستويات الوطنية كما المحلية من أجل انجاح هذا التوجه الذي ستظل بدونه القارة الافريقية عرضة للاهتزاز والمجاعات ورهينة للمساعدات الأجنبية.□

ح. أ.

نافذة

ترجمة العلوم الى العربية

يعلل الناشرون العرب نسبة قلة العلمية المترجمة من لغات العالم الى اللغة العربية الى عدم وجود مترجمين علميين متخصصين في شؤون الطب والفيزياء والكيمياء والذرة والهندسة وسواها من العلوم الأخرى، واقتصار المترجمين على نقل اعمال أدبية أو فنية صرفة، حتى ان كتباً معينة قد تمت ترجمتها من قبل أكثر من مترجم وصدرت عن أكثر من دار نشر!

ان المكتبة العربية خاصة تلك المعنية بنقل ثقافات العالم تعاني من كثرة ما يترجم اليها من آداب ومن قلة ما يترجم اليها من علوم وهي ستظل كذلك الى ان تتأسس دوائر ومؤسسات علمية متخصصة تعنى بترجمة آخر انجازات العلم والتكنولوجيا في لغات العالم الأخرى الى اللغة العربية، خاصة وان مدّاً علمياً تشهده حياتنا العربية الراهنة سواء من حيث الدراسات الجامعية أو من حيث الخطط التي تضعها الدول العربية يقابلها انحسار في ميدان الآداب والفنون، وتشهد بذلك النسب التي توزعها الجامعات العربية فيما يخص عدد الطلبة الدارسين للعلوم وللآداب في آن واحد.

صحيح ان هناك مجموعات من الكتب التي وضعها علماء ومتخصصون عرب في ميادين العلم والتكنولوجيا ولكنها قياساً لما ينشر في الغرب لا تشكل حصيلة معرفية كبيرة لطالبي العلم من الشباب والدارسين والباحثين، اللهم الا اذا اطلعوا عليها بلغاتها الاصلية ومن خلال الدوريات المتخصصة التي يشتركون بها أو تصل الى بعض الدوائر المعنية.

من هنا تأتي اهمية مشروع جديد يعمل عليه الآن باحثون كويتيون متخصصون بترجمة مجلة العلوم الأميركية، أي ان النسخة الأميركية من هذه المجلة ستقابلها نسخة عربية مترجمة وبذلك تتاح الفرصة للاطباء والمهندسين والفيزيائيين وسواهم، الاطلاع على آخر انجازات العلماء في ميادين تخصصاتهم وباللغة العربية لكي يكونوا على صلة بهذه الانجازات اولا بأول، ودون داع لانتظار سنوات وسنوات لكي يقوم أحد المترجمين بشكل فردي بترجمتها الى اللغة العربية.

واذا كان هذا المشروع، بدايةً، يشكل نواة لمشاريع مستقبلية فان مسؤوليات مراكز البحوث والعلوم العربية ينبغي ان تتجه منذ الآن الى العمل على ايجاد دوائر علمية متخصصة تعنى بنقل الكتب العلمية المتخصصة وبالتعاون مع اساتذة الجامعات المعنيين بشؤون العلوم التطبيقية والنظرية وبذلك تغتني المكتبة العربية بالاصدارات العلمية الى جانب غناها بالأدب المنقول اليها قياساً الى كتب العلوم. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الاعتراف الأخير لمالك بن الريب

رغم ان الشاعر يوسف الصائغ ما زال يوالي كتابة سيرته الذاتية التي تنشرها مجلة الاقلام العراقية، وقد تضمن عددها الأخير فصلاً جديدا من هذه السيرة، فان مطبعة الأديب البغدادية أصدرت الجزء الأول من سيرته في كتاب تحت عنوان «الاعتراف الأخير لمالك بن الريب».

ستواصل المطبعة طبع الأجزاء اللاحقة ما ان تنتهي، وفي هذه السيرة عودة الى طفولة الشاعر في الموصل وصباه ومدرسته وحيّه الشعبي وثقافته، في صياغة جميلة لحياة مكتظة بالانفعالات والأحداث والشعر. □

زوجة تولستوي تكتب مذكراتها

صوفيا اندريفنا تولستوي زوجة الروائي الروسي الكبير تولستوي صدرت ترجمة مذكراتها باللغة الانكليزية مؤخرا في أكثر من ألف صفحة عن دار كيب للنشر.

تحمل المذكرات وجهات نظر زوجة تولستوي بزوجها ومتاعبها في تحمل نزواته في ايامه الأخيرة حين كان بيتها يغص بعشرات «المجاذيب الدينيين» كما أسمتهم، وهي الحياة التي عاشها تولستوي في أخريات أيامه.

كانت صوفيا تدير بيتها وتتحمل اعباء المنزل والعمل كسكرتيرة له، ومع هذا فان الكثيرين كانوا يتهمونها بالانانية والعجرفة!. □

من يشتري شارلي شابلن ؟

علبة الصفيح التي كان شارلي شابلن يتسول بها في فيلمه الشهير «المتسول الصغير» تم بيعها مؤخرا في مزاد علني بلندن بقيمة ١٥ ألف جنيه استرليني!

ورغم ان الشخص الذي اشترى هذه الصفيحة لا علاقة له بالفن السينمائي الا ان الشخص الآخر الذي اشترى قبعة شارلي شابلن في الفيلم المذكور هو ناقد سينمائي اسمه دافيد روبنسون، وهو الذي كتب سيرة شابلن الشخصية.

من الآن فصاعدا، سيتم بيع الاكسسوارات في الافلام القديمة، وستدفع عليها مبالغ طائلة، ومع هذا فان ما صرح به روبنسون هو الأجدر حقاً، وهو ان تبقى مخلفات شارلي شابلن في مسقط رأسه تخليداً لذكراه. □

حرب البسوس في التلفزيون

عودة الى الاحداث التاريخية الغربية لا بد ان تؤشر نمطاً جديدا في صناعة التلفزيون العربية، فلقد انتجت في السنوات العشر الأخيرة عشرات المسلسلات التي تستلهم موضوعاتها من احداث عربية معروفة وقعت في أزمان مختلفة ولها دلالاتها التاريخية والاجتماعية.

آخر انجاز في هذا الميدان ما يحققه المخرج وفيق وجدي في مسلسل «ملحمة الحب والرحيل» عن حرب البسوس الذي يصور ما بين عمان والقاهرة وهو عمل كتبه الدكتور وليد سيف ورصدت له مجموعة من الاسماء منها: كرم مطاوع، صلاح قابيل، احمد مرعي، هناء ثروت، زوزو نبيل، جلال الشرقاوي، محمود الحديني وغيرهم. □

مي زيادة .. مسلسل تلفزيوني

حياة الأديبة اللبنانية ذات الصالون الأدبي الذي كان يؤمه كبار أدباء مصر، مي زيادة، تتحول قريباً الى مسلسل تلفزيوني يباشر العمل به في كانون ثاني المقبل بالقاهرة.

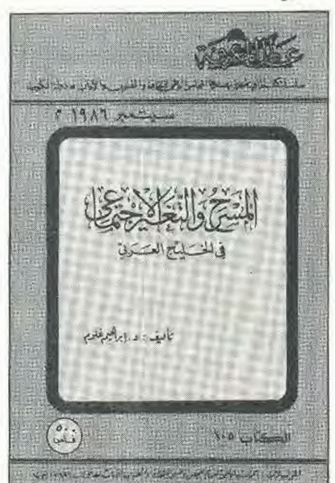
القصة كتبتها الصحافية المصرية نهاد جاد، وقد عادت الى تاريخ ما قبل اربعين سنة لكي تدرس ما كتبته مي زيادة وما كتب عنها، ولم يحدد حتى الآن اسم الممثلة التي ستؤدي دورها على الشاشة الصغيرة. □



الأديبة اللبنانية مي زيادة

المسرح الخليجي

في سلسلة عالم المعرفة، الشهرية الثقافية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت صدر مؤخرا كتاب جديد يحمل عنوان «المسرح والتغير الاجتماعي في الخليج العربي».



المسرح والتغير الاجتماعي

الكتاب من تأليف د. ابراهيم غلوم ويرصد فيه تحولات الخشبة المسرحية تأليفاً واخراجاً وعلاقتها بالتطورات الاجتماعية في المجتمع الخليجي، من خلال رصد دقيق لهذه التحولات وجهود المسرحيين الخليجيين في بلورة اتجاه فني خاص يعنى بشؤون نقد الظواهر الاجتماعية السائدة. □

حفيدة بلقيس.. بداية السينما اليمنية

ثمة اقطار عربية لم تتجه لحد الآن الى الفن السابع، صناعة وفناً، تتحكم في ذلك ظروف اقتصادية وتقنية وثقافية، ومع هذا فان ثمة مشاريع عديدة يحلم بها الشباب لتنفيذها في هذه الاقطار، ولقد حقق المخرج اليمني الشاب عبد الحكيم الحكيمي حلمه في اخراج اول فيلم يمني.

الفيلم يحمل عنوان «حفيدة بلقيس» ولقد كتب الشاب قصة الفيلم بنفسه وعرضه أخيرا في مهرجان طاشقند السينمائي من غير ان تتح للفيلم فرصة عرض في أحد اليمنين.

الحكيمي درس السينما في العراق وتخرج من معهد الفنون الجميلة ببغداد عام ١٩٨١، ولقد كلف هذا الفيلم ٢٠٠ الف ريال يمني، ويعالج موضوعة المراة في اليمن التي اثبت التعداد السكاني الأخير انها تجاوزت من حيث تعداد الرجل في اليمن. □

موسوعة حلب

عن معهد التراث العلمي في جامعة حلب صدر المجلد الرابع من موسوعة حلب المقارنة التي وضعها العلامة الراحل خير الدين الاسدي وهو المجلد الذي يتضمن خمسة حروف هي الدال والذال والراء والزين والسين على أمل ان تتوالى اصدار الموسوعة تباعاً.

هذا العمل الموسوعي له مكانته في الدراسة اللغوية الحديثة فضلاً عن اهميته في دراسة التراث الشعبي وغناه بالمعلومات الفولكلورية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والتاريخية في مدينة حلب.

رصد مؤلف الموسوعة في هذه الدائرة المعرفية وقائع الناس وطرق معيشتهم وحياتهم ولباسهم وافراحهم واتراحهم وأطعمتهم ولهجاتهم مما لم يسبق تدوينه في كتاب. □

عبد الحليم حافظ.. أحداث لا تنسى

الصحافي الاذاعي العراقي سعاد الهرمزي، اصدرت له مكتبة النهضة ببغداد في سلسلة احداث لا تنسى كتاباً بعنوان «عبد الحليم حافظ.. في يوم في شهر في سنة».

هذه السلسلة من الكتب سيوالي المؤلف انجازها تباعاً عن ابرز الأحداث خلال نصف القرن الأخير، اما كتابه عن عبد الحليم حافظ فيتضمن انطباعاته عن العندليب الأسمر وشيئاً من مذكراته الشخصية واختيارات من اغنياته وتسجيلاتها وبثها الاذاعي والتلفزيوني وافلامه. □

مسابقة نوما لتصميم كتب الاطفال

مرة كل سنتين ينظم المركز الثقافي الآسيوي في المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» والذي يتخذ من طوكيو مقرا له، مسابقة لتصميم كتب الاطفال، وقد اعلن اخيرا عن مسابقة الدورة الجديدة وهي الخامسة في سلسلة هذه المسابقات التي تتبناها مؤسسة اجتماعية خيرية يابانية هي مؤسسة شوشي نوما.

ترمي المسابقة الى تشجيع صناعة كتب الاطفال في آسيا والباسافيك وافريقيا والوطن العربي واميركا اللاتينية وبحر الكاريبي، في موعد اقصاه الثلاثين من سبتمبر/ ايلول، ١٩٨٦، ومن خلال عدة جوائز.

تتيح هذه المسابقة للاعمال الفائزة الوصول الى جماهير عريضة بينهم ناشرون ومؤسسات مختصة بأدب الاطفال، وقد سبق ان اقيمت عام ١٩٨٤ مسابقة في تشيكوسلوفاكيا، اما مسابقة هذا العام فسيشترك فيها ١٨٠ عملا من ٢٨ بلدا. □



العندليب الأسمر.



تولستوي



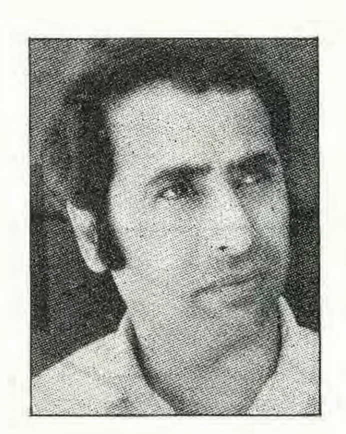
يوسف الصائغ



شارلي شابلن

نهاد جاد

بريشة: ليث سامي



قصيدة

قدّاس بلغة الناي

شعر: زاهر الجيزاني

سقط الخمينيون ،
اسلحة مثلّمة، ودباباتهم غرقتْ
وفرّ الهاجمونَ
وخلّفوا أعلامهم مزقاً
وفرّ الهاجمون وخلفهم دمُنا يطاردهم
ليدركَ ذلك الخرِفُ العجوزُ،
عراقنا أرواحنا
وطنٌ .. وأقصد ليس كالأوطانِ
قلب الأرضِ ،
بهجة عمرنا ، وشقاؤنا الروحي
نتعب في أزقتِهِ
ونتعب في علاقتِهِ
ولكن ما ألذّ عذابنا فيه
للآنَ تصعد من شواطئه الملاحمُ
هاهنا عرفتْ تواريخ السماء جذورها
وطنٌ .. وأقصد هذه الأرضون أجمعها
ليدركَ ذلك الخرِفُ العجوزُ
عراقنا أرواحنا.

□□□

ليتني كنتُ في آخر القافلةْ
أتخفّى بأحزانها ندماً أو نديمْ
ليتني سُرُجٌ لا تحنّ الى عتمةٍ
ليتني أجهل السرّ
حين يموت من الذعر - بين يدي - كلامي
ليتني حين ألقي سلامي
على عابرٍ
يتمادى ويرتدّ نحوي سلامي
ليتني كنت في آخر القافلة.

□□□

وهذه الأكاليلُ
أكاليل بوحٍ ، وألواحُ من خشب السنط والطيلسان.
وأمزج بالخلّ والدم أنبذة
وأدير حصاة الزمان
الى جهة تسترجين فيها
وترتفع الريح - هذا صليبك - سال عليه دم المعمدانِ
كأن بياضا من الشمس
تمتد في خضرة السيسبان
كأن جبالاً من الحلم تنشقّ عن زرقةٍ
ثم تنهار قبل الأوان
كما يبدأ اللحنُ عذباً حزيناً
كما يعولُ الماء ثم يرقّ
كما تستشف وتومض خلف - رماد الكلام - المعاني
رأيت نشيجك - عفواً ،
سمعت
أزاهير عمركَ ذاوية
أهذي أزاهير عمركَ ذاوية
أم أنا
لا أرى غير موت المكانِ. □

□□□



مقابلة

روزا ايزابيل ابنة المستشرق الاسباني بدرو مونتابث

أصغر مستشرقة اسبانية تدرس الأدب العربي

روزا.. تعشق الشعر العربي.

في القاهرة الآن في منحة دراسية من وزارة الخارجية الاسبانية المستشرقة الاسبانية الشابة روزا ـ ايزابيل مارتينث، (٢٤ سنة) ابنة المستشرق الاسباني الكبير بدرو مارتينث مونتابث، رئيس قسم الأدب العربي بجامعة مدريد الأوتونوما.

وهي في القاهرة تجمع المادة العلمية لرسالة الدكتوراة التي تعدها حول الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور.

وقد التقت في القاهرة بالعديد من اصدقاء صلاح عبد الصبور وتزور مكتبته ومنزله لاستكمال الصورة عنه.

وهي من عشاق الشعر العربي المعاصر. فبمجرد تخرجها في قسم اللغة العربية والاسلام بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد الأوتونوما في عام ١٩٨٤ اتجهت لاشعار أمل دنقل، وقررت ان تكون موضوعاً لرسالتها الأولى لنيل درجة الماجستير تحت اشراف المستشرقة الدكتورة كارمن رويث.

في هذه الرسالة قدمت (روزا ـ ايزابيل مونتابث) بالاسبانية في الفصل الأول من الرسالة بانوراما سريعة للشعر في مصر المعاصرة وفي الفصل الثاني درست سيرة أمل دنقل وأثرها في شعره. وبدأت في الفصل الثالث تحلل قصائده وكانت البداية مع قصيدة (قلبي.. والعيون الخضر) وتناولت بداية علاقة الشاعر مع الواقع. وفي الفصل الرابع تحلل قصيدته (بكائية الليل والظهيرة) ثم تنتقل الى (كوارث الحرب).

وتنتقل الى أمل دنقل والجدل في الفصل الخامس وتحلل قصيدته (سفر ألف دال).

وتضم الرسالة الترجمة الاسبانية لعدد من قصائد أمل دنقل من اهمها: من (مقتل القمر) قصائد: (المطر)، (قلبي والعيون الخضر)، (شيء يحترق)، (أوتوجراف)، (العينان الخضراوان)، (كلمات سبارتكوس).

● ومن ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) قصائد:

(يوميات كعمل صغير السن)، (اجازة



مونتابث والدها الذي دفعها نحو الاستشراق.

فوق شاطىء البحر)، (الحزن لا يعرف القراءة)، (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) التي يحمل الديوان اسمها.

وقصائد: (ميتة عصرية)، (رباب)، (حكاية المدينة الفضية)، (الموت في الفراش).

● ومن (العهد الآتي) قصائد:

(سفر التكوين)، (سفر الخروج)، (سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس)، (سفر ألف دال)، (مزامير)، وقصيدة: (لا تصالح).

● ومن (أوراق الغرفة رقم ٨) آخر دواوين أمل دنقل ترجمت:

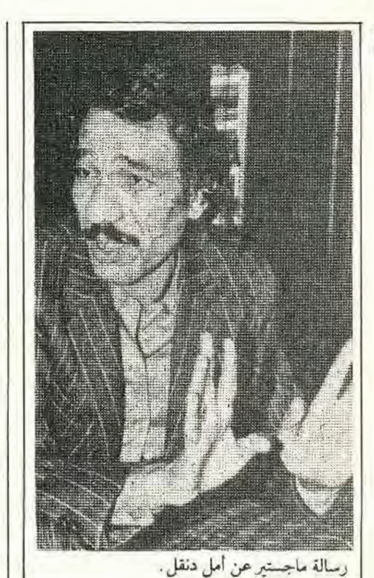
(الجنوبي)، (ضد من)، (ديسمبر)، (الخيول)، (مقابلة خاصة مع ابن نوح)، (خطاب غير تاريخي على قبر صلاح الدين).

● عن علاقتها بأمل دنقل تقول روزا ـ ايزابيل مونتابث:

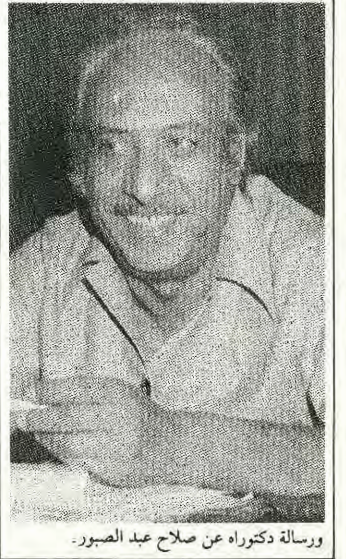
ـ لم اقابله في حياتي، لقد حضرت الى مصر في الصيف الذي رحل فيه أمل. واذكر ان أبي طلب مني ان احضر من القاهرة معي العدد الخاص الذي أصدرته عنه مجلة (ابداع) وديوانه الأخير (اوراق الغرفة رقم ٨) واذكر انني عندما اشتريت المجلة ورأيت صورته عليها فشدتني اليها كثيرا وأحسست بتعاطف غريب مع صاحبها. وأخذت أقرأ قصيدته الأخيرة (الجنوبي) وهي أول قصيدة أقرأها له. وطبعا لم استطع ان افهمها بسهولة من اول مرة، فحاولت مرارا الى ان دخلت الى عالم القصيدة.

وبعد عودتي الى مدريد اقترحت على استاذتي (كارمن رويث) ان يكون أمل دنقل هو موضوع رسالتي للماجستير. فرفضت.. وقالت لي: انه شاعر صعب جداً عليك.. وهو على قدر كبير من التشاؤم في قصائده. ومن المستحيل دراسته او ترجمة قصائده في بحث اكاديمي. واقترحت عليّ ان اتناول في رسالتي شعر نزار قباني أو عبد الوهاب البياتي.

فما كان مني الا ان ازددت اصراراً على اختياري، وعندما اقنعتها وافقت. وبدأت البحث وكانت الصعوبة في البداية تتجسد في كيفية ترجمة القصائد الى الاسبانية.. فقد كان خيالي الواسع يأخذني فأترجم القصيدة العربية الى قصيدة اسبانية اخرى تماما، وطبعا هذا خطأ كبير في الترجمة. واذكر ان والدي كان يرفض اسلوبي في الترجمة باستمرار. ويطالبني باعادتها من جديد حتى اصل الى حالة الموضوعية الكاملة، والبعد عن التعامل مع القصيدة بالعواطف او الخيال.



رسالة ماجستير عن أمل دنقل.



ورسالة دكتوراه عن صلاح عبد الصبور.

مشكلات الدراسة

● وعن المشكلات الأخرى التي واجهتها في اثناء اعداد رسالتها تقول روزا:

- كانت روح امل دنقل التي تسري في قصائده والتي تتسم بالتشاؤم الشديد والحزن الشديد قد انتقلت اليّ في اثناء العام الذي اخذت اعد فيه الرسالة. وأخذت اعاني مرضا نفسيا صعبا ومرضا عضويا وأحسست بأن قلبي كاد يتوقف ونصحني الطبيب في مدريد بضرورة التوقف عن الدراسة الى ان تتحسن حالتي الصحية.

ولن انسى ما حدث لي بسبب حبي الشديد لقصائد أمل دنقل ومعايشتي لها بكل احاسيسي.

وقد اثنت لجنة المناقشة وقالت انها تصلح رسالة لنيل درجة الدكتوراة وليست الماجستير فقط. وكانت لجنة من كبار المستشرقين والنقاد: المشرفة الدكتورة كارمن رويث، جارثيا بيريو، خوسيه مانويل كونتنتي.

● سألتها عن اشهر الشعراء العرب لدى المثقف الاسباني. فردت:

- جبران خليل جبران هو أكثر الشعراء العرب شهرة وشعبية لدى القارىء الاسباني العام. واشعاره مترجمة للاسبانية في اميركا اللاتينية وتباع مع الصحف الصباحية.

وفي الوسط الاكاديمي تشيع اسماء: عبد الوهاب البياتي، نزار قباني، محمود درويش.

ولدينا مختارات من قصائدهم مترجمة للاسبانية بشكل جيد. وان كانت ترجمات اشعار جبران التي تمت في اميركا اللاتينية تفتقد لكثير من الدقة والامانة.

ايضا لدينا ترجمات قليلة لأعمال: توفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ونجيب محفوظ. فيما عدا ذلك، القارىء الاسباني لا يعرف كثيرا عن الأدب العربي.

● هل تنوين بعد الانتهاء من الدكتوراة ترجمة نصوص من الأدب العربي الى الاسبانية أو العكس من أجل ايجاد مزيد من الجسور بين الثقافتين؟

- في رسالتي التي اعدها الآن سأترجم العديد من قصائد صلاح عبد الصبور. وبعدها اتمنى ان اوفق في ترجمة مختارات من قصائد بدر شاكر السياب فهو من الشعراء العرب الذين احببتهم جداً.

● ما مدى الاقبال على دراسة الأدب العربي في جامعات اسبانيا؟

- عدد الدارسين يزداد كل سنة. وفي الصف الواحد الآن حوالي ٢٥ طالبا وطالبة في جامعة مدريد (الاوتونوما) وهي التي تخصص قسما مستقلا للغة العربية والاسلام. ووراء ذلك جهود طويلة من والدي.

اما في جامعة مدريد (كومبلو تنسي) فالقسم مخصص لدراسة الآداب: العربية والعبرية، الفارسية، التركية. وفي جامعة برشلونة يوجد أيضا قسم لدراسة اللغة العربية وكذلك في قرطبة وغرناطة.

صحيح ان الاهتمام في الماضي كان أكثر، من جانب الدارسين الأسبان على الالتحاق بقسم الكلاسيكيات ودراسة اللغة اللاتينية والرومانية، اما الآن فالاقبال شديد على دراسة اللغة العربية والأدب العربي.

● سؤال أخير: ما رأيك في القصيدة العربية المعاصرة؟

- احس انها في طريقها الى تكوين شكلها الذي ستستقر عليه وهذا ما اتوقع ان يحدث في خلال الأعوام القادمة. □



د. محسن الموسوي.. لكل كتاب قضية.

نقد

د. محسن جاسم الموسوي في مشروعه النقدي الجديد

الرواية العربية: النشأة والتحول

منذ توطئة الكتاب يحدد الناقد د. محسن الموسوي الى ان ثمة بحوثاً عربية وعالمية قد اثارت الجوانب التفسيرية والوصفية لمسيرة الرواية في الوطن العربي، ويجد لزاماً عليه ان يثير جوانب اخرى غير هذه، فالرصد التاريخي والاجتماعي برع فيه الدكتور عبد المحسن طه بدر وتلامذته في تطبيق نهجه على الرواية في اقطار اخرى غير مصر، والعروض الخاصة بالمضامين الاجتماعية أو النسوية أو الفكرية كتب فيها د. سعيد علوش وجورج طرابيشي ود. غالي شكري وغيرهم، ولقد شكل كل هذا اضاءات كثيرة في مسيرة الرواية العربية ونشأتها الفنية الجديدة التي نعرفها اليوم «كما انها مهدت لما نحن بصدده اي العودة ثانية الى الرواية في محيطها الثقافي الأوسع داخل الحركة الأدبية والفكرية والثقافية الأعم»، ولذلك فان الدكتور الموسوي يحدد مهمة بحثه الجديد هذا في كتابه الذي صدر مؤخرا ببغداد تحت عنوان «الرواية العربية ـ النشأة والتحول» ومن خلال فصوله المتعددة اجابة على كل هذه التساؤلات «ضمن اهتمام اساس يطمح الى تقديم اطار اشمل للوعي بالرواية العربية، اجتماعيا ونقديا ولغاية العقد السابع من هذا القرن، اي قبل مواجهة مجموعة التداخلات التي مثلت بعضاً من الاستجابة لمجمل الضغوط العصبية التي أربكت الذهن وحيرته منذ نكسة حزيران على وجه التقريب».

مرة اخرى ينبغي الاشارة والتأكيد الى ان المؤلف ليس غريباً على موضوعه فله اسهامات ثرة في ميدان النقد الأدبي منذ العام ١٩٧١ حين أصدر «المضامين البرجوازية في الشعر» وألحقه بعد سنتين بكتاب «الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة» ومن ثم توالت كتبه النقدية بعد ذلك ونذكر منها: الوقوع في دائرة السحر، الف ليلة وليلة في نظرية الأدب الانكليزي، نزعة الحداثة في القصة العراقية، عصر الرواية، نظرية الرواية (مترجم) وله قيد الصدور كتابان آخران هما: أدب الحرب القصصي في العراق، ومجتمع ألف ليلة وليلة.. وهذا الجهد

النقدي يتوزع على الجانب التطبيقي أيضا، لكي لا يظل مجردا عن العملية الابداعية في اطارها الشمولي.

يمكن لنا ان نقسم الكتاب الى كتابين: الأول في جانبه النظري والثاني في جانبه التطبيقي، ففي الجانب الأول يتناول المؤلف مجموعة من المداخلات التي تسهم في تعزيز رؤيته النقدية فهو يتساءل في الفصل الأول: «اين الرواية العربية من أصول القص الموروث؟»، يليه «اتجاهات نقد الرواية العربية وقضية المصطلح»، ثم «الوعي النقدي بالرواية العربية بصفتها جنسا أدبيا» و«حول مفهومي الشخصية والبطولة في الرواية العربية المعاصرة» وأخيراً «موت التساؤل.. موت الانسان الفرد: تأثير وسائل الاتصال في الرواية العربية».. وهنا يتتبع الناقد القص العربي الأول متسائلا عن صحة الحديث عن أدب روائي عربي موروث ومن ثم كيف أخذ عنه المحدثون، مستخلصا ان الموروث الشعبي خاصة قد احتوى بعض الأسس الفنية الروائية «كما قدم مختلف أنواع العقد التي افادت منها الأوساط الثقافية المستوعبة له بعد ترجمته الى آدابها، ولو قدر لهذا الفن ان يستمر لكان بمستطاعنا الحديث عن فن قصصي عربي». غير ان انقطاع ذلك لم يترك سوى ما تبقى من الوعي العام والذاكرة الشعبية لدى امم الشرق التي تميل بطبيعتها الى الحديث والاستذكار والقص، ولعل الهوامش العديدة التي ألحقها الناقد بكل فصل من فصول هذا الجزء لتدلل على شدة انتباهه النقدي ونهجه في تعزيز منطلقاته ومداخلاته وافكاره فيما يتعلق بفن الرواية عند العرب، وهذا مما صارت تفتقده الدراسات النقدية في واقعنا الثقافي الراهن، ويعمد الدكتور الموسوي الى اصابة رؤيته بدلالة مصادرها ومراجعها، فيقيم لبحثه قيمة مضافة ذات دلالة اكاديمية راسخة.



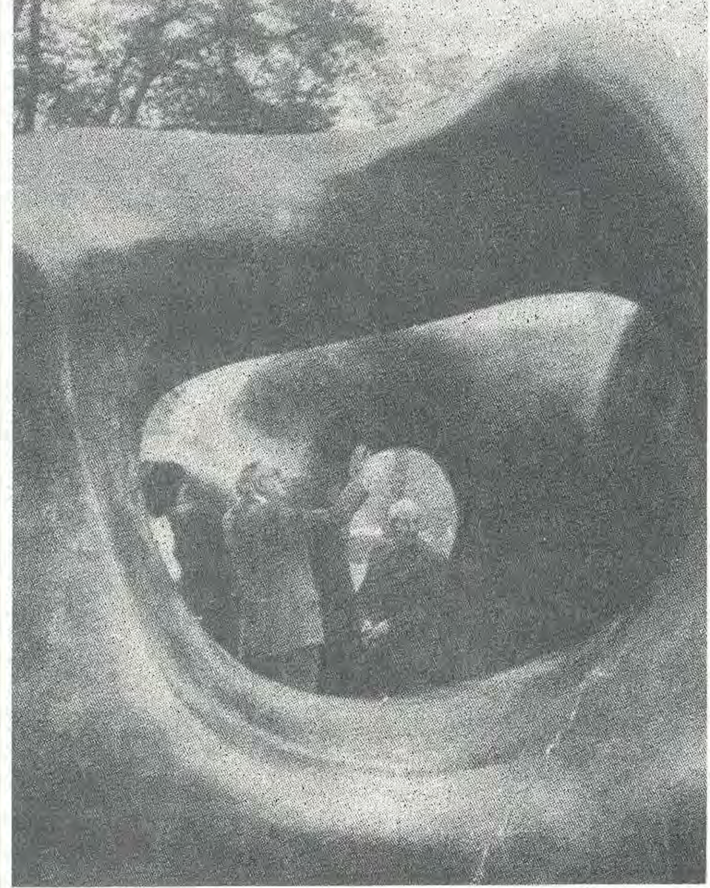
الكتاب.. اجابة على اسئلة في الفن الروائي.

الجانب التطبيقي في الرواية

في الجزء الثاني من الكتاب يتعرض الناقد لمسألة النقد التطبيقي وغياب المناخ النقدي، والروائي في مواجهة نقاده، ويؤكد هنا ان «محنة الروائي العربي المعاصر ليست سهلة، فالطارئون على نقد الرواية عديدون، والمناخ الذي يوجدونه ليس نقدياً، بمعنى ان ازدهار الرواية العربية المعاصرة جاء متأخرا بعد فترة انقطاع طويلة عن بداياتها متجسدة بالحكايات الشعبية والسير الحياتية وقصص الرومانس ـ نثرية وشعرية ـ التي ازدهرت بين القرنين السابع والثاني عشر»، ومرة اخرى فان «محنة الروائي العربي في غياب المناخ النقدي الجاد بالغة الخطورة، فالطبيعة الحالية للاشكال الاجتماعية القائمة والأزمات القومية والاجتماعية والصراعات الثقافية تتناسب فنياً مع مرتكزات وسمات الرواية بصفتها جنساً أدبياً، وفي الواقع فان الرواية مرشحة لكي تكون أكثر الأجناس تعبيراً عن الانسان العربي بكل همومه المتباينة وطموحاته وآماله وآلامه ومشكلاته».

ويستمر المشروع النقدي في الكتاب، تطبيقا على مجموعة من الروايات العربية منها: سباق المسافات الطويلة لعبد الرحمن منيف، الرجع البعيد لفؤاد التكرلي، صراخ في ليل طويل لجبرا ابراهيم جبرا، من يفتح باب الطلسم لعبد الخالق الركابي، ابو زيد القهرماني للدكتور ناجي التكريتي، عالم بلا خرائط لجبرا ومنيف وسواها من الروايات الأخرى ويضع الناقد في سياقه الرؤيوي لهذه الأعمال الروائية تحولات هذا الفن من خلال الاجابة على سؤال كبير هو معنى العلاقة بين النوع الأدبي وبين الانسان العربي في تبعات هذه الحياة الجديدة ووطأتها في سياق واقع عربي وعالمي تتقاطع فيه الثقافة باداء وسائل الاتصال، وهو اذ يتوصل الى الرواية العربية قد بلغت قمة توترها اواخر الستينات فلكي ينفرج هذا التوتر في اشكال مختلفة «لم تكن حلاً للمحنة لكنها مثلت وعياً ادق بمحنة الانسان العربي وبتحديات الواقع والمستقبل»، وهذه تحديداً هي قضية هذا الكتاب التي تنتهي عند اثارة الاسئلة ومحاولة الاجابة عليها. □

فيصل


هنري مور ومنحوتة له.

موت النحات الانكليزي هنري مور

بساطة وسحر الأزميل

هنري مور، النحات الانكليزي الذي ملأ الفراغ بالرخام، مات مؤخرا عن عمر يناهز الثامنة والثمانين. وقد تميز هذا النحات الرائد «بفاجعة النحت»، للتعارض المأسوي في اعماله التي تستمد قوتها من السكون قالبة مفهوم المتحرك رأساً على عقب، وهذا ما تميز به زمن الحرب العالمية، في انكلترا العجوز على الخصوص، حيث اثبت مور انه قادر على اقامة فن جديد في مكان لم يكن مؤهلا لذلك، مثل فرنسا، ذات الأرث العميق في الفن.

هذا لا يعني ان فلسفة السكون في النحت لدى هنري مور عبارة عن جمود بالمعنى القاموسي للكلمة، ولكن ملء هذا الجمود بأشكال نحتية لنساء ورجال واطفال غلبت عليهم سمة تراجيديا الحرب الحاوية للخوف والشجاعة معاً، فبقدر ما هي خاضعة لمصير لا أفق له، بقدر ما هي مؤشرة لارادة الوقوف في الحجر والحياة.

ومن ناحية تشكل شخصياته، فإن ازميله قد ابتعد عن الكلاسيكي المعهود، وبدا الفاجع لديه ـ من خلال تماثيل الرجال والنساء والاطفال دوما ـ ينهل من ثورة مخالفة لما هو مألوف، هي اقرب الى السريالية والأشكال البدائية للانسان، وخاصة في اميركا اللاتينية، ذات المزيج من «الجسد» المتراوح بين الهندي وصورة الانسان الأول البدائي. ومن هذا التراوح استمدت نحوتاته الخطوط المنحرفة، التي تنكسر أو تقوم في الفراغ وفي حياة الناس ـ الذين تركهم من ورائه ـ ببساطة ابن عامل المناجم الذي كانه، وازميله السحري. □

أ. ق.

الفن السابع

«صحارى» فيلم ضد العرب

المغرب في عيون صهيونية

كتابة : كمال رمزي :

اذا كان هناك ميزة في هذا الفيلم الوضيع، فإنها تتمثل في قدرته الهائلة على تلخيص وتكثيف مجمل الافتراءات التي الصقت بالعرب، منذ نشأة السينما حتى الآن، وطرحها من جديد، في سياق مفتعل، مبعثر، لا يجمع بين عناصره الا ذلك الانفعال الذي يقطر حقدا وضيقا وكرها، تجاه كل ما يمت للعرب بصلة.

قبل ظهور العناوين تنطلق بعض النمور المتوحشة، مقيدة الرقاب بسلاسل يمسك اطرافها مجموعة من العرب يمتطون الجياد.. يطاردون مجموعة اخرى من العرب، تجري بفزع، تغوص اقدامها في رمال ناعمة. وتبدأ المذبحة. تطلق المجموعة التي تركب الجياد رصاص بنادقها على المجموعة التي لا تحمل سلاحا. وفي لقطة كبيرة، تملأ الشاشة، يبدو وجه شيخ القبيلة الدميم وقد تمكنت منه النشوة وهو يجندل ببندقيته بعض الذين يحاولون الفرار. وفي لقطة عامة تظهر الجثث الملوثة بالدم والرمل بينما من الخلفية، يتصايح المنتصرون بفرح وحشي.

هذه اول القصيدة، ثم تظهر العناوين، وتدور المشاهد الأولى في مدينة ميتشجن بأميركا، عام ١٩٢٧، فثمة سباق للسيارات، تكسبه الحسناء «دال»، والتي تتميز بقوة ارادتها وذكائها، وبينما هي تحتفل بفوزها يأتي من يخبرها بأن والدها تعرض لحادث اليم، وعلى فراش الموت يطلب منها ان تشترك في السباق الدولي الكبير الذي سيخترق صحراء المغرب، وقبل ان يلفظ انفاسه الأخيرة تعده بالفوز والانتصار.

تصل الفتاة الى المغرب، وفي مدينة بدائية، يعلن حاكمها المتخلف الاستعداد لبدء السباق، وفجأة يمر امامه بعض الرجال المتطين لصهوات جيادهم فينزعج، ويخرج من المنصة مهرولا فيجذب حبلا مربوطا بترباس المدفع الذي ينطلق فتندفع العربات بينما يقف الحاكم، بزيه التقليدي، فاغرا فاه بدهشة بلهاء.

أبشع الصور العنصرية

ويهتم الفيلم، منذ البداية، بتصوير العلاقة بين الرجل العربي المتغطرس، الشهواني، والمرأة العربية التي لا يراها الفيلم الا كمجرد جارية، تتسم بوحشية تتأكد عدة مرات، ففي البداية نشهد شيخ قبيلة وهو يكشف على اسنان امرأة مكبلة بالاغلال، ويلتفت الى تابعه ليضربه قائلا انه يريد امرأة تفجر فيه حرارة الرغبات.. وفي مشهد تال، يدور في مكان اقرب الى الماخور، ترقص امرأة، رقصة شرقية، على انغام مقطوعة «زنوبة» لفريد الأطرش.. ويقتحم المكان رجال شيخ القبيلة ليخطفوا الراقصة ويأخذونها الى مقر الرجل في قلب الصحراء.

وفي الصحراء يكتشف المتسابقون ان الحرب تدور بين قبيلتين عربيتين، احداهما هي التي اختطفت الراقصة وقامت بالمذبحة من مدخل الفيلم.. وتقع الفتاة اسيرة في يد هذه القبيلة المتوحشة، وبالطبع يلهث شيخها عندما يرى الفتاة البيضاء، ويحاول ان يغتصبها، لكنها تقاومه مقاومة عنيفة.. ويهددها بقتل زميليها في السباق، واللذين نشهدهما وهما يتعرضان لواحدة من أكثر عمليات التعذيب فظاظة، فرجال القبيلة يقومون بدفن المتسابقين في الرمال حتى رأسيهما، ويضعون عشرات «الخنافس» والحشرات على رأسيهما، ويقربون العقارب من وجهيهما.

وتعد هذه القبيلة بالغة الطيبة والتحضر اذا ما قيست بالقبيلة المغربية الأخرى.. فعندما تقع الفتاة اسيرة، في ظروف لاحقة، في يد القبيلة الأخرى، تستقبلها النساء العربيات استقبالا وحشيا، فالأيدي تمتد لتنزع عنها ملابسها، وتتشمم كل امرأة رائحة قطعة القماش التي استطاعت ان تحصل عليها.. ولا احسب ان ثمة صورة ابشع من هذه الصورة، قدمتها السينما العنصرية، في تاريخها الحافل.

وكما فعل شيخ القبيلة الأولى، يحاول شيخ القبيلة الثانية، بعد ان سيطرت عليه غرائزه، ان ينالها، لكنها تصفعه على وجهه، وعندما يهددها بأنه أقوى رجل في هذه المنطقة، تحظره بأن جيش بلادها أكبر من هذه الصحارى. وبعد ان يهان شيخ القبيلة المرة تلو المرة، يضع الفتاة في جب به نمور جائعة، وتقف الفتاة فوق أكمة عالية بينما النمور تحاول ان تصل لها قفزاً.

وطوال الفيلم تتبادل القبيلتان المغربيتان المذابح، ويستولي شيخ القبيلة الثانية على سيارة ومدفع رشاش من بعض المتسابقين، ويسخر الفيلم منه عندما يحاول قيادة السيارة فيهشمها تماما عندما يعود بها للوراء فتصطدم بصخور وتنقلب.. ولا يفوت «الماكيير» ان يضفي ملامح القبح المنفرة على جميع الوجوه العربية. وفي تفصيلة من التفصيلات المنحطة التي يزخر بها الفيلم يحتضن شيخ القبيلة الثانية المتسابق الأوروبي الذي منحه المدفع الرشاش، وتبدو علامات التقزز على وجه الأوروبي من جراء رائحة العربي.

ووسط هؤلاء العرب الاشرار، المتوحشين، نفاجأ بأن أحد الكبراء في القبيلة الأولى، يتسم بدرجة من درجات التحضر.. وملامحه اقل دمامة من بقية المغاربة، وسرعان ما تذهب المفاجأة عندما نعرف انه درس القانون في احدى جامعات الغرب، وان استاذه الأجنبي يعيش معه، وينجح، الى حد ما، في تلقينه بعض القيم الأوروبية الطيبة، لذلك فإن قلبه يخفق بحب مندوبة الحضارة الغربية.. وهي، بدورها، بعد ان تقضي القبيلتين البدائيتين على بعضهما، وبعد ان ينقذها، وبعد ان تحقق وعدها لوالدها بالفوز في السباق، تقرر ان تقف الى جانبه، فربما ستستطيع ان تخفف من غلواء توحش المغاربة.

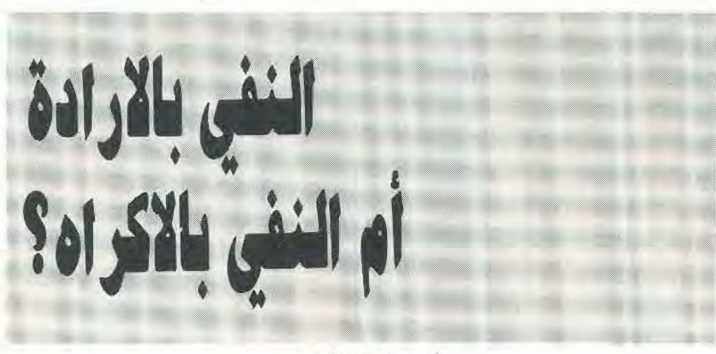
هذا هو فيلم «صحارى» الذي لا يحتاج لتعليق، وهو من انتاج المخرج الاسرائيلي» الصهيوني، الذي شارك كطيار في الغارات فوق المدارس والمصانع المصرية، مناحم غولان، الذي توسعت شركته في العامين الأخيرين، والذي أعلن أن انتاجه سيتسلل الى دور العرض في البلاد العربية.. فإحترسوا. □



مناحيم غولان المنتج الصهيوني.. الأول الى اليمين.

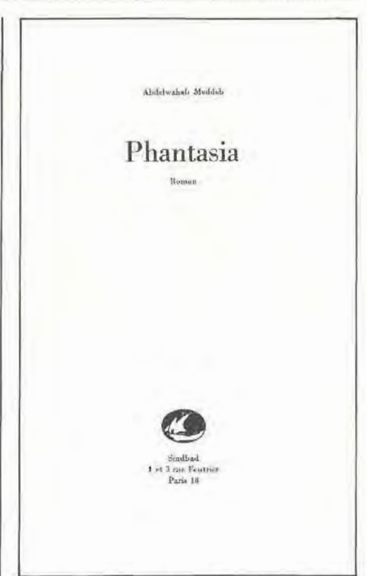
رؤيـة

«فانتازيا» للكاتب التونسي عبد الوهاب المؤدب



النفي بالارادة أم النفي بالاكراه؟

بقلم: افنان القاسم



فانتازيا . الصادرة عن دار سندباد ـ باريس ١٩٨٦ .

مثله مثل دولاكروا، يستسيغ عبد الوهاب المؤدب كتابة «أفكاره» في نص أقرب الى البحث يدعوه بالرواية، وندعوه نحن بمجموعة افكار، على شاكلة مجموعة قصص، ومجموعة قصائد، وليس في هذا ما يحرج، لأن «مجموعة افكار» هي التسمية الأكثر اقتراباً من كتاب المؤدب البعيد كل البعد عن مفهوم النص الروائي حتى في آفاقه المستقبلية المتحررة المتوقعة، ونحن، هنا، لا نقف من المؤدب موقف باسكال من مونتين عندما ندد بالغموض والفوضى لديه، بل، على العكس، نشير بحماس الى صفاء الافكار، والشاعرية العالية لدى المؤدب، وبإطلاقنا «مجموعة افكار» على نصه، يعيد المؤدب تدشين نوع قديم في الأدب، الى جانب القصة والقصيدة والرواية، بقيت معالمه مستترة في جفاف المصطلح العلمي والمقولة والديكارتية الحديدية طوال عصور، ومن هذه الناحية، تنبض اللغة لدى المؤدب، وتنهض لتقول لا لتقرأ فقط.

اذن، «فانتازيا» ليست رواية، لكنها افكار «روائية»، يدفع المؤدب فيها الشعرية وطرائق الابداع الى دفقها الأقصى، فيجعل منها مادة مفتوحة للتطبيق على قضايانا. «أكتب تحت إملاء صوت داخلي» ـ يقول ـ وهذا الصوت الداخلي هو الشخصية الفكرية في الكتاب، وشخصية الكاتب. هنا لا يوجد ازدواج في الشخصية، لأن الشخصيتين واحدة، «ولا أحد يتكلم باسم الآخر»، ولكنها ستصبح الآخر، الازدواج، لحظة ان نقف على الشخصية الروائية في الكتاب، وهي تتنقل في شوارع باريس، أو، تمارس الجنس مع «آية». أي، ان هناك شخصية الكاتب المجردة وشخصيته المشخصة، الأولى تقيم عالمها من الحروف والكلمات، تتأوه فيها، وتصرخ بها، أو، تبكي عليها، وكأنها شخصيات، هي الأخرى، مستقلة، والثانية تبني عالمها من الناس والأشياء، مع الناس والأشياء، ولكنها تبقى رهينة الأولى تخضع لأطروحتها التجريدية المهيمنة في كل صفحات الكتاب: «الحلم في الحلم، والحقيقة مثل حلم»، فكان المرور عليها مروراً عابراً، وهي تعبر طرق باريس، أو، طرق الجسد، أجمل ما جاء في الكتاب.

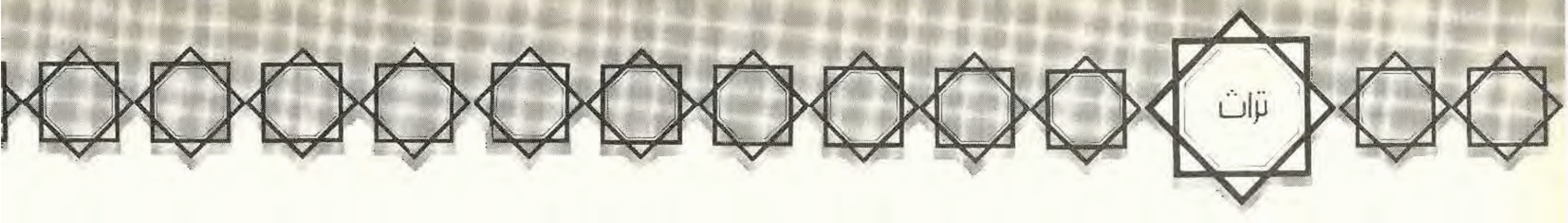
هل يعني البقاء في الحلم، الذي هو الفكرة هنا، اختيار العالم المجرد للهروب من الواقع؟ سؤال مثل هذا يبسط من مكونات هذا العالم المجرد المعقد الصعب المعذب للقارىء في آن والذي ينهل من الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم الدين وعلم السياسة ـ نقول علماً ونعطي مثلا الصفحات الأخيرة من الفصل الخامس وبداية الفصل السادس ـ والاعلام والرسم ووسائل الاعلام والموسيقى والتكنولوجيا ومفترضاتها القابلة للتحقق، فلا نعرف حدودا لتيار أو لمذهب أو للغة، العربية والعبرية والصينية واللاتينية والمسمارية و. . و. . . أو لزمن، وقد انفتحت على بعضها الأزمنة، فقال الكاتب في الماضي حاضرا، وفي الحاضر مستقبلا. . فسر، وعلق، وربط بين الاشخاص والفلسفات والديانات، وحاول الابتعاد أكثر ليقول «فلسفته»، فنقف على فلسفة العناق، وفلسفة الجسد، وفلسفة الموت، وفاجعة الجسد، ويحكي عن الصورة الهاربة، ويقول بالرؤية تعبر الفكرة، وكيف يرصد قبل ان ينحت، واذا ما فكر بعلاقة المرأة مع المدينة ومع الريف، اعطى فكرة جديدة لما هو جديد في الحضارة: «الماكينات التي تشق المدينة بطيئة في انتاجها للأثر القاتل الذي يلج في اعماقي، ويربطني بالريف. . .».

هم الكاتب من كل هذا، ان يقابل الجمال: «أين سأقابل الجمال؟» ـ يتساءل ـ لا يجده في الحي اللاتيني، بل لدى أبي نواس. لا يجده في الواقع، بل في التجريد. يجده لدى ابن عربي والبسطامي والحلاج، في الصوفية كمعيار لا كتشخيص، علماً بأنها، هناك، ارتبطت بسياق اجتماعي لم نجده لدى المؤدب، عندما ناقش افكار اساطين التصوف ولم يشخصها عبر صور ووقائع وابطال وأحداث روائية، ولو فعل لأعطى رائعة من روائع الأدب، ولكنه تـوانى، بينما القدرة على البناء السردي لا تنقصه، ولا الشاعرية. على الأقل، لو جعل ابن عربي في ثوب احدى الشخصيات، ونفحه بانفاسه الجديدة، في سياق تاريخي جديد.

صحيح يقول ص ٥٠ «فيها الجمال يتجلى» ـ في «آية»، الحبيبة، المرأة، فينوس ـ وهو يمارس معها الجنس للمرة الثانية، ومع ذلك، يفلت منه/ منا التشخيص، لأن فعل الجنس يجري في الطريق، وهو عابر مع عبور البطل في شوارع باريس وفي صفحات السرد، ليتحطم تمثال المرأة/ فينوس مع «الفكرة القادمة». صحيح أيضا هناك افعال جنسية نقيضة لوحوش ذات اعضاء جنسية فيلية ص ٧٧، لتثبت الجمال مقابل البشاعة، لكنها بشاعة تسقط في الغرائبية، او، بما هو مكرر لدى أوشيا في «امبراطورية الاحاسيس» ص ١٧٩.

البحث عن الجمال، اذن، تنفيه الفكرة، وينفيه واقع المفكر، الذي هو المؤدب، هنا، في «المنفى الطوعي» ص ١٠٢ ـ وفي ص ٥٣ يتفق مع دانتي بأن «المنفى ليس عقاباً، ولكنه طلب وبحث والتماس» ـ لأن في عصرنا الحالي، عصر النفي والمنفى، بعد ان صار المنفى في كل مكان، لا يوجد منفى طوعي، بل يوجد منفى جبري، يعيشه الفلسطيني تحت بعض صوره، وكذلك التونسي، والفرنسي، والأميركي، لكل صور للمنفى خاصة به. ونبتعد أكثر عندما نقول ان لكل انسان ـ بغض النظر عن هويته ـ صورة خاصة لمنفاه، ليست الاقامة شرقاً أو غرباً، شمالا أو جنوبا، خاصيّة اساسية فيه، ولكن من وجوده في هذا المكان او ذاك ينشأ منفاه، وتتكون اشكاله.

فأن يعود المؤدب في الفصل الأخير، الى تونس «مثل رجل من الشمال لا يعرف اشباهه» ص ٢٠٨ تأكيد للفكر السائد وسذاجة في النظر الى مسألة النفي والمنفى، لأن المنفى واحد في جوهره، في باريس او تونس او اذربيجان، متعدد في اشكاله، وعدم وعي حقيقة المنفى هذه اقامت الهوة في النص بين التجريد والتشخيص لصالح التجريد، وفي الواقع بين النفي بالارادة والنفي بالاكراه لصالح النفي بالارادة، ليحمل المؤدب على كتفيه عبء الذاكرة، ويصبح الحاضر لديه صورة بشعة، أو، جميلة، ليست صورة الحاضر في حقيقته، بل طريق الخطأ في السرد. □



نصوص من كتاب
الاعتبار لاسامة بن منقذ/

الكتاب الوثيقة

صور من صمود شعبنا العربي في سورية البطلة

قدمنا في الاسبوع الماضي عرضاً لكتاب الاعتبار للأمير الفارس اسامة بن منقذ وأوضحنا اهمية هذا الكتاب الذي يكشف صفحات مشرقة من تاريخ نضال شعبنا العربي ضد الغزاة الأوروبيين الذين قدموا ديارنا لنهب أرضنا وخيراتنا، وفيما يلي نصوص مختارة من هذا الكتاب الهام:

إقدام الرجال في مواقع الخطر: صورة من مكائد الافرنج

ورأيت من إقدام الرجال ونخواتهم في الحرب: أنا اصبحنا وقت صلاة الصبح، رأينا سُربة من الافرنج، نحواً من عشرة فوارس، جاؤوا الى باب المدينة قبل ان يفتح. فقالوا للبواب: اي شيء اسم هذا الباب؟

والباب خشب، بينهما عوارض، وهو داخل الباب:

قال: شيزر.

فرموه بنشاب من خلل الباب، ورجعوا وخيلهم تخب بهم. فركبنا، فكان عمي - رحمه الله - اول راكب وأنا معه، والافرنج رائحون غير منزعجين، ويلحقنا من الجند نفر. فقلت لعمي: على أمرك آخذ اصحابنا واتبعهم ارميهم وهم غير بعيدين.

قال: لا - وكان أخبر مني بالحرب - في الشام لا يعرف شيزر؟ هذه مكيدة!.

ودعا فارسين من الجند على فرسين سابقين، وقال: امضيا اكشفا تل ملح [موقع قرب شيزر]، وكان مكمنا للافرنج. فلما شارفاه خرج عليهما عسكر انطاكية جميعه. فاستقبلنا متسرعين نريد الفرصة فيهم، قبل ركود الحرب، ومعنا جمعة النميري وابنه محمود. وجمعة فارسنا وشيخنا. فوقع ابنه محمود في وسطهم، فصاح جمعة:

- يا فرسان الخيل! ولدي!

فرجعنا معه في ستة عشر فارساً. طعنا ستة عشر فارساً من الفرنج واخذنا صاحبنا من بينهم: واختلطنا نحن وهم حتى اخذ واحد رأس جمعة تحت إبطه، فخلص ببعض تلك الطعنات.

ملك الافرنج دنكري لا يحفظ عهده

وكان نزل علينا دنكري، وهو اول اصحاب انطاكية بعد ميمون، فقاتلنا ثم اصطلحنا، فنفذ يصلب حصاناً لغلام لعمي عز الدين، رحمه الله. وكان فارسا جوادا. فنفذه له عمي تحت رجل من اصحابنا يقال له: حسنون. وكان من الفرسان الشجعان. وهو شاب مقبول الصورة دقيق، ليسابق بالحصان بين يدي دنكري، فسابق به فسبق الخيل المجراة كلها. وحضر بين يدي دنكري، فصار الفرسان يكشفون سواعده ويتعجبون من دقته وشبابه. وقد عرفوا انه فارس شجاع. فخلع عليه دنكري.

ومضى على هذا سنة أو أكثر، وانقضت مدة الصلح وجاءنا دنكري في عسكر انطاكية، فقاتلنا عند سور المدينة. وكانت خيلنا لقيت اوائلهم. فطعن فيهم رجل يقال له: كامل المشطوب، من اصحابنا وهو وحسنون نظراء في الشجاعة. وحسنون واقف مع والدي - رحمه الله - على حجرة له ينتظر حصانه

من عيون الشعر العربي



● قال دريد بن الصِّمة:

وإني أخوهم عند كل ملمّة — إذا متّ، لم يلقوا أخاً لَهُمُ مثلي
تجود لهم نفسي بما ملكت يدي — ونصري، فلا فحشي عليهم ولا بخلي
ومولى دفعت الدرء عنه تكرّما — ولو شئت أمس وهو مغض على تبل
ولكنني أحمي الذمار، وأنتمي — إلى سعي آباءٍ نموا شر من قبلي

● وقال نافع بن خليفة الغنوي:

ومن خير ما فينا من الأمر أننا — متى نلق يوماً موطن الصبر، نصبرِ
نوطن في يوم الحفاظ نفوسنا — لما كان من معروف أمرٍ ومنكر
إذا أمرتنا بانصرافٍ نفوسنا — نقول لها: لم تنفري حين منفرِ

● وقال عباس بن مرداس السُّلمي:

فلم أر مثل الحي حيّا مصبّحاً — ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
أكرّ وأحمي للحقيقة منهمُ — واضرب منا بالسّيوف القوانسا

لكل مثل حكاية

أوفى من الحارث بن ظالم

وكان من وفائه ان عياض بن ديهث مرّ برعاء الحارث وهم يسقون فسقى فقصر رشاؤه، فاستعاره من ارشيه الحارث فوصل رشاءه، فأروى إبله، فاغار عليه بعض حشم النعمان، فأطردوا ابله، فصاح عياض، ياجاراه ياجاراه! فقال له الحارث:

- متى كنت جارك؟

فقال: وصلتُ رشائي برشائك، فسقيت إبلي فأغير عليها، وذلك الماء في بطونها، قال:

- جوار ورب الكعبة.

فأتى النعمان، فقال: أبيت اللعن!

اغاز حَشَمُك على جاري عياض بن ديهث، فأخذوا إبله وماله فأردد عليه، فقال له النعمان:

- افلا تشدّ ما وهن من أديمك، يريد ان الحارث قتل خالد بن جعفر بن كلاب في جوار الأسود بن المنذر، فقال الحارث:

- هل تعدون الحلبة الى نفسي؟.

ويروى: هل تعدون الحلبة من الاعداء؟

يعني تركضون، ويروى «تعدون» من التعدي، اي تعدون أي تتجاوزون، فأرسلها مثلاً، اي انك لا تهلك إلا نفسي ان قتلتها، فتدبر النعمان كلمته، فردّ على عياض أهله وماله.

قال الفرزدق يضرب المثل لسليمان بن عبد الملك حين وفى ليزيد بن المهلب:

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه — على كل جار جار آل المهلّب
كما كان أوفى إذ ينادي بن ديهث — وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام أبو ليلى إليه ابنُ ظالمٍ — وكان متى ما يسلل السَّيف يَضربِ

يأتيه به غلامه من عند البيطار، فأبطأ عليه، واقلقه طعن كامل المشطوب، فقال لوالدي: يامولاي! مُرْ لي بلباس خفيف، فقال: هذه البغال عليها السلاح واقفة. مهما صلح لك البسه، وأنا إذ ذاك واقف خلف والدي. وأنا صبي، وهو أول يوم رأيت فيه القتال. فنظر الكزاغندات في

فخرجنا عليهم اخذناهم. وتعلق هو بالذي كان بين يديه، أخذ فرسه وعدّته، وغنمنا منهم غنيمة حسنة.

فلما قتل ابن ملاعب انتقل علي، عبد ابن أبي الربداء، الى خدمة تـوفيل الافرنجي، صاحب كفرطاب. فكان ينهض بالافرنج الى العرب يغنمهم.




«صندوق الثياب» وهو في لباس الحرب، فاعترضه فارس منهم، فطعن الفرس في عجزها، فعضت على فأس اللجام، وحملت به حتى رمته في وسط موكب الأفرنج، فأخذوه أسيراً، وعذبوه أنواع العذاب. وارادوا قلع عينه اليسرى. فقال لهم دنكري - لعنة الله - اقلعوا عينه اليمنى حتى اذا حمل الترس استترت عينه اليسرى فلا يبقى يبصر شيئاً! فقلعوا عينه اليمنى كما أمرهم، وطلبوا منه ألف دينار، وحصاناً أدهم، كان من أحسن الخيل.

امرأة عربية تقتل زوجها لخيانته

وشاهدت من نخوات النساء عجباً، وهو ان رجلاً من اصحاب خلف بن مُلاعب يقال له: عليّ، كان قد رزقه الله تعالى من النظر ما رزق زرقاء اليمامة، فكان ينهض مع ابن ملاعب يبصر القوافل على مسيرة يوم كامل!.

حدثني سالم العجائزي قال: نهضنا يوماً، وصعد علي، يدبدب لنا، فنام، وما درى الا وقد اخذه تركي من سرية اتراك ناهضة. وقالوا: أيّ شيء أنت؟ قال انا رجل صعلوك، قد أكريت جملي لرجل من التجار في القافلة: اعطني يدك. انك تعطيني جملي، حتى ادلكم على القافلة فاعطاه مقدمهم يده. فمشي بين ايديهم الى ان اوصلهم البنا، الى الكمين!

ويبالغ في أذى العرب وأخذ مالهم وسفك دمهم، حتى قطع سبيل المسافرين، وله امرأة معه بكفرطاب، تحت يدي الافرنج، تنكر عليه فعله وتنهاه، فلا ينتهي. فنفذت احضرت نسيباً لها من بعض الجياع، وأظنه أخاها، واخفته في البيت الى الليل. واجتمعت هي وهو على زوجها عليّ، عبد ابن ابي الربداء، قتلاه، ورحلا بجميع مالها، واصبحت عندنا بشيزر، وقالت:

- غضبت للعرب مما كان يفعل بهم هذا الخائن!

فأراحت الناس من هذا الشيطان. ورعينا لها ما فعلت. وكانت عندنا في الكرامة والاحترام.

العرب يقاتلون من أجل الجهاد

ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة، رضوان الله عليهم - يقاتلون: للجنة لا لرغبة ولا لسمعة. ومن ذلك: ان ملك الالمان الافرنجي «كزاد الثالث» - لعنه الله - لما وصل الشام، اجتمع اليه كلّ من بالشام من الافرنج، وقصد دمشق، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم، وفي جملتهم الفقيه الفندلاوي، والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي، رحمها الله - وكانا من خيار العرب، فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن: ما هؤلاء الروم؟

قال: بلى!

قال: فإلى متى نحن وقوف؟

قال: سرّ على اسم الله تعالى!

فتقدما: قاتلا حتى قُتلا - رحمها الله - في مكان واحد!.

□□□

إن هذه النصوص هي نماذج من كتاب الاعتبار تكشف ان العربي حريص على ارضه ووطنه، مستعد للقتال حتى الموت والاستشهاد في سبيل العروبة، وان لا مكان للخونة على ارض الوطن العربي.

ان شعبنا العربي في سورية البطلة الذي صارع فيه الأجداد جحافل الأوروبيين الغزاة بالأمس، سيطرد خونة اليوم ليعيد الجولان وحماة وحلب الى ديار العروبة، وان غداً لناظره قريب. □

اسرار اللغة العربية

كَيْفَ

(كيفَ) اسم يراد به الاستفهام الحقيقي نحو (كيف زيدٌ) وغير الحقيقي نحو (كيف تكفرون بالله) ولا يُسأل به إلا عن حال الانسان من الصحة أو المرض ونحوهما نحو (كيف زيدٌ أصحيح أم عليل) ولا يقال (كيف فلان أقائم أم قاعدٌ).

ويقع (كيف) خبراً قبل ما لا يُستغنىٰ عنه نحو (كيف انت وكيف كنت) ويقع حالاً قبل ما يُستغنى عنه نحو (كيف جاء زيدٌ)، ومفعولاً مطلقاً نحو (كيف فَعَل ربّك) يعني: أيَّ فعلٍ فَعَلَ، وإذا دخلت (ما) على (كيف) أصبح اسم شرط يجزم فعلين نحو (كيفما تذهبْ تلقَ خيراً).

حَمَارَّة وَصَبَارَّة

(الحَمَارَّة) براء مفتوحة مشددة هي شدة الحرّ، و(الصَبَارَّة) براء مفتوحة مشدّدة شدة البرد، ولكن أكثر الكتّاب يشددون الميم من (حمارّة) والباء من (صَبارّة) فيقولون: (حمّارة الصيف) و(صبّارة الشتاء) ولا معنى (للحمّارة) المشددة الميم عند العرب إلا جمع (الحمّار) وهو صاحب الحمار وسائقه، ولا معنى (للصبّارة) إلا الأرض الغليظة الصلبة تبدو كأنها حجر واحد.

واو العطف و واو المعيّة

قال ابن عقيل: المفعول معه هو الاسم المنتصب بعد واو بمعنى (مع) والناصب له ما تقدمه من الفعل أو شبهه، فمثال الفعل: (سيري والطريقَ) أي سيري مع الطريق، ومثال شبه الفعل (زيد سائر والطريقَ) و(أعجبني سيرُكَ والطريقَ) وسُمع من كلام العرب نصبه بعد (ما وكيف) الاستفهاميتين من غير ان يلفظ بفعل نحو (ما أنت وزيداً) و(كيف أنت وقصعةً من ثريد): والتقدير (ما تكون وزيداً) و(كيف تكون وقصعةً من ثريد) ولا تقول (والنيلَ سرْتُ) بتقديم المفعول معه على الفعل، ولا (سار والنيلَ زيدٌ) وبعضهم أجاز الثاني قليلاً.

وقال الحريري: الفرق بين واو المعيّة والواو التي بمعنى العطف أنّ واو المعيّة تؤذِن بالمصاحبة فقط، وواو العطف توجب الشركة في المعنى، فان كان الأوّل على معنى الفاعل فالثاني على معنى الفاعل، وإن كان الأوّل على معنى المفعول فالثاني مثله. .

كَيْتَ وَ ذَيْتَ

يُكنّىٰ عن الفعل بـ(كَيْتَ وكَيْتَ) وعن القول بـ(ذَيْتَ وذَيْتَ). . تقول: (فَعَلَ فلانٌ كَيْتَ وكَيْتَ) و(قال فلان ذَيْتَ وذَيْتَ) ولا تستعملان إلا مكرّرتين بواو العطف. □

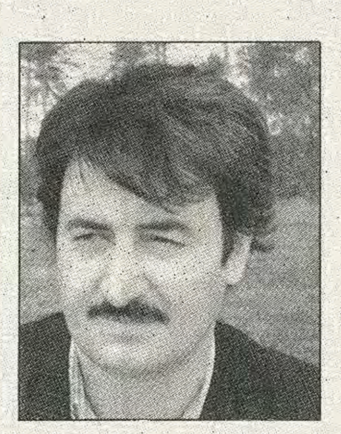


المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

اقترب ايها السيد المعجزة



عبد الستار ناصر

صرح ناطق أدبي بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم:

بسم الشهداء، وأمهات الشهداء، وابناء الشهداء، وأصدقاء الشهداء، اعتذر منك ياسيدي المقاتل العراقي، واصرخ ملء حنجرتي في وجه الكرة الأرضية وأقول:

«بماذا نفتديك، وانت الذي وهبت العراق بكل ما يفتدى؟

«ماذا نكتب لك، وكيف نكتب عنك ياسيد المستحيل، يا مبدع المعجزات، يا سيدي وعنفوان دمي، ماذا أقول يا سيد النخيل والنصر والمطر، وانت أكبر من صفاتي وأعذب من كلماتي كلها؟

ماذا اقول فيك ايها الأمير المبلّل بالتراب والمحبة والرصاص، ايها العاشق النقيّ الطاهر؟

تعب البيان العسكري من ارقامه، تعب الناطق العسكري من إنتصاراته، ولم تتعب أنت.. أيها الجبار الذي تواضع في قمة مجده، ايها العراقي المبارك الذي دخل العام السابع ـ من أطول حرب في عصرنا ـ وما زال يأخذ أطفاله الى الحدائق في كل إجازة يأتي بها...

آمنة ـ بك ياسيدي ـ نفوس الشيوخ والنساء، لولاك ماذا كان سيجري في بيوتنا وعند حدودنا وفوق اسوارنا؟

إقترب ، أيها الطاهر.

إقترب، إنها ايام شمسك الساطعة.

إقترب، هذا زمانك أنت، وهذا الزمان بدونك ياسيدي لا طعم له ولا أحد يشير إليه.

إقترب، أيها السيد المعجزة.

إدخل وديان الجبال وانحناءات السهول وشعاب الصحارى، فأنت وحدك القادر على مسحها من الغدر والظلام..

إقترب، وحدك من تصغي إليه المياه والتربة والقلوب.

وحدك ـ في هذا الزمان ـ الذي يطاع، فقد صار سيفك فوق السيوف وصار صوتك اعلى من سحب الدنيا ومن غيوم القنابل ودخان البطرين.

بماذا نفتديك، انت الذي وهبت العراق بكل ما يفتدى؟

بماذا نفتديك، يا تأريخ العراق واسمه وسمعته ونبض جسمه الممتد من شمال المحبة الى جنوب الطمأنينة؟

صار كل واحد منّا شهيقك الذي به تتنفس، واسمك الذي تمشي به، ورائحة جلدك القادمة من تراب الجبهة.

كيف لا نكون هذا كله، ونحن أهلك وذووك وأحبابك وابناء محلتك؟

كيف لا نكون هذا كله ونحن حتى الآن لا نفرق أي واحد فينا هو «نحن» وأي واحد بيننا هو «أنت»؟

إذهب إلى الجبهة ياسيدي العزيز..

ستراننا كلنا هناك، ستراننا في كل هجوم وفي كل انتصار، ستراننا وتسمع صوتنا ـ مثل صوتك ـ اعلى من النيازك والرعود، نسال الدنيا كلها:

ـ بماذا نفتديك ايها البطل، وأنت الذي وهبت العراق بكل ما يفتدى؟. □

بالتعاون مع اليونسكو

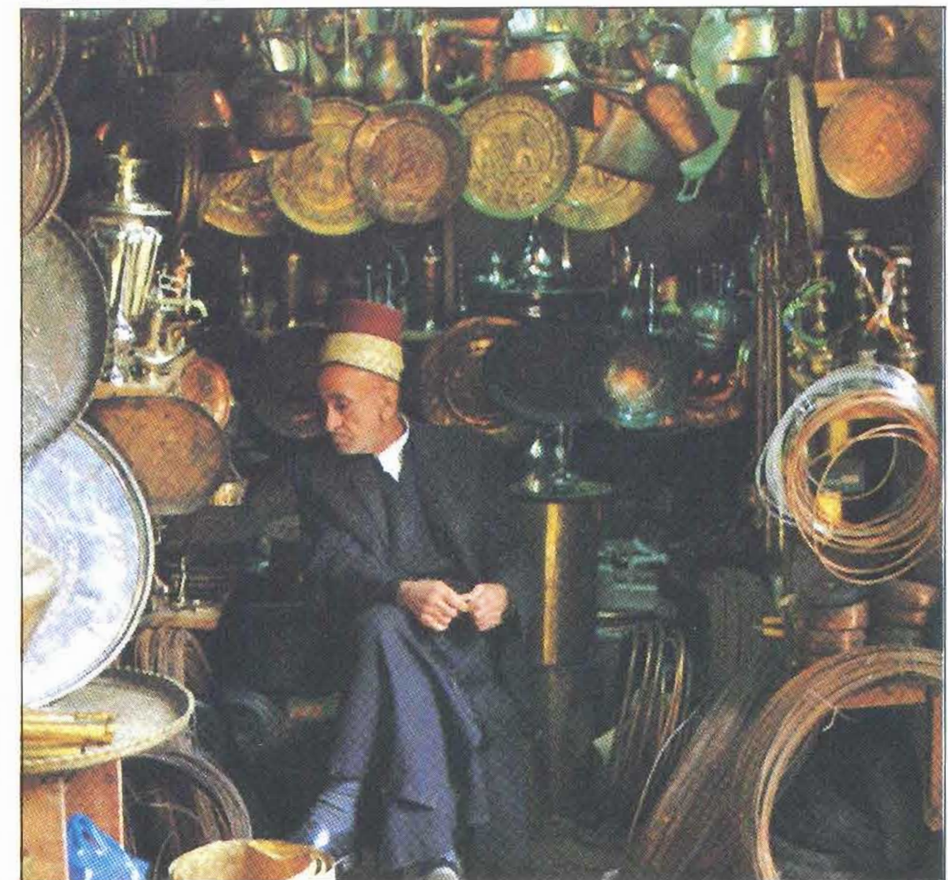
احتفالية شارع الرشيد

كان الشاعر العراقي الراحل، حسين مردان، حين يأتي من بعقوبة الى بغداد، يمر على كل اعمدة شارع الرشيد، ويقبلها واحدا واحدا. مئات الأعمدة التي تمتد من ساحة الميدان الى ساحة التحرير، والتي تشكل بناء معماريا لأعرق شارع بغدادي له موقعه التراثي والفولكلوري والأدبي والسياحي في نفوس سكان بغداد وزائريها من السواح العرب والأجانب.

شارع الرشيد تقيم له امانة العاصمة العراقية بالتعاون مع المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم احتفالية خاصة نظرا للمكانة التاريخية التي يحتلها هذا الشارع الرئيسي الذي يشكل محور بغداد القديمة ومركزها التجاري.

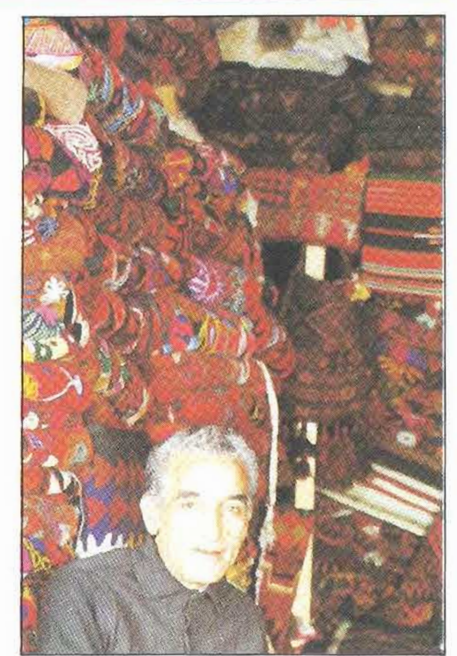
في الشوارع الصغيرة التي تتفرع من شارع الرشيد، وعلى جانبيه، ثمة مقاهٍ ومخازن تجارية وأسواق لا تقل اهمية، هي الأخرى، عن اهمية شارع الرشيد، فمقهى الزهاوي كانت وما تزال المقهى التي يرتادها الأدباء والفنانون وتعقد فيها جلسات الأدب والشعر، وسوق الصفافير، الذي يعتبر واحدا من أشهر اسواق بغداد، تتميز بصناعاتها الفولكلورية من النحاسيات والفضيات والبُسط والحلي والمصوغات والأقمشة، اضافة الى سوق الهرج وطوب أبو خزامة والشورجة وخان مرجان الذي تحول الآن الى مركز فولكلوري تقدم فيه المقامات العراقية الشهيرة لزوار مطعمه، وجامع الحيدر خانة والمقهى البرازيلية وستوديو المصور الأهلي وسوى ذلك من معالم تراثية وسياحية وتجارية.

بهذه المناسبة تستعد مجلة التراث الشعبي التي تعنى بشؤون الفولكلور، لاصدار عدد خاص عن هذا الشارع الذي يحمل اسم الخليفة العباسي هارون الرشيد، بالتعاون مع نخبة من الباحثين والفولكلوريين والمؤرخين لكي يصدر قبل نهاية هذه السنة، حيث يختتم الاحتفال بشارع الرشيد. □

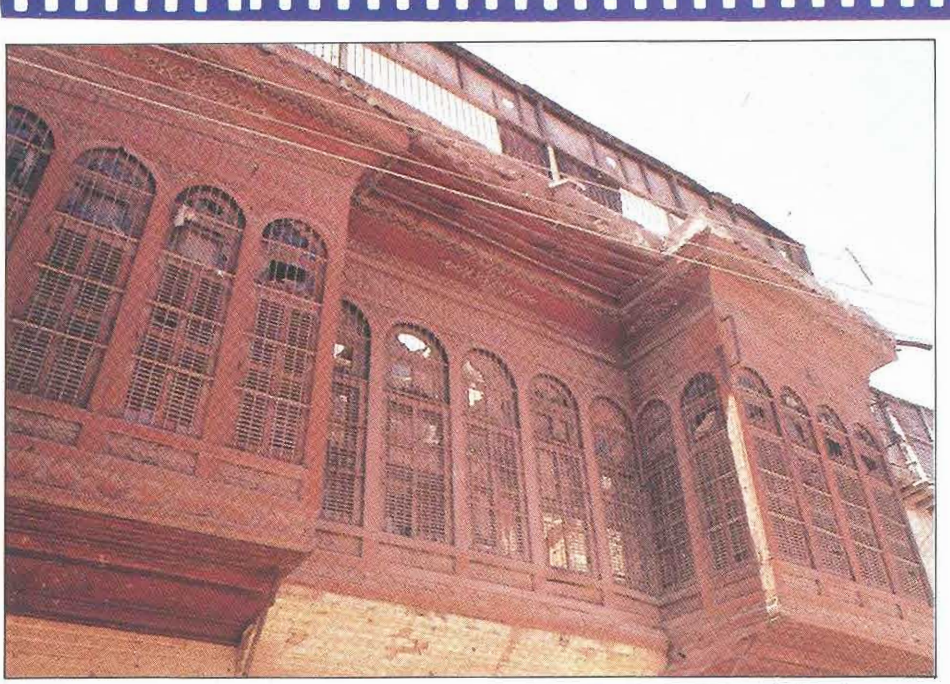


صناعة النحاس

الغلاف الأخير/ فتاة بغدادية .. زي ونحاسيات من شارع الرشيد



بائع البُسط الفولكلورية الملونة.



واجهة بيت يطل على الشارع.


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE